مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban –Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

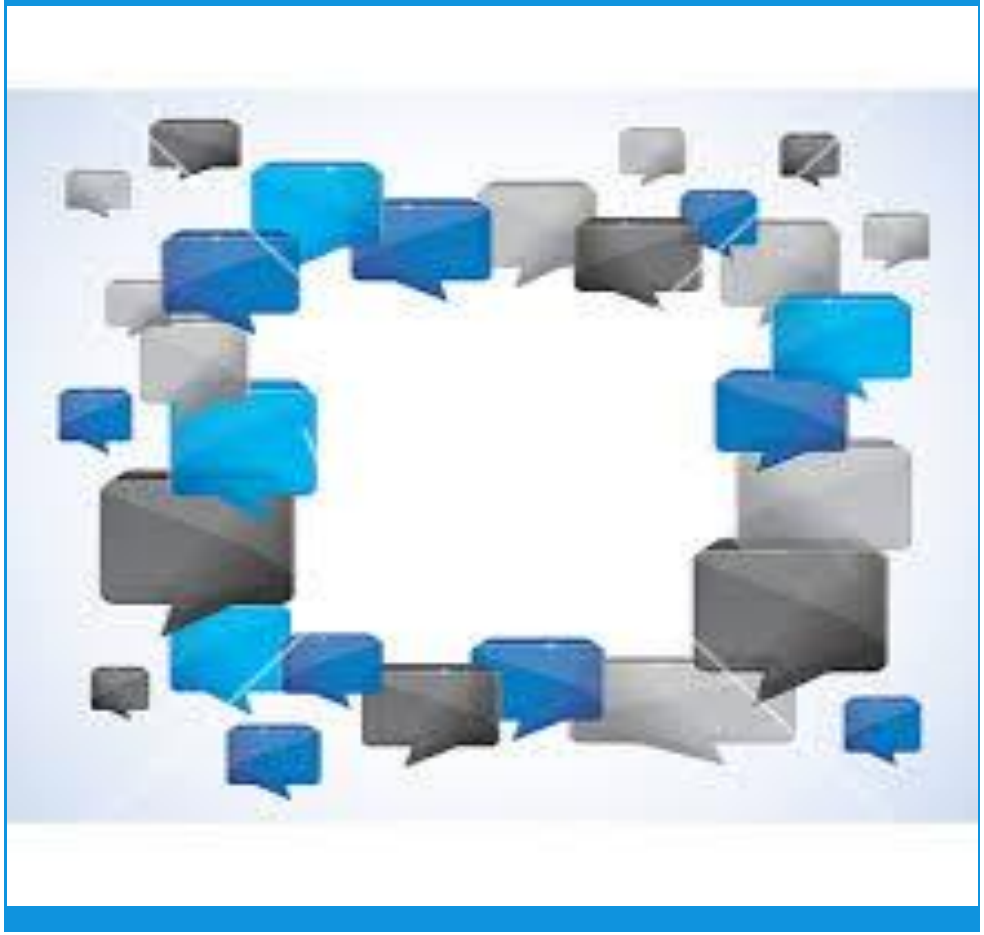

العام الثاني - العدد السادس : أبريل 2015

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – العام الثاني – العدد السادس : أبريل 2015

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسس ورئيس التحرير: أ.جمال بلبكاي

ISSN 2311-5181

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة و أبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا مركز جيل البحث العلمي، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

الهيئة العلمية الاستشارية للعدد

د.فوزية إبراهيم العوضي (جامعة الكويت).

أ.م.د.محمد حسين علي جودة السويطي (جامعة واسط.العراق).

د.سامية ابريعم (جامعة العربي بن مهيدي.أم البواقي.الجزائر).

د.أسماء سالم علي عريبي(الجامعة الأسمرية.ليبيا).

د. عبد الفتاح عبد الغني مصطفى الهمص(الجامعة الإسلامية.غزة.فلسطين).

د.أميرة سامي محمود حسين (مصر).

د.صلاح كاظم هادي العبيدي (جامعة بغداد.العراق).

د.سعاد عبد العزيز الفريح (جامعة الكويت).

د.نوري محمد أحمد شقلابو(جامعة الزاوية.ليبيا).

د.فيصل بوطيبة.جامعة سعيدة (الجزائر).

د.أحمد الهادي أحمد رشراش(جامعة طرابلس.ليبيا).

د. سليماني صبرينة (جامعة قسنطينة ٢ .الجزائر).

د.علي خير مطرود الكناني (جامعة واسط.العراق).

أ.عبد الكريم كدورلي(جامعة وهران، الجزائر).

التدقيق اللغوي:

د. لحسن عزوز (الجزائر).

أ.هالة عدي (الجزائر).

شروط النشر

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس

الصفحة

- الافتتاحية. 7
- إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام في عصر الدولة المملوكية الطاعون نموذجًا (1250-571 م / 648-922 هـ) د. أشرف صالح محمد سيد/كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن رشد، هولندا. 9
- السند الاجتماعي في تقبل العلاج لدى المصابات بسرطان الثدي أ.خنفار سامرة/جامعة قسنطينة٢ ، الجزائر. 25
- الأنشطة الفنية والموسيقية وأثرها في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال المرحلة الابتدائية / أ.جاب الله يوسف /جامعة يحي فارس ،المدية،الجزائر ، أ.آسيا خلدومي/جامعة البليدة٢ ،الجزائر. 49
- الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين نزلاء مؤسسات إعادة التربية: دراسة ميدانية - أ.حمزة مزياني/جامعة الجزائر٢ . 65
- واقع عمالة الأطفال في الجزائر- دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بولاية تبسة- أ.سلمى رزق الله/جامعة تبسة،الجزائر. 85
- الرسوم المتحركة والسلوك العدواني لدى الأطفال- دراسة ميدانية لعينة من الأطفال- أ.برجم سمية/جامعة باجي مختار عنابة - أ.عماري سميحة/جامعة باجي مختار عنابة. 107
- واقع الخطأ الطبي في المجتمع الجزائري- مقاربة سوسيولوجية- د.مصباح فوزية/جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،الجزائر. 125
- البعد الإعلامي لخلق الوعي البيئي لدى المواطنين - أ.نزيهة وهابي/جامعة الجزائر 3. 133
- دور العوامل الأسرية في الإندماج والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة النهائية - أ.عمارة بوجمعة /جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر. 147
- الانضباط الوظيفي في المؤسسة العمومية الاستشفائية - دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية بمتليلي- أ.حاج عمر برا هيم/جامعة غرداية،الجزائر. 167
- **Contribution des énergies renouvelables à la structuration de l'espace géographique dans les pays en développement - Dr.Habib HAMZI Université du Sud-Sfax (Tunisie).** 193

الإفتتاحية

يسر هيئة تحرير مجلة « جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية » أن تضع بين أيدي قرائها العدد السادس ، لشهر أبريل 2015 .

عدد جديد من المجلة يصدر ، حلقة جديدة تضاف إلى حلقات السلسلة التي نريدها أن تكون أداة تواصل بين مركز جيل البحث العلمي والقارئ سواء أكان تربوياً متخصصاً أو مهتماً بالشأن التربوي أوالعلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً. نريدها مجلة مفيدةً ومصدراً للمعلومات وطاولة مستديرة تُطرح عليها الأفكار وتناقش، وتنتج عنها اقتراحات قابلة للتجربة، ونافذةً يفتحها الباحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، فيتعرف من خلالها على الجديد والمستجد في هذا الحقل الواسع والدائم التجدد والذي يستأثر باهتمام الحكومات والمجتمعات والأفراد في كل أنحاء العالم.

ويسعدنا في افتتاحية هذا العدد أنْ نعيد إزجاء الشكر للأساتذة الأجلاء الذين عمَّرت أقلامهم صفحات العدد، كما نرحب بكل فكرة أو رأي أو دراسة أو بحث يكون منسجماً مع مضامين وأهداف وخطة المجلة التي نعمل جميعاً على تحقيقها وتطويرها، كما نجدد شكرنا للجنة العلمية الموقرة التي كالعادة تضم أسماء بارزة من مختلف الاقطار العربية ... والحمد لله في بدءٍ ومُخْتَتَمِ.

رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي

إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام في عصر الدولة المملوكية

الطاعون نموذجًا (571-1250 م / 648-922 هـ)

د. أشرف صالح محمد سيد/كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن رشد، هولندا

ملخص:

كانت الكوارث الطبيعية وبصورة خاصةً الكوارث البيولوجية من أخطر ما تعرضت له المجتمعات البشرية في حقبة العصور الوسطى، لما لها من آثار سلبية كبيرة ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك وتدمير القوة البشرية وتشل نموها السكاني والاقتصادي. وقد شهدت بعض أقاليم الدولة العربية الإسلامية في حقبة العصور الوسطى ظاهرة حدوث وباء الطاعون بكثرة، ويهدف هذا البحث إلى دراسة دور الدولة في مواجهة كارثة وباء الطاعون الذي أصاب بلاد الشام خمسين مرة تقريبًا خلال العصر المملوكي (١٢٩٧-١٥١٧م)، ولا تسعى الدراسة إلى حصر ورصد هذه المرات، بقدر ما تحاول بيان حرص الدولة على مساعدة المتضررين من جراء الطاعون والحد من آثاره عليهم، وإبراز الإجراءات الوقائية الصحية لتفادي تكرار وقوع تلك الأوبئة. وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، بجمع المعلومات والروايات التاريخية من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع، وتحليل هذه المعلومات بشكل موضوعي، في سياق أدبيات علم إدارة الكوارث. وقد توصلت الدراسة إلى أن دولة المماليك نجحت في إدارة كارثة الطاعون في بلاد الشام من خلال أربع مراحل أساسية هي: (**تخفيف حدة الكارثة ، الاستعداد والتحضير، المجابهة ، إعادة التوزان).**

مقدمة:

تمثل فترة دولة المماليك (١٢٩٧-١٥١٧م) فترة حاسمة في تاريخ الحضارة الإنسانية بصفة عامة والعربية الإسلامية بصفة خاصة، فيها الكثير من الأحداث الكبيرة، كما أنها حفلت بالعديد من السلاطين العظام الذين تركوا لهم بصمات على صفحات التاريخ. لقد استطاع المماليك أن يشيدوا إمبراطورية ضخمة حققت وزنًا في السياسة العالمية في العصور الوسطى،[1] إلا أن عصر المماليك شهد حدوث أنواع مختلفة من الكوارث الطبيعية كالزلازل، والسيول والفيضانات، وتساقط الأمطار، والثلوج، وهجمات أسراب الجراد، وظهور الفئران؛ بالإضافة إلى تفشي الأوبئة، والطواعين (الكوارث البيولوجية).

وقد تسببت هذه الكوارث في تراجع الزراعة والصناعة والتجارة، مما أدى إلى تدمير اقتصاد الدولة المملوكية،[2] وكان

---

(١) أشرف صالح محمد، "**الانحراف الاجتماعي خلال العصر المملوكي: سلوك العامة نموذجًا ١٢٥٠ – ١٥١٧**"، مجلة التراث والحضارة (جامعة قناة السويس)، المجلد (٤)، العدد (٤) نوفمبر ٢٠١٤، ص ٢٩٤.

(٢) راجع: فيصل عبد الله بني حمد، "**أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي**"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٢٨)/ ٢٠٠٨. ص١٣ – ١١٦.

لحدوثها دور كبير في انعدام الأمن وعدم استقرار الأوضاع السياسية في المنطقة،[1] وترك حدوث بعضها آثارًا بالغة في تدمير وتخريب الكثير من المنشآت العمرانية، مما نتج عنه طمس واندثار الكثير من إنجازات الإنسان عبر العصور في مجال التراث الحضاري المادي والشعبي.[2]

فقد بلغ عدد الكوارث التي أصابت بلاد الشام خلال العصر المملوكي حوالي مائة وستًا وخمسين كارثة تقريبًا، منها اثنتان وسبعون كارثة تقريبًا حلت ببلاد الشام خلال العصر المملوكي الأول (١٣٨١١٢٩م/٧٨٤٦٤٨هـ)، وأربع وثمانون كارثة تقريبًا في العصر المملوكي الثاني (١٥١٦١٣٨م/٩٢٢٧٨٤هـ).

لقد أطلق المؤرخون القدماء كلمة الوباء على جميع أنواع الأمراض المعدية الفتاكة التي تصيب الإنسان أو الحيوان، وعلى الرغم من إطلاقهم كلمة وباء على الطاعون، إلا أن أغلبهم كان يدرك أن كلمة وباء أشمل من الطاعون، وأن الطاعون واحد من هذه الأوبئة. وقد عرّفت المصادر التاريخية وباء الطاعون حسب ما شاع عنه آنذاك، واصفةً إياه بأنه مادة سمية ينتج عنها بثر وورم مؤلم،[3] وأكثر ما يصيب المناطق الرخوة من الجسم، ويظهر عليه احمرار أو اسوداد أو اخضرار، ويبدأ خفقان القلب بالازدياد في كثير من الأحيان فضلاً عن التقيؤ، كما أنها صنفته على ثلاث أنواع كالطاعون الدموي (**Septicemic plague**)، والرئوي (**Pneumonic Plague**) والدبلي (**Bubonic plague**)، ويبدو أن الأخير أكثرها انتشارًا في حقبة العصور الوسطى.[4] فقد أصاب الطاعون بلاد الشام خمسين مرة تقريبًا، منها اثنتا عشرة مرة تقريبًا في العصر المملوكي الأول، وثمان وثلاثون مرة تقريبًا في العصر المملوكي الثاني.

آليات مواجهة الطاعون :

لقد كان للإنسان منذ عصور ممعنة في القدم جهوده ومحاولاته الهادفة لدرء أخطار الكوارث الطبيعية، واجتهاداته في التخفيف من حدة آثارها. إن الهدف الكلي لإدارة الكوارث هو تحقيق درجة استجابة سريعة وفعالة لظروف المتغيرات المتسارعة للكارثة بهدف درء أخطارها بإعداد التحضيرات اللازمة للكوارث المتنبأ بحدوثها، أو بالتحكم واتخاذ القرارات المصيرية لمواجهة الكارثة وتقليص أضرارها، وتوفير الدعم الضروري لإعادة التوازن إلى حالته الطبيعية.[5]

إن من أهم وظائف الدولة حماية ووقاية حياة مواطنيها وممتلكاتهم من المخاطر، والكوارث الطبيعية بألوانها المختلفة تتجسد فيها نُذر ومهددات لحياة الإنسان وممتلكاته ومقومات بيئته. لهذا تبرز ظاهرة الكارثة كتحد سياسي وإداري يستوجب التأمل والتبصر في الكيفية التي يمكن بها الحيلولة دون وقوع الكارثة، أو على أقل تقدير الحد من مخاطرها وآثارها التدميرية.[6] إن التاريخ يحدثنا عن كثير من الجهود الإبداعية، التي تمت في العديد من الحضارات بهدف درء الكوارث

---

(١) عن الآثار السياسية للكوارث الطبيعية راجع: محمد حمزة محمد صلاح، "**الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (١٠٩٧ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: خالد يونس الخالدي، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩،(أطروحة ماجستير) ،ص٣٣٨ – ٣٤٣.

(٢) عن آثار الكوارث الطبيعية في الناحية العمرانية راجع : نافذ محمد عبد ربه الشوامرة، "**الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: شوكت رمضان حجة، فلسطين: جامعة الخليل، ٢٠١٢، (أطروحة ماجستير)، ص١٦٨ – ١٨٢.

(٣) فتحي سالم حميدي، "**وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي**"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (جامعة الموصل)، المجلد (١٢)، العدد (٤) ٢٠١٣، ص ٤٥٦.

(٤) جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي،" **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**"، القاهرة: (د.ن)،١٩٦٣. (ج١٠/ ص ١٩٨ – ١٩٩).

(٥) حسن أبشر الطيب، "**إدارة الكوارث**"، الخرطوم: شركة ميدلايت المحدودة، ١٩٩٢، ص ٧، ص ١١، ص ٣٣.

(٦) الطيب، إدارة الكوارث، ١٩٩٢. ص١٢٥.

وتقليص أضرارها، **وسوف نعرض فيما يلي للإجراءات/ الآليات التي اتخذتها الدولة المملوكية لمواجهة كارثة الطاعون في بلاد الشام:**

أولاً: تلطيف/ تخفيف حدة الكارثة :

وهي تمثل النشاطات التي تُتَخذ قبل الكارثة للحد من مسببات الكارثة أو التقليل من مخاطرها، وتخفيف حدة آثارها التدميرية في الحالات التي يصعب فيها درء الكارثة المتوقعة.[1] إن أهداف هذه المرحلة تتمثل في تغيير طبيعة المخاطر المتوقعة، والحد من الآثار التدميرية، والتقليل من فرص تعرض الإنسان وممتلكاته للكوارث.[2] وذلك بتشييد وبناء ما يمكن أن يحول دونها وأن يخفف من حدتها، مثل المستشفيات، وتوفير الحماية للناس وممتلكاتهم في البيئات التي تهددها مخاطر الكوارث.

وقد اتخذت الدولة المملوكية التدابير اللازمة لتخفيف الأضرار المتوقعة من الطاعون، فأنشأت الدولة والسلطة الحاكمة البيْمَارِستَانَات (دور المرضى) في جميع أنحاء بلاد الشام ومصر، والتي كانت تقدم خدمات طبية متنوعة، ومن الطبيعي أن يكون لها دور كبير في تقديم العلاج لمرضى الطاعون وغيره من الأمراض،[3] ولدينا إشارات متعددة أوردها المؤرخون تدل على أن حالات الإصابة بهذه الأمراض كانت تعالج بقدر الإمكان في هذه البيْمَارِستَانَات.[4] ولم تكن مهمة البيْمَارِستَانَات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت في الوقت نفسه معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج منها الأطباء والجراحون والكحالون، ومثّلت البيْمَارِستَانَات مستشفيات عامة، تُعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية.

ومن أشهر هذه البيْمَارِستَانَات في بلاد الشام البيمارستان" القيمري" في الصالحية، والذي أنشاه الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف القيمري الكندي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م)،[5] والبيمارستان "المنصوري" في مدينة الخليل، والذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٤م)،[6] وأوقف عليه الأوقاف من الضياع والبساتين، واشترط ألا يمنع المرضى من دخول البيمارستان، ورتب للمرضى الأشربة، والسكر، والفراريج، والخيار البلدي.[7]

---

(1) محمد نصر مهنا، "**إدارة الأزمات والكوارث: دراسة تحليلية**"، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨.ص٢٢٩.

(2) R.W. Perry and A.H. Mushkatel, **Disaster Management: Warning, Response and Community Relocation,** Westport: Conn. Quorum Books, 1984. P.155.

(3) مؤمن أنيس البابا، "**البيْمَارِستَانَات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (٦٢٢ – ١٢٥٨م)**"/ إشراف: رياض مصطفى شاهين، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩، (أطروحة ماجستير)، ص ٣١.

(4) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، " **السلوك لمعرفة دول الملوك** "/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧. (ج٦/ ص٤٩١). ابن الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود،" **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**"/ تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: مطبعة دار الكتاب، ١٩٧٠. (ج٤/ ص١٨٩).

(5) ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي ابن طولون (ت.٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، "**مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**"/ تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٢، (ج١/ ص١٩٢).

(6) العليمي: مجير الدين الحنبلي،" **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**"،عمان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩. (ج٢/ ص٧٩).

(7) النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت. ١٣٣٣م/ ٧٣٣هـ)، "**نهاية الأرب في فنون الأدب**"/ تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤. (ج٣١/ ص ٧١)

ولم يكن نواب البلاد الشامية أقل اهتمامًا في تشييد البيْمَارِستَانَات لمعالجة المرضى؛ فالنائب سيف الدين تنكز الحسامي (ت.١٣٤٠م/٧٤١هـ) بادر إلى تشييد بيمارستان في مدينة صفد في سنة (٧٣٢هـ/١٣٣١م)،[1] وبيمارستان الكرك وغزة والذي أنشأهما الأمير علم الدين سنجر الجاولي (ت.١٣٤٠م/٧٤١هـ)،[2] وبيمارستان الأمير سيف الدين أرغون الكاملي (ت.١٣٥٦م/ ٧٥٨هـ)[3] في حلب،[4] وبيمارستان نابلس والرملة اللذين أنشأهما ناظر الجيش الأمير فخر الدين محمد بن فضل الله القبطي (ت.١٣٥٨م/٧٦٠هـ).[5]

في الحقيقة؛ لقد كانت البيْمَارِستَانَات أحد الميادين التي حازت على اهتمام الناس بكافة فئاتهم، وكان لها في ذلك العصر أهمية خاصة نتبينها في حاجة الناس الماسَّة إليها. ولعل أوضح دواعي هذه الحاجة ما شهده ذلك العصر من كثرة انتشار الأمراض والأوبئة والطواعين، ومن ثَمَّ كانت حاجة الناس إلى الأطباء والعلاجات بمختلف أنواعها أي حاجتهم إلى الطب بميادينه المختلفة ملحَّة وضرورية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن متابعة المرضى وتتبع أحوالهم بعد خروجهم من البيْمَارِستَانَات كان من الخدمات الإنسانية التي برز بها ذلك العصر، إذ أنه كان يصرف لكل مريض حين خروجه من البيمارستان كسوة ومال كي يستعيد قواه ولا تحل به نكسة المرض إن أرهق نفسه بالعمل بعد خروجه من البيمارستان معافى.[6] فيذكر أن السلطان الظاهر ططر(١٤٢١م/٨٢٤هـ) كان في فترات تفشي الأوبئة والطواعين، ينفق الكثير من الأموال على المرضى، ويوفر لهم الأدوية والعلاج، واهتم كذلك في توفير الأكفان للأموات الذين لا مال لهم.[7]

وبناءً عليه؛ كان واضحًا شعور سلاطين المماليك بحاجة الناس الماسَّة إلى العلاج، ومعايشتهم لأوضاعهم الصحية والاجتماعية، وهو ما ترتب عليه اهتمام واضح في بناء البيْمَارِستَانَات بأنواعها المختلفة، وتشجيع الأطباء وتسهيل مزاولتهم لوظيفتهم، وعمل التنظيمات الإدارية والمالية اللازمة لها، والاهتمام بشئونها وأوضاعها كي تحقق الأهداف المأمولة منها في مجالات الرعاية الطبية ومواجهة سوء الأحوال الصحية.

وتجدر الإشارة أخيرًا إلى؛ أن سلاطين المماليك اهتموا بالمنشآت العلاجية المتنقلة التي تجوب القرى والأصقاع، فتنتقل من بلد إلى آخر في حال انتشار الأوبئة في المناطق النائية البعيدة عن حاضرة الدولة والتي تفتقر إلى وجود بيْمَارِستَانَات ثابتة.[8]

---

(١) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"/ ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧. (ج١/ ص٣٠٩).

(٢) المقريزي،" **السلوك**"، ج٣/ ص ٤٢٢.

(٣) راجع: ابن حجر،" **الدرر**"، ج١/ ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٤) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت. ٧٧٤هـ)،" **البداية والنهاية**"/ تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨. (ج١٤/ ص٢٩٥).

(٥) ابن حجر، **الدرر**، ج٤/ ص ٨٦.

(٦) غادة بنت عبد الله بن عبد الرحمن القبلان،" **البيْمَارِستَانَات: أوضاعها وآثارها في العصر المملوكي (دراسة حضارية)**"، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٦، (أطروحة ماجستير) ،ص ١٠ – ١١.

(٧) العيني: بدر الدين محمود (ت. ١٤٥١م/ ٨٥٥هـ)،" **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر**"/ تحقيق: هانس ارنست، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢. ص ٣٦.

(٨) ماهر عبد القادر محمد، "**مقدمة في تاريخ الطب العربي**"، بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨. ص٢٥٣.

فكانت أشبه ما تكون اليوم بالقوافل الطبية العلاجية، والتي تجوب البلاد الريفية الخالية من الأطباء. زد على ذلك؛ أن الدولة المملوكية حرصت على الرقابة والإشراف على كل ما يتصل بالصحة من خلال نظام دقيق يُعرف باسم "الحسبة"،[1] حيث خول من خلال هذا النظام للمحتسبين الكثير من السلطات والصلاحيات للرقابة والإشراف على جميع ما يتعلق بصحة الإنسان.

ثانيًا: الاستعداد والتحضير:

وهي النشاطات الهادفة إلى تعظيم الإمكانات والقدرات لمجابهة الكارثة والتقليل من آثارها التدميرية. إن الهدف الأساسي من هذه المرحلة الإجابة على سؤال هام: ما هي المخاطر التي ينبغي التهيؤ والتحضير لمجابهتها؟ فيجب التحضير والاستعداد لكل الاحتمالات والمتغيرات، وهو هدف يستوجب نظرة متكاملة ومتسعة، إلى جانب قدرة لاختبار كفاءة وفعالية ما تم التوصل إليه من استعدادات.[2]

وقد اتخذت الدولة عدة إجراءات وقائية صحية لتفادي تكرار وقوع الأوبئة ومن ذلك: لما انتشرت الأمراض والحميات في الرملة والقدس في سنة ١٢٧٣م/٦٧٢هـ)، قامت الدولة بمحاولة إيجاد حلول لمعالجة آثار هذه الأمراض، فقامت بتجديد مياه الآبار التي كان يُعتقد أنها كانت سببًا في تفشي هذه الأمراض.[3] ولما حدث وباء سنة ١٣٢٦م/٧٢٦هـ) في بلاد الشام، عمدت الدولة إلى القيام بحملة تنظيف لشبكة المياه في مدينة دمشق، والتي كان يُعتقد بأن مياهها غير الصالحة للشرب والمليئة بالأوساخ كانت سببًا مباشرًا في انتشار الأوبئة والأمراض، وقد صرفت الدولة على إعادة تنظيف وصيانة هذه الشبكة حوالي ثلاثمائة ألف درهم.[4]

وفي سنة ١٣٣٨م/٧٣٩هـ) أمر نائب الشام تنكز (أبو السعيد سيف الدين تنكز) بإزالة الأوساخ في مدينة دمشق، وتنظيف مقاسم المياه وفتح منافذها، وعلى أثر هذه الخطوة زال ما كان يعانيه السكان من الأوبئة بسببها من قبل.[5]

ويبدو أن انتشار الأمراض بشكل متكرر جعل الناس يربطون بين انتشارها ووجود بعض الحيوانات مثل الكلاب، ففي سنة ١٣٢٩م/٧٢٩هـ) أصدر تنكز نائب السلطنة في دمشق أمرًا بجمع الكلاب من أنحاء دمشق، ومن ثَمَّ قتلها، وحرقها اعتقادًا منه أنها السبب في تفشي الأمراض، وعلى أثر ذلك قتل ألف كلب.[6]

ونظرًا لأن الوقاية لها دور كبير في حماية الإنسان من الأمراض، وحيث تُعَدّ النظافة رأس الوقاية لأن لها دور كبير في عدم إصابة الأبدان بالأمراض، لذلك سارع سلاطين وأمراء المماليك بإنشاء العديد من الحمامات في بلاد الشام من أجل توفير

---

(١) هاشم يحي الملاح، "**الحسبة في الحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية فقهية في الرقابة على الجودة الشاملة**"، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧. ص٣ – ٥٣.

(2) Ian I. Mitroff, Paul Shrivastava and Firdaus E. Udwadia, **Effective Crisis Management, Academy of Management Executive,** No. (4) November 1987, P. 291.

(٣) المقريزي، "**السلوك**"، ج٢/ ص ٨٧.

(٤) المقريزي، السلوك، ج٣/ ص ١٠٢.

(٥) الصفدي: خليل بن أيبك (ت. ١٣٦٣م/ ٧٦٤هـ)،"**أعيان العصر وأعوان النصر**"/ تحقيق: علي أبو زيد، وخليل أبو عمشه ، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨. (ج٢/ ص ١٢٠).

(٦) ابن الجزري: محمد بن إبراهيم (ت.٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م)، "**تاريخ حوادث الزمان ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**"، المعروف بـ "تاريخ ابن الجزري"، صيدا: المكتبة العصرية، (د.ت)، (ج٣/ ٣٢).

سبل النظافة الجيدة لأفراد المجتمع، بالإضافة إلى دورها كمنشأة صحية ساعدت في التخفيف من آلام وأمراض الناس.[1] وقد حفلت مدينة دمشق بالعديد من الحمامات العامة المقامة داخل المدينة وخارجها، والتي لاشك في أن لها دور كبير في شفاء أمراض كثيرة وعديدة، وكانت قرابة المائة حمام. وقد اهتم أمراء البيت المملوكي بإقامة الحمامات، فبنى الأمير تنكز حمامات كثيرة في بلاد الشام.[2]

وفي كثير من الأحيان نجد المعاصرين يفسرون تلك الكوارث والأزمات التي كانت تحل بهم في ضوء فساد الناس وخروجهم عن طاعة الله وإسرافهم في المعاصي. لذا لجأ سلاطين المماليك في أوقات الشدة إلى إصدار الأوامر بإراقة الخمور وتحريم تعاطيها في مختلف أنحاء البلاد إظهارًا للتوبة، ولكن الملاحظ أن مفعول هذه الأوامر كان لا يستمر طويلاً، إذ لا يلبث أن يعود الناس إلى سابق وضعهم "ولم ينتهوا عما هم فيه".[3]

كما قامت الدولة بعدة إجراءات لمنع مظاهر الفساد والفاحشة المنتشرة في المجتمع، فقد صادر السلطان بيبرس (١٢٦ – ١٢٧٧م/٦٥٨ـ٦٧٦هـ) أموال ومعدات أصحاب الخانات سنة٦٦٩هـ لمحاربة الفاحشة ومنع البغاء. كذلك كان من جملة الضرائب التي ألغاها الناصر محمد (١٣١٣ـ١٣٤١م/٧٠٩ـ٧٤١هـ)، ضريبة حقوق القينات سنة٧١٩هـ، وهي ما يجمع من "الفواحش والمنكرات"، والضريبة المقررة على كل جارية أو عبد حين نزولهم بالخانات لعمل الفاحشة.[4] وقد أبطل السلطان السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان (١٣٧٦ـ١٣٨١م/٧٧٨ـ٧٨٣هـ) ضمان المغاني سنة٧٨٢هـ من حماة، والكرك. وحدث أن الأمير الكبير برقوق (١٣٨٢ـ١٣٨٩م/٧٨٤ـ٧٩١هـ) قد أمر بإبطال ضمان المغاني في نواح عديدة من مصر والشام، كمدن حماة والكرك والشوبك.[5]

ثالثًا: المجابهة :

وتشمل تسيير عملية المجابهة بالشكل الذي يمكن من التحكم في المتغيرات المتسارعة المتصلة بالكارثة وتقليص أضرارها، وتشكل هذه المرحلة كل النشاطات المتصلة بالإنقاذ، وإجلاء المواطنين من بعض المواقع، والتعبئة الشعبية، والعون الغذائي والطبي.[6]

في زمن الطاعون، كان على المماليك الغرباء بطبيعة الحال أن يتخذوا قرارات فردية عن كيفية التعامل مع المرض. فقد جرت عادة سلاطين المماليك عند تفشي الطاعون في البلاد أن يخرجوا بعيدًا عن العاصمة طلبًا للنجاة، فيقصدون سرياقوس أو

---

(١) عادل محمد زيادة، "**الحمامات الباقية بمدينة دمشق خلال العصرين المملوكي والعثماني**"، الجيزة: كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨، (أطروحة دكتوراه)، ص٧٨ .

(٢) محمد عطية أبو هويشل، "**الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: رياض مصطفى شاهين، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢، ص١٠٢ – ١٠٣.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، "**العصر المماليكي في مصر والشام**"، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦،ص ٣٤٠.

(٤) ابن حبيب : الحسن بن عمر (ت. ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، "**تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**"/ تحقيق : محمد أمين ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦. (ج٢/ ص ٦٩).

(٥) البيومي إسماعيل الشربيني، "**مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية : عصر سلاطين المماليك**"، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧. (ج٢/ ص ٢٣٣).

(٦) السيد عليوه،"**إدارة الأزمات والكوارث**"، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢. ص ١١٧ – ١١٨.

غيرها من المواضع؛ ولكنهم مع ذلك لم يسلموا أحيانًا من الأذى.[1] ومع ذلك قرر معظمهم في السنوات الأخيرة أن من الأفضل لهم البقاء في القلعة للدفاع عن مصالحهم ضد المماليك المنافسين، وربما لم يكن البقاء بالفكرة الجيدة؛ فقد لاحظ المعاصرون وفيات مرتفعة من الطاعون بدرجات غير عادية بين نزلاء القلعة.[2]

وفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) عندما تفشى الطاعون ببلاد الشام، يتضح لنا من خلال المصادر التاريخية أن حدة تفشي الطاعون في هذه السنة أثرت في مدينة دمشق بشكل كبير جدًا في تراجع صناعة الملابس النسائية، وركودها في الأسواق وخاصةً ذات الأكمام الطوال والعراض، والأقبية الصغار، والملابس الحريرية، والمزركشة. ويبدو أن ذلك كان نتيجة لصدور المرسوم السلطاني من قبل السلطان الناصر حسن بن قلاوون، الذي منع النساء من الخروج إلى الشوارع والأماكن العامة بمثل هذه الملابس؛ اجتهادًا منه بأن خروجهن بهذه الملابس أثر في فساد الأخلاق وانحطاط القيم في المجتمع، وجاء هذا الطاعون عقابًا من الله على هذه التصرفات وعلى أثر ذلك انحطت أسعارها لعزوف الناس عن شرائها تخوفًا من التعرض لعقوبة المرسوم الذي صدر عن السلطان، والملفت للنظر أن ذلك بقي مستمرًا حتى حلت سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).[3]

ولما حدث طاعون سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م) في بلاد الشام ومصر، أصدرت الدولة أوامر بمنع بيع النبيذ والحشيش والبوزة، ومنع النساء الساقطات من فعل الفاحشة.[4] وأصدرت الدولة أوامر بإبطال جميع الضرائب والمكوس المفروضة وخاصة ضريبة المشاهرة.[5] وجلس السلطان لاستقبال شكاوي المواطنين من أجل رفع الظلم عنهم، وقام بإطلاق مجموعة كبيرة من المساجين.[6] وأمرت الدولة القضاة والأمراء وسائر الموظفين بمنع الظلم في القضاء بين الخصوم.[7] ووجهت الدولة الناس إلى إلى التوبة والإنابة إلى الله عز وجل لرفع هذه الوباء عن البلاد، وأمرت الناس بصيام ثلاث أيام رجاء أن يرفع الله هذا الوباء.[8]

كان للدولة دور كبير في تغسيل وتكفين وتجهيز ودفن مَنْ مات في هذه الأوبئة والطواعين، وذلك عبر إقامة أماكن عدة تُعنى بهذا الأمر؛ ومن ذلك لما حدث وباء سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في بلاد الشام ومصر، قامت الدولة في بلاد الشام بإصدار أوامر

---

(١) يروي ابن إياس أن السلطان برسباى أصيب في طاعون (١٤٣٧م/ ٨٤١هـ) فحصل له "ماليخوليا " أي ارتباك في قواه العقلية، وصار يصدر أوامر غريبة مثل نفي الكلاب إلى الجيزة، ومنع النساء من الخروج إلى الطرقات وغيرها . راجع : سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦. ص ٣٣٩ – ٣٤٠.

(٢) شلدون واتس، "**الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة والإمبريالية**"/ ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠. ص١١٤.

(٣) نافذ محمد عبد ربه الشوامرة، " **الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: شوكت رمضان حجة، فلسطين: جامعة الخليل، ٢٠١٢، (أطروحة ماجستير)،ص ٧٩ – ٨٠.

(٤) ابن إياس الحنفي : (محمد بن أحمد)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** / تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢. (ج٤/ ص٣٠٣).

(٥) ابن إياس، "**بدائع**"، ج٤/ ص ٣٠٤.

(٦) ابن طولون، محمد بن علي (ت. ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)،" **أعلام الورى بَمْن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**"/ تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤. ص ٢١٨.

(٧) ابن إياس،" **بدائع**"، ج٤/ ص ٣٠٢.

(٨) ابن الحمصي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (٨٤١ – ٩٣٤هـ)، "**حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران** "/ تحقيق: عُمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩، (ج٣/ ص٢٥١)، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج١/ ص ١٦٣.

تتضمن منع ضمان[1] النعوش والمغسلين والحمالين، وأوقفت نعوش كثيرة في أرجاء البلاد لتسهيل نقل الموتى.[2] ولما حدث طاعون سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م) في مصر وبلاد الشام، قامت الدولة بفتح أماكن لتغسيل الموتى وتكفينهم.[3]

وتجدر الإشارة إلى؛ أن حدوث الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ترك آثارًا بالغة في الحياة الاجتماعية بشكل واضح، ولاسيما ظاهرة التسول التي كانت تزداد في بلاد الشام مع حدوث الكوارث الطبيعية، وتحديدًا في الطبقات الشعبية: كالفقراء والحرافيش. ويتضح من خلال المصادر التاريخية أن تفشى الطاعون في بلاد الشام سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) أدى إلى كثرة أعداد المتسولين في المدن الشامية، مما أثر في انعدام الأمن وحدوث الفوضى، ودفع السلطان الأشرف شعبان٧٦٤هـ/١٣٦٣م ٧٧٨هـ) إلى إصدار مرسوم للأمراء، والأغنياء، والتجار، بتوزيع الفقراء، والحرافيش، والمتسولين، فيما بينهم لإطعامهم، وأمر النواب بصلب مَنْ يجدوه يشحذ من الحرافيش بعد ذلك،[4] ويبدو أن صدور المرسوم السلطاني بصلب المتسولين كان بدافع بدافع القضاء على ظاهرة التسول المتزايدة، وتوجيه المتسولين نحو العمل الشريف.[5]

وهناك بعض الاعتبارات الهامة التي لها تأثير مباشر في كفاءة وفعالية مرحلة المجابهة وهي:

١/٣ - الإعلام والتوجيه:

وهي أولوية أساسية في مرحلة مجابهة الكارثة، وتنبني هذه الأهمية على ضرورة أن يكون الرأي العام والسكان على معرفة ودراية كاملة بما حدث وبما يهددهم من مخاطر، وتوجيه ساكني المنطقة المتأثرة بالكارثة للتدابير الوقائية التي ينبغي أن يتخذوها أو بالكيفية التي ينبغي أن يتعاونوا فيها مع السلطات المختصة لإجلائهم عن دائرة الخطر.[6]

فقد وجهت الدولة المملوكية الناس إلى إعلان التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، وترك فعل المعاصي، وفعل الطاعات والقربات، رغبةً في أن يرفع الله البلاء عن البلاد والعباد. ومن ذلك لما حدث وباء سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في بلاد الشام ومصر، بدأ أئمة المساجد في بلاد الشام بالقنوت في الصلوات، والدعاء برفع الوباء من يوم الجمعة٦ من شهر(ربيع الثاني/ يونيو)،[7] ونُدب الناس لصيام ثلاث أيام، وأن يتضرعوا إلى الله برفع الوباء، ففي يوم الاثنين٢٣ ربيع الثاني/ يونيو) "نُودي في البلد أن يصوم الناس ثلاث أيام، وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى مسجد القدم يتضرعون إلى الله ويسألونه رفع الوباء عنهم، فصام أكثر الناس ونام الناس في الجامع وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان، فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عميق، واليهود والنصارى والسامرة، والشيوخ والعجائز

---

(١) الضريبة التي كانت تؤخذ من الناس لقاء تجهيز الموتى، يُنظر : محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠. ص ١٠٤.

(٢) ابن كثير، "**البداية والنهاية**"، ج١٤/ ص ٢٦١، ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، بذل الماعون في فضل الطاعون/ تحقيق: أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة، الزرقاء: دار الكتب الأثرية، ١٩٨٣،ص ٢٣٨.

(٣) ابن إياس،" **بدائع**"، ج٤/ ص ٣٠١.

(٤) ابن قاضي شُهْبَة: أبو بكر بن أحمد (ت. ١٤٤٧م/ ٨٥١هـ)،" **تاريخ ابن قاضي شهبة** "/ تحقيق: عدنان درويش، دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧. (ج٢/ ص٤٤٤)

(٥) الملواني: يوسف بن الوكيل (ت. ١٧١٨م/ ١١٣١هـ)،" **تحفة الأصحاب لمَنْ ملك مصر من الملوك والنواب** "/ تحقيق: محمد الششتاوي، القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩، ص٦٤.

(٦) حسن أبشر الطيب،" **إدارة الكوارث**"، الخرطوم: شركة ميدلايت المحدودة، ١٩٩٢، ص ٩٥.

(٧) ابن كثير،" **البداية والنهاية**"، (ج١٤/ ص ٢٦١)، ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ٢٣٨.

والصبيان، والفقراء والأمراء والكبراء والقضاة من بعد صلاة الصبح، فما زالوا هنالك يدعون الله حتى تعالى النهار جدًا.[1]

وقد شهد ابن بطوطة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) تلك اللوحة المعبرة عن التوبة والرجوع إلى الخالق أثناء مروره بدمشق سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) فقال: أن الدمشقيين "باتوا ليلة الجمعة ما بين مصل وذاكر وداع، ثم صلوا الصبح، وخرجوا جميعًا على أقدامهم، وبأيديهم المصاحف والأمراء حفاة. وخرج جميع أهل البلد ذكورًا وإناثًا صغارًا وكبارًا، وخرج اليهود بتوراتهم، والنصارى بأنجيلهم، ومعهم النساء والولدان، وجميعهم باكون متضرعون إلى الله بكتبه وأنبيائه، أن يزيل عنهم هذا الوباء ويحميهم منه، وكذا فعل الناس في الكرك والقدس ونذروا النذور لهذه الغاية".[2]

وعندما فشى الطاعون في بلاد الشام سنة ٨٤٧هـ/١٤٣٧م) أظهر أهلها التوبة، فأغلقوا حانات الخمارين، ومنعوا البغايا من ارتكاب الفاحشة، فتقلص انتشار الوباء عندهم، كما تناقصت أعداد الوفيات بينهم. وعندما انتشر الطاعون في دمشق ٩١٩هـ/١٥١٣م) واشتد أمره فيها، أعلن أهلها التوبة، وذلك بصيام ثلاث أيام، والخروج إلى الصحراء، وزيارة المقابر، كما نودي في دمشق بأن لا يفتح أحد دكانه باستثناء الخبازين والطباخين، وأن يخرج العلماء والصالحون بالتهليل والتكبير إلى المزة (قرية كبيرة غرب دمشق) لعل الله يخفف عنهم هذا الوباء.[3]

وقد أدت الأوضاع الصعبة التي عانى منها سكان بلاد الشام بسبب حدوث الكوارث الطبيعية، وخاصةً تفشي الطواعين إلى ترك آثارٍ على نفسية السكان والمرضى، فأصبحوا يتشبثون بدجل وخرافات المنجمين طلبًا للشفاء من المرض أولاً، وتغيير أوضاعهم السيئة ثانيًا، واستغل المنجمون المرض وظروف السكان لتحقيق أهدافهم.[4] فعندما انتشر في دمشق طاعون سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م) وزاد عدد الوفيات في صفوف الأطفال، زعم شخص يدعى "ابن حمزة" أنه رأى الرسول (ρ) في منامه، وطلب منه أن يدعو الناس إلى زيارة قبور الصالحين، ومقامات الأولياء، ولقيت دعوته صدى كبيرًا من قبل نساء المدينة، وأقبلن بأطفالهن بأعداد كبيرة على زيارة القبور والمقامات طلبًا للشفاء،[5] إلا أن قاضي الشافعية لم يرض عن هذه التصرفات، ونصح مَنْ يذهب إلى تلك الأماكن أن يستبدل ذلك الأمر بالمواظبة على الصيام، وعمل الخير والإحسان، وقال في ذلك: "قد كثر الظلم فلو أبطلتموه كان حسنًا".[6]

٢/٣- المجموعات التطوعية:

إن كفاءة وفعالية الأجهزة الرسمية المعنية بمجابهة الكارثة، تزداد قدرة واتساعًا متى استطاعت أن تستقطب وتستوعب

---

(١) ابن كثير، "**البداية**"، ج١٤/ ص ٢٦١.

(٢) يوسف غوانمة، "**الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي**"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (١٣) تشرين الأول، ١٩٨٣، ص ٨١.

(٣) فيصل عبد الله بني حمد، "**أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي**"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية (٢٨)/ ٢٠٠٨، ص ٢٨.

(٤) نافذ محمد عبد ربه الشوامرة، " **الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: شوكت رمضان حجة، فلسطين: جامعة الخليل، ٢٠١٢، (أطروحة ماجستير) ،ص ١٢٥.

(٥) ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي ابن طولون (ت. ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)،" **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**"/ تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٢. (ج١/ ص٣٠٧).

(٦) ابن طولون، محمد بن علي (ت. ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، "**أعلام الورى بمَن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**"/ تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤، ص٢١٩.

جهود المجموعات التطوعية وتجعلها امتدادًا إيجابيًا متسقًا مع نشاطاتها. ولعل من أبرز سمات المجموعات التطوعية، بحكم أنها لا تقوم على نظم هيكلية محددة ولا تخضع لإجراءات تنظيمية مقيدة، أنها تحظى بدرجة عالية من المرونة، الأمر الذي يعين في تشكيلها وتوظيفها بالقدر الذي يدعم النشاطات الرسمية ولا يتعارض معها.[1]

فقد عمد بعض النواب والميسورون من الأغنياء وأهل الخير إلى إنشاء البيْمَارِستَانَات التي لا تكاد تخلو مدينة من مدن الشام من بيمارستان خُصصت بعض أقسامها لمدارات المصابين بالأوبئة ومعالجتهم، ووجد في بعضها قاعة لمرضى الأوبئة والطواعين والحمّيات.[2]

لقد كانت الوفيات على نحو جماعي في أثناء انتشار الأوبئة والطواعين وترك الجثث التي لا تجد مَنْ يواريها التراب على الأرض والطرقات مدة ثلاث أيام؛ واستجابةً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تستوجب الإسراع في تجهيز الميت ودفنه حفاظًا على حرمة الإنسان وكرامته من التغيير والتعفن، إذ لا ينبغي أن تبقى الجثث بين ظهراني أهلها من غير دفن؛ فقد عمد الخيرون من الحكام والأثرياء إلى إنشاء مؤسسات اجتماعية تهتم بتغسيل الأموات من الفقراء وتكفينهم أُطلق عليها مغاسل أو حوانيت الموتى، فكان الموتى من فقراء المسلمين يحملون إلى تلك المغاسل ليغسّلوا فيها ويكفنون وفقًا للشريعة الإسلامية من ريع الوقف المخصص لهذه الحوانيت أو المغاسل.[3]

وفي المقابل كان المقتدرون يوكلون إلى أصحاب المغاسل وحفاري القبور وأصحاب الحوانيت الخاصة القيام بترتيبات الغسل والدفن.[4] وقد ترك موت الحرفيين والمهنيين الذين يعملون في حفر القبور من جراء تفشي الطواعين آثارًا في توفير القبور، مما اضطر السكان إلى حفر الحفر الكبيرة، وإلقاء الموتى بأعداد كبيرة فوق بعضهم البعض من أجل التخلص من جثثهم حتى لا تجيف، ومثال ذلك ما حدث سنة ١٣٧٤م/٧٧٦هـ) عندما تفشى الطاعون في مدينة حلب.[5] إلا أنه ونظرًا لاستمرار الطاعون في الأعوام (١٤٩١م/ ٧٩٧هـ)، (١٤٩٢م/ ٧٩٨هـ) ولكثرة الموتى باشر الكثير من الناس اللجوء إلى حوانيت الأوقاف،[6] أو غسل موتاهم بأنفسهم وتكفينهم، وكثر المتطوعون لإخراج الموتى، وفتحت الأماكن القديمة المعدة للدفن، وجمعت عظام مَنْ مات قديمًا من أجل إيجاد أماكن لمواراة الجثث.[7]

---

(١) الطيب،" **إدارة الكوارث**"، ص٩٨.

(٢) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت.١٤٤١م/ ٨٤٥هـ)،" **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** "/ تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٨، (ج٢/ ص ٤٠٦).

(٣) مبارك محمد الطراونة، "**الأوبئة (الطواعين) وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ١٣٨٢ – ١٥١٦م**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد (٤)، العدد (٣)، ٢٠١٠، ص ٥٥.

(٤) ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي ابن طولون (ت. ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، "**مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**"/ تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٢. (ج١/ ص ٢٧٠).

(٥) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد (ت. ١٦٧٨م/ ١٠٨٩هـ)، "**شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**"/ تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣. (ج٨/ ص ٤٣١).

(٦) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت. ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)،" **التبر المسبوك في ذيل السلوك**"، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت. ص ٢٥٤

(٧) مبارك محمد الطراونة، "**الأوبئة (الطواعين) وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ١٣٨٢ – ١٥١٦م**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد (٤)، العدد (٣)، ٢٠١٠، ص ٥٦.

٣/٣- الخدمات الطبية:

طبيعة ظروف مجابهة الكارثة تستوجب من الأطباء ومَنْ يعاونهم تقديم خدماتهم على نحو يختلف، بل قد يتناقض أحيانًا، مع تدريبهم وخبراتهم المهنية، فهم مطالبون من جانب بتقدير حالات الجرحى وتقديم العلاج بسرعة، وهو وضع يختلف عن الظروف العادية، حيث تخضع كل حالة لتشخيص متأن، ليس ذلك فحسب، بل هم مواجهون بالنظر في حالات كثيرة ومتنوعة في ذات الوقت.

فعلى أثر ازدياد حدة الطاعون في بلاد الشام سنة (١٤٢٩م/٨٣٣ هـ) كثرت الإصابات في صفوف السكان، وتوالت نصائح الأطباء، وإرشاداتهم للمرضى بضرورة تناول السكر المطحون والمخلوط بمسحوق الرمان الحامض للتخفيف من حدة الآلام، وبذلك غشي السكان بصيص أمل في إمكانية الشفاء، فأقبلوا على تناوله بكميات كبيرة.[1]

ومن الخدمات الاجتماعية التي كانت تقدمها البيْمَارِستَانَات غسل وتكفين مَنْ يموت فيه من المرضى ممَنْ لا يجدون مَنْ يشرف على تجهيزهم ودفنهم، وتتجلى هذه الخدمة الاجتماعية للبيمارستان بوضوح في أثناء فترة انتشار الأوبئة والطواعين، بالإضافة إلى الخدمات الطبية والعلاجية.

رابعًا: إعادة التوازن :

مرحلة إعادة التوازن تعني العودة إلى الوضع الطبيعي كالوضع قبل وقوع الكارثة أو على نحو أفضل، وينبغي أن تكون هذه المرحلة منظمة ومحددة ومحسوبة. إن القضايا والقرارات المركزية فيها هي قضايا معيارية تنبني على خيارات تعطى بدرجات متفاوتة التأكيد على استعادة التوازن إلى وضعه العادي بأسرع فرصة ممكنة، وتقليص الاحتمالات المستقبلية لقابلية التعرض للخطر، وتحقيق العدالة الاجتماعية والتعويض المناسب.[2]

والحق أن المصادر لا تمدنا بمعلومات كافية حول هذه المرحلة، إلا أن الدولة قامت بإصدار عدة قوانين لمنع التدهور الاقتصادي الحادث بعد حدوث الأوبئة والطواعين ومن ذلك؛ لما حدث وباء سنة (١٣٤٨م/٧٤٩هـ) في بلاد الشام ومصر، هلك عدد كبير من الفلاحين في هذا الوباء، فقامت الدولة بالحد من حرية الفلاحين ومنعت انتقالهم من أرض إلى أخرى إلا بعد مرور ثلاث سنوات، وإن فعل ذلك وتركها قبل مرور السنوات الثلاث أُعيد إليها بالقوة.[3] ونظرًا لارتفاع الأجور لقلة الصُناع والعمال بعد هذا الطاعون، استخدمت الدولة القوة لإرغام العمال على القبول بأجور معقولة غير باهظة،[4] واستخدمت القوة أيضًا لإجبار مَنْ بقي على قيد الحياة ولم يعد لمزاولة مهنته على العودة لمزاولتها.[5]

---

(١) ابن الصيرفي: علي بن داود (ت. ١٤٩٤م/ ٩٠٠هـ)، "**نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان**"/ تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٣. (ج٣/ ص ١٨٨) .

(2) J. Eugene Haas, Robert W. Kates and Martyn J. Bowden, **Reconstruction Following Disaster**, Cambridge: MIT Press, 1977. P. xxvi.

(٣) محمد حمزة محمد صلاح، "**الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (١٠٩٧ – ١٥١٧م)**"/ إشراف: خالد يونس الخالدي، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩، (أطروحة ماجستير)، ص١٧٤ .

(٤) ابن تغري بردي، "**النجوم الزاهرة**"، ج١٠/ ص ٢١٠.

(٥) المقريزي، "**السلوك**"، ج٤/ ص ٩٠.

خاتمة:

إن التصور المنهجي المتكامل لإدارة الكوارث البيولوجية خلال العصر المملوكي في بلاد الشام في إطار هذه المراحل الأربع: تلطيف أو تخفيف حدة الكارثة، والاستعداد والتحضير، والمجابهة، وإعادة التوازن إلى وضعه الطبيعي، يبرز إلى موقع الصدارة حقائق جوهرية:

أولاً: لقد تحملت الدولة المملوكية مسئولية معالجة الكوارث الطبيعية، فوضعت كل الخطط والأساليب المتاحة والممكنة للسيطرة على هذه الكوارث خاصةً البيولوجية منها، فلم تدخر الدولة وسعًا في إقامة المنشآت العلاجية الثابتة في الحواضر والمدن الكبرى، ثم خصصت نوعًا من المنشآت العلاجية المتنقلة، وذلك لخدمة البلاد والمناطق البعيدة والتي لا يستطيع أهلها الوصول إلى البيْمَارِستَانَات الثابتة.

ثانيًا: اتخذت الدولة الخطوات الوقائية لمنع انتشار الأوبئة والطواعين؛ كحملات التنظيف، وتشييد الحمامات، وإصدار الأوامر بإغلاق أماكن شرب الخمور، ومعاقبة مقترفي الآثام، وإبطال الضرائب المقررة على مرتكبي الفواحش. وبذلك كانت إجراءات الدولة المملوكية ضمن منظومة إدارة الكوارث لاستشراف المستقبل بهدف الحيلولة دون وقوع كارثة الطاعون ما كان ذلك ممكنًا، أو على أقل تقدير تخفيف حدة خطرها على حياة الإنسان.

ثالثًا: إن إدارة الكوارث بفعالية لا يمكن أن تتحقق بالانكفاء على الجهود الرسمية وحدها، إنما بتجاوز ذلك وتنمية العلاقات المؤسسية مع كل فعاليات البيئة ذات العلاقة لتأمين التكامل في الجهود وتحقيق الدرجة المطلوبة من الوعي الاجتماعي للبعد عن مواطن الخطر أو بيئة الكارثة، وقد تحقق ذلك في العصر المملوكي، حيث أبدى السكان في المدن والقرى الشامية اهتمامًا كبيرًا إلى جانب الدولة في مجابهة الكوارث الطبيعة ببناء البيمارستانات والمؤسسات الاجتماعية لمساعدة الفقراء، والتعاون في حفر القبور وغسل الموتى وتكفينهم.

قائمة المراجع:

أولاً: المصادر :

–ابن الجزري: محمد بن إبراهيم (ت٧٣٨هـ/١٣٣٨م)،" **تاريخ حوادث الزمان ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**"، المعروف بـ"تاريخ ابن الجزري"، صيدا: المكتبة العصرية، (د.ت).

–ابن الحمصي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر(٨٤ـ٩٣٤هـ)،" **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**"/ تحقيق: عُمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية،١٩٩٩.

–ابن الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود،" **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**"/ تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: مطبعة دار الكتب،١٩٧٠.

–ابن الصيرفي: علي بن داود (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، "**نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان**"/ تحقيق: حسن حبشي، القاهرة: دار الكتب،١٩٧٣.

–ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،" **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**"/ تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير،١٩٩٣.

–ابن إياس الحنفي: (محمد بن أحمد)،" **بدائع الزهور في وقائع الدهور**"/ تحقيق: محمد مصطفى،القاهرة: الهيئة

المصرية العامة للكتاب،١٩٨٢.

–ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، "**تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**"/ تحقيق: محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٦.

–ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي(٧٧٣-٨٥٢هـ)،" **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"/ ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢.

–ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي(٧٧٣-٨٥٢هـ)، "**بذل الماعون في فضل الطاعون**"/ تحقيق: أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة، الزرقاء: دار الكتب الأثرية،١٩٨٣.

–ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي ابن طولون (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،" **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**"/ تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة،١٩٦٢.

–ابن طولون، محمد بن علي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،" **أعلام الورى بَمْن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**"/ تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر،١٩٨٤.

–ابن قاضي شُهْبَة: أبو بكر بن أحمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، "**تاريخ ابن قاضي شهبة**"/ تحقيق: عدنان درويش، دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية،١٩٧٧.

–ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)،"**البداية والنهاية**"/ تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٨٨.

–جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي،" **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**"، القاهرة: (د.ن)،١٩٦٣.

–السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،" **التبر المسبوك في ذيل السلوك**"، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.

–الصفدي: خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،" **أعيان العصر وأعوان النصر**"/ تحقيق: علي أبو زيد، وخليل أبو عمشه، بيروت: دار الفكر المعاصر،١٩٩٨.

–العليمي: مجير الدين الحنبلي، "**الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**"،عمان: مكتبة دنديس،١٩٩٩.

–العيني: بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)،" **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر**"/تحقيق: هانس ارنست، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٢.

–المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،" **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**"/ تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي،القاهرة: مكتبة مدبولي،١٩٩٨.

–المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي،" **السلوك لمعرفة دول الملوك**"/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧.

–الملواني: يوسف بن الوكيل (ت١١٧١هـ/١٧٥٨م)، "**تحفة الأصحاب لَمَنْ ملك مصر من الملوك والنواب**"/ تحقيق: محمد الششتاوي، القاهرة: دار الآفاق العربية،١٩٩٩.

–النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)،" **نهاية الأرب في فنون الأدب**"/ تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت

كشلي فواز، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٤.

ثانيًا: المراجع العربية :

–أشرف صالح محمد، "**الانحراف الاجتماعي خلال العصر المملوكي: سلوك العامة نموذجًا ٦٥٨-٩٢٣هـ/١٢٥٩-١٥١٧م**"، مجلة التراث والحضارة (جامعة قناة السويس)، المجلد (٤)، العدد (٤) نوفمبر ٢٠١٠.

–البيومي إسماعيل الشربيني،" **مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية: عصر سلاطين المماليك**"، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧.

–حسن أبشر الطيب، "**إدارة الكوارث**"، الخرطوم: شركة ميدلايت المحدودة،١٩٩٢.

–سعيد عبد الفتاح عاشور،" **العصر المماليكي في مصر والشام**"، القاهرة: دار النهضة العربية،١٩٧٦.

–السيد عليوه،" **إدارة الأزمات والكوارث**"، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع،٢٠٠٢.

–شلدون واتس، "**الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة والإمبريالية**"/ ترجمة: أحمد محمود عبد الجواد، القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠١٠.

–عادل محمد زيادة، "**الحمامات الباقية بمدينة دمشق خلال العصرين المملوكي والعثماني**"،الجيزة: كلية الآثار،جامعة القاهرة، (أطروحة دكتوراه)،٢٠٠٨.

–غادة بنت عبد الله بن عبد الرحمن القبلان،" **البيْمَارِستَانَات: أوضاعها وآثارها في العصر المملوكي (دراسة حضارية)**"، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(أطروحة ماجستير)،٢٠٠٦.

–فتحي سالم حميدي، "**وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي**"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (جامعة الموصل)، المجلد (١٢)، العدد (٣)،٢٠١٠.

–فيصل عبد الله بني حمد، "**أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر المملوكي**"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٢٨)/٢٠٠٩.

–ماهر عبد القادر محمد، "**مقدمة في تاريخ الطب العربي**"، بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر،١٩٨٨.

–مبارك محمد الطراونة، "**الأوبئة (الطواعين) وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ٨٠٣-٩٢٣هـ/١٤٠١-١٥١٦م**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد (٤)، العدد (٣)،٢٠١٠.

–محمد أحمد دهمان، "**معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**"، دمشق: دار الفكر،١٩٩١.

–محمد حمزة محمد صلاح،"**الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٦٥٨-٩٢٣هـ/١٢٥٩-١٥١٧م)**"/ إشراف: خالد يونس الخالدي، غزة: الجامعة الإسلامية،(أطروحة ماجستير)،٢٠٠٩.

–محمد عطية أبو هويشل،"**الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**"/ إشراف: رياض مصطفى شاهين، غزة: الجامعة الإسلامية،٢٠١٠.

–محمد نصر مهنا، "**إدارة الأزمات والكوارث: دراسة تحليلية**"، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٤.

–مؤمن أنيس البابا، "**البيْمَارِستَانَات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (٦٥٦-٦٢٢هـ/١٢٥٨-١٢٢٤م)**"/ إشراف: رياض مصطفى

شاهين، غزة: الجامعة الإسلامية، (أطروحة ماجستير)، ٢٠٠٩.

–نافذ محمد عبد ربه الشوامرة، "**الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م**"/ إشراف: شوكت رمضان حجة، فلسطين: جامعة الخليل،(أطروحة ماجستير)، ٢٠١٢.

–نافذ محمد عبد ربه الشوامرة،" **الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م**"/ إشراف: شوكت رمضان حجة، فلسطين: جامعة الخليل، (أطروحة ماجستير)، ٢٠١٢.

–هاشم يحي الملاح، الحسبة في الحضارة الإسلامية: "**دراسة تاريخية فقهية في الرقابة على الجودة الشاملة**"، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧.

–يوسف غوانمة، "**الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي**"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (١٣) تشرين الأول، ١٩٨٣.

ثالثًا: المراجع الأجنبية :

– R.W. Perry and A.H. Mushkatel, **Disaster Management: Warning, Response and Community Relocation**, Westport: Conn. Quorum Books, 1984.

– Ian I. Mitroff, **Paul Shrivastava and Firdaus E. Udwadia, Effective Crisis Management**, Academy of Management Executive, No. (4) November 1987.

– J. Eugene Haas, Robert W. Kates and Martyn J. Bowden, **Reconstruction Following Disaster**, Cambridge: MIT Press, 1977.

السند الاجتماعي في تقبل العلاج لدى المصابات بسرطان الثدي

أ.خنفار سامرة/جامعة قسنطينة٢ ، الجزائر

ملخص:

هَدَفَ البحث الحالي إلى دراسة السند الاجتماعي كأحد أهم العوامل النفسية الاجتماعية في تقبل العلاج، هذا الأخير الذي يعتبر عاملا هاما لنجاح العلاج خاصة إذا تعلق الأمر بأكثر الأمراض صعوبة وهو سرطان الثدي، سواء من حيث أسبابه التي تبقى مجهولة أو انتشاره الواسع، وكذا التصورات الاجتماعية والمعتقدات المسبقة وما تحمله من رعب وخوف، وبالأخص طرق علاجه التي غالبا ما تكون شديدة الصرامة ومكلفة،وما ينجر عنها من آثار نفسية واجتماعية ترهق المريض وتدخله في واقع المعاناة الشديدة.

وفي ضوء النموذج الحيوي النفس اجتماعي الذي يدرس كل العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تتعلق بالمرض عبر مراحله المختلفة، قمنا بدراسة السند الاجتماعي في تقبل العلاج ،من خلال التعرف على طبيعة إدراك المصابات بسرطان الثدي لقيمة السند الاجتماعي وعلاقته بتقبل العلاج، مستخدمين المنهج العيادي ومستعينين بالطريقتين الكمية والكيفية لمعالجة الموضوع، وكأدوات لهذا البحث فقد قمنا بتطبيق كل من الاستبيان الذي يضم٣٤ عبارة مقسمة لمحورين محور خاص بالسند الاجتماعي و محور خاص بتقبل العلاج تم تطبيقه على٣٠ حالة، والمقابلة نصف الموجهة التي تم تطبيقها على٣حالات وتحليلها عن طريق تحليل المضمون بقياس مؤشرات الاتجاه. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أنّ السند الاجتماعي وضع أساسي لتقبل العلاج حيث ظهر ذلك من خلال وجود إدراك ايجابي للسند الاجتماعي لدى المصابات بسرطان الثدي، ووجود علاقة بين السند الاجتماعي وتقبل العلاج ، كما بيّنت الدراسة أن مستوى تقبل العلاج كان مرتفعا لديهن.

الكلمات المفتاحية : السند الاجتماعي ، تقبل العلاج ، مرض سرطان الثدي .

مقدمة:

لقد وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظرا لتركيبه العضوي الذي يحتاج إلى وسائل الحياة، وبما ركب فيه من غرائز وعواطف وإحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور، يميز به بين ما ينفعه وما يضره ويعي الأهداف التي يسعى إليها، وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده فاضطر إلى التجمع لضمان حياته وتأمين حاجياته.

ولما كان الفرد الواحد من البشر عاجزا على تحقيق رغباته والحفاظ على كيانه ومدركا لذلك القصور الموجود فيه، فان الحياة الاجتماعية قد أصبحت مفروضة عليه، وعلى هذا الأساس فالفرد لا قيمة له في هذه الحياة ما دام لا يستطيع أن يعيش وحده ويحقق الاكتفاء الذاتي لنفسه. فالفرد لا يمكنه أن يطمئن إلى هذا العالم المجهول المليء بالمتاعب والأحداث كما لا يمكنه أن يواجهه إلا بقوة الجماعة التي تساعده وتؤنسه وتوفر له الطمأنينة وتضمن له الحياة ويحصل على مطالبه ويحقق رغباته الملحة على الدوام.[1]

[1] إدريس خضير،"**التفكير الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية**"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢،(دون تاريخ)، ص ٨٢.

فمن منا لا يحتاج للآخرين الذين نتلقى منهم مشاعر الدفء والود والمحبة ويساعدوننا على التغلب على أزمات الحياة وشدائدها ومصائبها، وبذلك ننمي الحاجة للشعور بالانتماء وهذا ما يسمى بالسند أو الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد من الذين لهم أهمية في حياته مثل الأسرة والأصدقاء والزملاء والأقارب والجيران وغيرهم من أعضاء المجتمع، وإذا كان هذا شعور الأسوياء فان هذا الاحتياج يكون في أوجه عند الشعور بالألم والتعرض للمرض أو سوء الأحوال الصحية.

والسند الاجتماعي يعتبر تعبيرا حقيقيا لتلك الروابط والاتصالات والدعم التي يتلقاها الفرد من المحيطين به، وقد كان موضوع اهتمام علماء النفس الاجتماعي وبعدها المختصين في ميدان الصحة وبالأخص في ميدان علم النفس الصحي، حيث أظهروا الأهمية الكبرى للسند بالنسبة للفرد والتي تظهر إما في تحسين وترقية صحته النفسية والجسدية، وإما حمايته من الآثار الناجمة عن تعرضه للضغوط والتخفيف من سلبياتها، فهو يلعب دورا وقائيا ضد الاضطرابات النفسية والانفعالية قبل حدوثها وعلاجيا عند حدوثها.

ولهذا جاء هذا البحث لمحاولة إلقاء الضوء على موضوع هام يرتبط بأهم العوامل النفس اجتماعية وهو السند الاجتماعي وربطه بموضوع لا يقل أهمية عنه وهو تقبل العلاج.

١ - الإشكالية:

يواجه الإنسان في حياته كثيرا من المواقف والظروف التي تتضمن خبرات غير مرغوب فيها أو مهددة له بحيث تتعرض رفاهيته وتكامله للخطر نتيجة لذلك. ومن أكثر هذه الظروف ظرف المرض، الذيشمل العديد من الإصابات العضوية أو الوظيفية إبتداء من الإصابات الحميدة إلى أكثرها خطورة، من أقلها فترة لأطولها فترة، ومن أكثرها قابلية للشفاء إلى أكثرها استعصاء على الشفاء، بعضها يمكن مقاومته والقضاء عليه، أما بضعها الآخر فيمثل تحديا صعبا ليس من اليُسر مقاومته، والحد من خطورته.

فظرف المرض بالنسبة للشخص السليم هي وضعية جديدة، يجد الفرد فيها نفسه يواجه الضعف أو حتى الموت.فهو هزة أو زعزعة تواجه الفرد بفضاضة وتدخله إلى واقع المعاناة، في مواجهة مع وضع لم يكن محضر له، كيف يقأوم؟ بماذا يتمسك؟ هل هناك امل للخروج؟، فالخبرة المعاشة من طرف المريض (شقاء المعاناة والانحطاط وعدم الاستقرار) تتعلق بالعالم الداخلي للمريض بذاتيته هو في انفعالاته في انتظاره وفي مخأوفه، فالذين لديهم مرض قاتل أو عضال لديهم إحساس أن حياتهم سوف تتوقف أو هي بداية رحلة نحو الجانب المظلم للحياة من وجهة النظر النفسية [1].

وبطبيعة الحال فانه لا يخفى على احد مهما كان عمره أو جنسه أو جنسيته أو تعليمه أو ثقافته إدراك مدى خطورة مرض السرطان، وكذلك مدى الهلع والفزع والخوف الذي يصيب الناس لمجرد سماع اسم هذا المرض والذي يطلق عليه أحيانا اسم المرض الخبيث أو اللعين أو الموت البطيء.[2]

والسرطان لا يزال يخيف رغم كل الحملات التحسيسية والإعلامية ورغم المشاريع التي يقوم بها بعضهم لتغيير النظرة حول السرطان، تغيير الخطاب، تغيير حتى وضع المريض والنظر إليه كفاعل ملتزم بعلاجه، وشريك حذر من فريق التكفل، التمثيلات الاجتماعية الثقافية الجماعية والفردية، والتوهم الغير واعي الذي يدعوه هذا المرض تبقى بشكل دائم مثمرة وتحمل عنف مفاجئ[3].

---

[1] Gustave-Ficher. N, **l'expérience du malade l'épreuve intime**, paris, Dunod,2008, pp1-2.

[2] مفتاح محمد عبد العزيز، "**مقدمة في علم النفس الصحة**"، عمان، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠١٠، ص٢٩١ .

[3] Ben Soussan P, Dudoit E, **Les souffrance psychologique des malades du cancer**, Paris, Springer-Verlag , 2009, pp 15,14 .

ويشتمل السرطان على مجموعة من الأمراض والتي تصيب جميع أجراء الجسم، منها سرطان الثدي والذي يعتبر بحق هم مشترك لكل نساء العالم، وذلك يرجع لسببين رئيسين أولهما انه من أكثر أمراض السرطان انتشارا بين النساء، ويعد السبب الرئيسي للوفيات من السرطان عندهن، وثانيهما أهمية الثدي كعضو رئيسي لإحساس المرأة بالأنوثة إذ يطلق على هذا المرض الجرح الأنثوي. ولم يعد يقتصر على النساء فحسب بل أصبح يصيب الرجال أيضًا.

وتشير المعدلات إلى ارتفاع نسبة الإصابة وتزايدها.وفي الجزائر سرطان الثدي يعتبر أول أسباب الموت عند المرأة بدليل إحصاء ١ وفيات يوميا بسببه، إلى جانب ١ آلاف حالة جديدة سنويا. وتبقى لا تعكس الواقع في ظل النقص الكبير المسجل في مجال التحسيس، خاصة في المناطق البعيدة.[1]

فحالة المرض هذه تضع المريض في صراع بين الحياة والموت، وتصبح أهم الحاجات الإنسانية مهددة وهي الحاجة للبقاء، لذا فان البقاء أو الحفاظ على البقاء، يصبح هو الهم والهدف الوحيد في الحياة، ولذلك فلا يكتفي المريض بفهم مرضه وإنما يذهب طلباً للعلاج.

وبالنسبة لعلاج السرطان فإنه يشتمل على مراحل نشأة تقابلها أنماط علاجية مختلفة وبروتوكولات علاجية كثيرا ما تكون شديدة الصرامة كالعمليات الجراحية، والعلاج الكيميائي والعلاجات بالأشعة وهي علاجات عدائية عنيفة، عدوانية تنجر عنها العديد من الآثار الغير مرغوب فيها من الناحية لنفسية.[2]

والعديد من العلاجات تسبب تغيرات جسدية دائمة أو مؤقتة تقود إلى تغير وتبدل في صورة الجسم كفقدان عضو أو حدوث ندبات نتيجة الجراحة أو فقدان الشعر نتيجة العلاج الكيميائي، والتي تؤدي إلى اكتساب خبرة مخيفة ومهددة لتقدير الذات.

ولأن العلاج قد يخلق كثير من المشاكل والضغوط لدى المريضة، وما ينجم عنه من آثار نفسية واجتماعية، بالإضافة إلى تعرض المصابة لنزف غير عادي يكاد أن لا يحتمل بسبب طول مدة المعالجة في المستشفى، فلا شك أن لهذه العوامل والمشاكل المتعلقة بالعلاج أثراً في عرقلة فاعلية العلاج. لذلك فقد ساهم مجموعة من العلماء في ميدان علم النفس الصحي للبحث والتدخل على مستوى تقبل العلاج والعوامل المساهمة فيه بهدف تحسين الاستراتيجيات العلاجية في التكفل بالمرضى وبالأخص المصابين بالأمراض المزمنة والمقاومة ضد فشل العلاج.

والتقبل عبارة عن مجموعة من السلوكات التي يبحث من خلالها المريض عن الالتزام بالدواء الذي وصف له، من أجل الحفاظ عن صحته والعثور على طريق للشفاء، وهو أحيانا مكمل بسلوكات أخرى متمثلة في الحضور للمواعيد في المستشفى أو لعيادة الطبيب، الحصول على تغذية صحية ومتوازنة، القيام بالتمارين، اجتناب التدخين.[3]

ورغم إثبات أهمية تقبل العلاج وأنه عامل حاسم لضمان فعالية العلاج وسلامة العلاج الدوائي، إلا أنه لم يحضى بدراسات كافية وذلك ربما لحداثة المفهوم. واغلب هذه الدراسات تناولت عينة المرضى المصابين بالسيدا لدراسة كل من (I.Laniéce, 2001)، (A.A.Ahmed et al ,2005)، (C.Mouala,2006)، ودراسة واحدة فقط تناولت المصابين بارتفاع ضغط الدم لـ(Konin et al,2007)، وقد بينت دراسة(C.Mouala,2006) إمكانية قياس التقبل عن طريق عد الأقراص الباقية وأسئلة حول التوقف عن أخذ الدواء وإستعماله جنبا إلى جنب أثناء الممارسة العيادية يسمح بالحكم على تقبل المرضى وتحسينه. كما بحثت هذه الدراسات في العوامل المرتبطة بصعوبات التقبل فمنها من ربط عدم التقبل بالفقر في المجتمع الإفريقي مثل دراسة (Konin et al, 2007)، أما دراسة (I.Laniéce, 2001)فأكدت أن الحواجز المادية تسبب انقطاع في العلاج وأضافت إلى

[1]www.elkhabar.com/ar/nas/305009.html/٢٠١٢ أكتوبر ٠٥

2Fischer G.N, Tarquinio C. **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod, 2006, p151.

3Fischer G.N, Tarquinio C. **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod, 2006,p168.

ذلك عوامل أخرى كالتنقل من أجل السفر، مشكل صحي، النسيان، النعاس أو النوم، صعوبة في التموين.وبالنسبة لدراسة (A.A.Ahmed et al ,2005) فقد بينت أن الدعم المجتمعي ومستوى التعليم هي عوامل داعمة للتقبل. وقد أظهرت دراسة (Oumar et al ٢٠٠٦)أن المساندة الاجتماعية لمريض السيدا من طرف عائلته عن طريق تذكيره بتناول الدواء ومساعدته على التنقل إلى المراكز الصحة هي من أهم العوامل التي كانت وراء تقبل العلاج.

ولما يشكل ظرف العلاج من ضغوط كثيرة على الفرد في مستويات عديدة وما يسبب مشاكل عديدة كتكاليف العلاج، وبعد المؤسسات الاستشفائية، والآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن العلاج فان المريض يحتاج لمن يقف لجانبه ويساعده عبر مراحل العلاج.

فعند الشعور بالألم والتعرض للمرض وفي لحظات الضعف، لحظات الخوف، لحظات التهديد، فإن الإنسان بحاجة أكبر لمن يقف بجانبه ويساعده، ويبعث الطمأنينة في نفسه، ويتلقى منه مشاعر الدفء والود. وهذا ما يسمى بالسند أو الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد من الذين لهم أهمية في حياته مثل الأسرة والأصدقاء والزملاء والأقارب والجيران وغيرهم من أعضاء المجتمع.

لذلك اعتبرت المساندة الاجتماعية من أهم العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في الصحة النفسية والجسدية، وقد حضت باهتمام الباحثين خاصة في ميدان علم النفس الصحي، اعتمادًا على مسلمة مفادها أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال الجماعات التي ينتمي إليها كالأسرة والمدرسة والأصدقاء والزملاء في العمل أو الجماعية أو النادي لها دور كبير في خفض الآثار السلبية للأحداث والمواقف السيئة التي يتعرض لها.

وقد تبين أن مشكلات التكيف النفسي التي تنجم عن السرطان تكون بأقصى درجاتها عند النساء اللواتي تعرضن لضغوط حياتية أو اللواتي لم يكن يتمتعن بالمساندة الاجتماعية، ففي دراسة حديثة حول أهمية السند لمرضى السرطان (Lai et al,1999)وجدت أن المرضى المتزوجين تمكنوا من البقاء بدرجة تفوق المرضى من غير المتزوجين أو المنفصلين عن شركائهم أو المطلقين أو الأرامل.

وفي محاولة لمعرفة طبيعة الدعم الذي يقدمه المقربون ومدى تأثيره على مستقبل مرضى السرطان وحياتهم، وجد أن الانخراط في حوارات مع المريض حول السرطان، وإيجاد الطرق البناءة لحل المشكلات كانت مفيدة للغاية، بينما اتضح أن انزواء المريض وابتعاده عن الآخرين، بل وإخفاءه عن المجتمع كلها أمور تزيد من درجة قلقه وتخوفه.[1]

كما أكد **جيمس دريفر** أن المساندة النفسية والاجتماعية للمريض تعتبر ضرورة علاجية لأنها تنظر إلى المريض على انه كيان إنساني يعاني من حالة مرضية، وأنه من حقه أن يعيش في حالة من التوافق النفسي، وأن مساندته نفسيا واجتماعيا تؤدي إلى تقبل مرضه، والرضا عن ذاته وتدعيم أمله في الحياة، كما كشفت دراسات **بركمان** Berkman و**سميس** Symes أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تدعم المريض تساهم بقدر كافي في علاجه، وتعزز مراحل شفائه من مرضه.[2]

لذا لا شك أن دراسة موضوع السند الاجتماعي في تقبل العلاج لدى فئة من مرضى السرطان مهم في الحقل الصحي وبناءا عليه نطرح الإشكال الرئيسي التالي:

– هل السند الاجتماعي للمصابات بسرطان الثدي وضع أساسي لتقبلهن للعلاج؟

---

[1] شيلي تايلور، "**علم النفس الصحي** "، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية د أود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٨، ص.ص٨٢١-٨٢٢.

[2] حنان مجدي صالح،" **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بجودة الحياة لدى مريض السكر المراهق**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية تخصص صحة نفسية، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٩، ص ١٦.

الأسئلة الجزئية:

– ما هي طبيعة إدراك السند الاجتماعي لدى المصابات بسرطان الثدي؟

– هل للسند الاجتماعي الذي تتلقاه المريضة بسرطان الثدي علاقة بتقبلهن العلاج؟

٢ - الفرضيات :

الفرضية العامة:

السند الاجتماعي للمصابات بسرطان الثدي وضع أساسي لتقبلهن العلاج.

الفرضيات الإجرائية:

– يدرك المصابات بسرطان الثدي السند الاجتماعي إدراكا سلبيا.

– للسند الاجتماعي الذي تتلقاه المريضة بسرطان الثدي علاقة بتقبلهن العلاج.

٣ - الأهداف: تتمثل أهداف الدراسة في:

– التعرف على ما إذا كانت مجموعة البحث تتلقى سندا اجتماعيا من محيطها.

– معرفة طبيعة السند الاجتماعي كما تدركه المريضة.

– تقييم تقبل العلاج لدى مريضة سرطان الثدي .

– معرفة طبيعة العلاقة بين المساندة الاجتماعية وتقبل العلاج لدى المصابات بسرطان الثدي.

– التعرف على بعض الخصائص النفس اجتماعية المتعلقة بالمرض.

٤ -الأهمية: تنبع أهمية البحث من كونه يتناول شريحة هامة من المرضى وهن المصابات بسرطان الثدي الذي يشهد انتشاراً كبيرا، كما تنبع أهميته من خلال الموضوع المدروس الذي يتناول أحد أهم العوامل النفس اجتماعية تأثيراً في الصحة وهو السند الاجتماعي. وكذا عامل تقبل العلاج باعتباره أهم السلوكات التي تساهم في تحقيق فعالية العلاج والذي لم يحضى بدراسات كافية خاصة لدى فئة المصابين بسرطان الثدي (في حدود علم الباحثة)، كما تكمن أهمية الموضوع المدروس في تزويد المحيطين بالمريض والمؤسسات الاستشفائية بأهمية السند الاجتماعي للمرضى، وكذا إثراء البحث العلمي.

٥ -المصطلحات الأساسية للدراسة :

المرض: هو فساد الصحة وعجز الجسد عن استعمال الدفاع التنظيمي ضد الاعتداءات الخارجية (صدمة، تسمم، عدوى)، وحل الصراعات النفسية.[1]

والمرض هو تغير عضوي أو وظيفي يُنظر إليه في تطوره وبأنه وحدة مرضية مستقلة، والتي تضم ثلاث أبعاد مختلفة متكاملة: حالة التغير العضوي، وحدة تصنيفية مرتبطة بمرض محدد، ووضعية ملموسة تصيب شخص ما.

وبالنسبة لعلم النفس الصحي فان المرض هو حدث ضاغط يصيب الشخص على المستوى البيولوجي والمستوى النفسي والمستوى الاجتماعي على حد سواء، إذ يتم اختبار المرض على انه زعزعة للشخص، ويفضل دراسة وأهمية العوامل النفسية والاجتماعية المتعلقة بجميع مراحل تطور المرض.[2]

الضغط : هوحالة من عدم التوازن بين المتطلبات المفروضة من طرف الوضعية الجديدة كما هي مدركة من طرف الفرد وفكرة إمكانية الاستجابة، النتيجة تكون الإحساس بفقدان المراقبة، هذه الوضعية تكون مسئولة عن تغيير ومرافقة

[1]Sillamy N, **Dictionnaire de psychologie**, paris, 2003, p163.
[2]Fischer G.N, Tarquinio C, **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod, 2006, pp135-136.

بمظاهر فسيولوجية ونفسية التي تشهد على قطع التوازن الداخلي للفرد، هذه المظاهر تختلف حسب طبيعة الحدث وحسب الخصائص الخاصة بكل فرد.[1]

اما الضغط المدرك فهو طريقة للإحساس بحدث ضاغط ويترجم بتقييم سلبي للوضعية.[2]

الضبط: هو شعور الفرد بالقدرة على التحكم في الأحداث الضاغطة والذي يساعد في التعامل بفاعلية مع الضغوط. أما الضبط المدرك فهو اعتقاد الفرد بأنه يستطيع أن يقرر سلوكه وان يؤثر في بيئته وأن يحقق النتائج المرغوبة، وهو يرتبط بالفعالية الذاتية ارتباطا كبيرا.[3]

الإحساس بالفعالية الذاتية : طور هذا المفهوم من طرف **باندورا**١٩٩٧ وهو اعتقاد يمكننا من خلاله إحداث تغييرات بفضل جهودنا الشخصية، طريقتنا في إدراك قدراتنا لمواجهة الأحداث والتحكم فيها والتي لها اثر على طريقتنا في الاستجابة للمرض.[4]

والشعور بالفعالية الذاتية يعتبر من المحددات الرئيسية لممارسة السلوك الصحي، بحيث أن هناك علاقة قوية بين إدراك الفرد بأنه يتمتع بالفعالية الذاتية، وبين قيامه مبدئيا بإحداث تغيير في سلوكاته المتعلقة بالصحة، وبين الحفاظ على هذه المتغيرات على المدى البعيد.[5]

السلوكات الصحية: تشير السلوكات الصحية إلى تلك السلوكات التي يؤديها الأفراد بهدف تعزيز وضعهم الصحي والحفاظ على صحتهم.[6]

حيث أن السلوك صحي يخفض من خطورة حدوث المرض، عكس سلوكات الخطر التي تكون ممرضة وتنمي احتمال حدوث المرض.[7]

سلوكات التأخر: تعرف بأنها الفترة التي تقع بين لحظة التعرف على المرض، وبين القيام بالحصول على العلاج ويتكون من فترات زمنية عدة وهي التأخر في التقييم، التأخر في المرض، التأخر السلوكي، التأخر العلاجي.[8]

نوعية الحياة: بمفهومها الواسعتعني الجوانب النوعية للحياة والتي ترتبط بالحالة الصحية للفرد، أما بمعناها المحدود فهيإدراك ذاتي من طرف المريض لحالته الجسمية، الانفعالية والاجتماعية بالنظر لآثار المرض والعلاج، تقييم الصحة الجسمية للفرد وحالته النفسية، ولعلاقاته الاجتماعية، ولمستوى استقلاليته وكذا علاقته بالعوامل الأساسية لمحيطه.[9]

التمثيلات الشخصية للمرض: هي المعارف التي يبنيها الفرد والتي تعمل كاطار للسلوك، وذلك تهيئة المحيط المعرفي للفرد بشكل تاخذ فيه السلوك الصحي مكانه وتكون وجهة نظر المريض دائما مبررة، هذه التمثيلات الشخصية للمرضى ممكن أن تصمم كعناصر تحضيرية للسلوك، وهي لا تُوجه سلوكهم فقط ولكن وخاصة تعيد تشكيل عناصر المحيط بحيث يأخذ

---

[1] Boudarene M, **Le stress entre bien-être et souffrance**, Alger, Berti édition, 2005, p7.

[2] Fischer G.N, Tarquinio C, **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé,** paris, Dunod, 2006 ,p112.

[3] شيلي تايلور،"**علم النفس الصحي**"، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية دأود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨، ص٤٢٥.

[4] Fischer G.N, Tarquinio C. (2006), **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod p 54

[5] شيلي تايلور،"**علم النفس الصحي**"، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية دأود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨، ص 147.

[6] شيلي تايلور،" **علم النفس الصحي**"، مرجع سابق،ص ١٢٤.

[7] Bonnaud A, **Psychologie médical**. Le modèle de la psychologie de la santé, Faculté de médecine, Département de sciences humaines et sociales, coures DCM1, 17 septembre 2007, Université de Nantes,p9.

[8] شيلي تايلور، "**علم النفس الصحي**"، مرجع سابق ، ص ٤٩٨.

[9] Fischer G.N, Tarquinio C, **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod,٢٠٠٦, p 160

السلوك مكانته فيها، وهي تسمح بأن تعطيه معنى وتدخله في مستوى علاقة ترتبط بوضعية المريض، وأعراضه والإزعاجات التي تتضمنها.

التمثيلات الاجتماعية للصحة: شكل من المعارف مشابه للتمثيلات الشخصية للصحة، لكن خصوصيتها تكمن في كونها مبنية ومتقاسمة اجتماعياً والتي تتولد من التفاعل، فائدتها ترجمة وإعطاء معنى للصحة والمرض والمعروضة هنا كمواضيع اجتماعية، وفكرة التمثيلات الاجتماعية هي مرجع لمحتوى مفهوم العالم اليومي، يعني الأفكار التي تدور في المجتمع وتشكل ما نسميه معنى مشتر.[1]

٦ -التعاريف الإجرائية :

التعريف الإجرائي للسند الاجتماعي: وهو درجة الشعور التي تملكها المريضة حول وجود أشخاص يمدونها بالمساعدة عندما تحتاج إليها، سواء كانت وجدانية، مادية، معلوماتية أو أدائية، مع شعورها بالرضا عن هذه المساعدات المقدمة لها. وتحدد إجرائيا بالدرجة التي تتحصل عليها المريضة في المحور الخاص بقياس السند الاجتماعي من خلال الاستبيان المعد في البحث.

التعريف الإجرائي لتقبل العلاج: وهو التزام المريضة بمواعيد اخذ العلاج وتناول الأدوية الموصوفة في الوقت المحدد، وإجراء الفحوصات المطلوبة، والالتزام ببعض السلوكات التي تعزز صحتها، وإتباع الإرشادات المقدمة من طرف فريق العلاج، وكذا إدراك الكفاءة الذاتية نحو العلاج. ويحدد إجرائيا بالدرجة التي تتحصل عليها المريضة في المحور الخاص بتقبل العلاج من الاستبيان المعد في البحث.

حدود الدراسة : تتمثل حدود الدراسة في الحدود النظرية والتي تتموقع في النموذج الإحيائي النفس اجتماعي في ميدان علم النفس الصحي، ويتحدد هذا البحث بالموضوع الذي يتناوله وهو السند الاجتماعي في تقبل العلاج، كما يتحدد بالمنهج الذي اتبع وهو المنهج العيادي وبالعينة المستخدمة في البحث وهي عينة المصابات بسرطان الثدي واللاتي يتلقين العلاج في مستشفى أحميدة بن عجيلة بولاية الاغواط، كما تتحدد بالأدوات المستخدمة وهي الاستبيان الذي يتناول كل من السند والتقبل والمقابلة العيادية النصف موجهة والمعدين من طرف الباحثة.

اجراءات الدراسة الميدانية :

١ -الإطار الزماني والمكاني: تمت الدراسة الفعلية في الفترة الممتدة ما بين١٩ ماي إلى١٥ جوان في المؤسسة العمومية الاستشفائية أحميدة بن عجيلة بالاغواط في مصلحة مرضى السرطان، بعد أن تم بناء أدوات الدراسة.

٢ -منهج البحث: نظرا لطبيعة الموضوع والتي تتناول دراسة السند الاجتماعي في تقبل العلاج لدى المصابات بسرطان الثدي، فقد تم اختيار المنهج العيادي كمنهج مناسب لهذه الدراسة وباتباع الطريقتين الكمية والكيفية.

٣ -الأدوات: بناءا على المنهج المستخدم وما ما تم التوصل إليه من الدراسة الاستطلاعية (والتي اشتملت على جمع كمية من المعلومات وذلك بالتقرب والاحتكاك بواقع المرضى ومن بعض المؤسسات التي تقوم على تقديم خدمات ومساعدات لهم، معتمدين في ذلك على وثائق رسمية ومقابلات مع المسئولين والاتصال بالمرضى وملاحظتهم في ظرف العلاج في كل من مستشفى احميدة بن عجيلة بولاية الاغواط، جمعية مساعدة مرضى السرطان، والصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء، وكذا مركز التصوير الطبي الإشعاعي التابع للصندوق) والاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة التي

[1] Fischer G.N, Tarquinio C, **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod, 2006, pp 53-54 .

لها علاقة بالموضوع المدروس تم اختيار أداتي الاستبيان والمقابلة العيادية النصف موجهة كأنسب الادوات لدراسة هذا الموضوع.

٤.٣ الاستبيان :

وصف الاستبيان : تحتوي هذه الاستمارة على٣٤ عبارة مقسمة إلى محورين وهما :

محور الخاص بالسند الاجتماعي: بأنواعه المادي، ألمعلوماتي، الوجداني والتقديري أو أدائي والذي يضم١٤ عبارة مقسمة إلى ثلاث أبعاد أساسية للسند الاجتماعي و هي كالآتي:

- بعد خاص بشبكات السند وتضم العبارات رقم :١، ٢، ٣، ٨.
- بعد خاص بسلوكات السند ويضم العبارات رقم: ١١، ١١، ١٢، ١٣.
- بعد خاص بتقييم السند وتضم العبارات رقم :٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٤.

محور الخاص بتقبل العلاج : يضم٢٠ عبارة مقسمة إلى أربع أبعاد وهي :

- بعد خاص بادراك العلاقة مع الطبيب والفريق الطبي ويضم العبارات رقم: ١٥، ١٦، ١٧.
- بعد خاص بفهم العلاج وإدراك الكفاءة الذاتية نحو العلاج ويضم العبارات رقم: ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.
- بعد سلوكات الالتزام الخاصة بالعلاج وتضم العبارات رقم: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.
- بعد خاص بادراك سلوكات المساعدة الخاص بالعلاج: ٣٢، ٣٣، ٣٤.

وتم صياغة العبارات في صياغة تقريرية جميعها موجبة بالنسبة لمحور الخاص بالسند أما المحور الخاص بتقبل العلاج فيضم خمس عبارات في صيغة سالبة وهي العبارات رقم: ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٩.أما باقي العبارات فهي موجبة

طريقة تصحيح الاستبيان :

تتضمن الإجابة على الاستبيان اختيار من متعدد وهي تضم ثلاث اختيارات وهي دائما، أحيانا وأبدا بحيث نطلب من المفحوص الإجابة على كل عبارة بوضع علامة (X) في مكان الاختيار المناسب

- الشخص الذي يضع (X) في خانة (دائما) يحصل على٢ درجات.
- الشخص الذي يضع (X) في خانة (أحيانا) يحصل على١ درجة.
- الشخص الذي يضع (x) في خانة (أبدا) يحصل على٠ درجة.

وفي حالة وجود فقرات سالبة نقلب درجات العبارات بالعكس. (والاستبيان موضح في الملحق رقم:١).

٢.٣ المقابلة العيادية النصف الموجهة : والتي يقوم الأخصائي الاكلنيكي بإعدادها من خلال دليل المقابلة والتي تتوافق مع موضوع بحثه، وهي تسمح للفاحص بجمع المعلومات التي تفيده في بحثه كما تسمح للحالة لعرض حديثه بشكل عفوي وتداعي لأفكاره.[1]

وقد تم اختيار شبكة المقابلة وذلك لتكميل نتائج الاستمارة بالتعرف على العوامل البيو نفس اجتماعية المتعلقة بالحالة من حيث ردود الفعل، والسلوكات الصحية والاستجابات النفس مرضية والتعامل مع وضعية المرض والعلاج ونوعية حياة المريضة ويتكون دليل المقابلة المطبقة من٢٣ سؤالا فيها الأسئلة مفتوحة ما يتناسب لطبيعة موضوعنا. تتكون من البيانات الشخصية للحالة والتي تضمنت بشكل خاص التعرف على الشبكة الاجتماعية للحالة وأربع محاور وهي:

[1]Bénony H, Chahraoui K, **L'entretien clinique**,paris, Dunod, 1999, p 16.

- محور خاص بظهور المرض وتضم٦ أسئلة.
- محور خاص بالجانب النفسي والانفعالي٦ أسئلة.
- محور خاص بالحياة الاجتماعية والعلائقية٦ أسئلة.
- محور اتجاهات المريضة حول العلاج والحياة المستقبلية٥ أسئلة. (ودليل المقابلة موضح في الملحق رقم:٢)

٤ -عينة البحث: بالنسبة لعينة البحث والتي تم تطبيق ادوات البحث عليها فتمثلت في المصابات بسرطان الثدي قدر عددهن بـ٣٠ امراة تراوحت أعمارهن ما بين٣٤ إلى٦٠ سنة أي بمتوسط حسابي قدر٤٧.٦٠ وبمختلف المستويات الدراسية دون مستوى (ستة حالات)، ابتدائي (تسع حالات)، متوسط (سبع حالات)، ثانوي (أربع حالات)، جامعي (أربع حالات). واللاتي يتلقين العلاج الكيميائي في المستشفى، وكانت معايير الاختيار بأنتكون المريضة مصابة بسرطان الثدي وأن تكون قادرة على التواصل، أي حالتها الصحية تسمح بإجراء المقابلة وكذا تستطيع فهم الاستبيان المقدم.

٥ -طريقة التعامل مع البيانات :

التحليل الكمي للاستبيان والذي يهدف لتقييم السند الاجتماعي المدرك وتقييم تقبل العلاج والتعامل مع البيانات يتم بحساب الدرجة التي تحصلت عليها كل حالة في محور السند الاجتماعي بحيث أن أعلى درجة في هذا المحور هي٢٨ ولتحديد الإدراك السلبي أو الايجابي للسند يتم قسمة٢٨ على اثنان وتعطينا القيمة١٤

بحيث أن التي تتحصل على القيمة من٠ إلى١٤ لديها إدراك سلبي ومن١٥ إلى٢٨ إدراك ايجابي.

أما بالنسبة لمحور تقبل العلاج فإن أعلى درجة هي٤٠ ولتقييم تقبل العلاج نقوم بقسمة٤٠ على ثلاثة ،بحيث تكون القيمة وتكون النتيجة١٣.٣٣ وبتقريب النتيجة نجد١٣ وبهذا نحصل على مستويات ثلاث للتقبل :

المستوى الأول من٠ إلى١٣ تقبل منخفض.

المستوى الثاني من١٤ إلى٢٧ تقبل متوسط.

المستوى الثالث من٢٨ إلى٤٠ تقبل مرتفع.

التحليل الكيفي للمقابلة فقد تم اعتماد طريقة تحليل المضمون للتعامل معها وذلك بقياس الاتجاهات والتي بها نحصل على قياس مؤشر الموافقة للمضمون المعني، وقياس مؤشر الموافقة للمضمون الكلي.

قياس الاتجاهات :

تحديد العلاقات الدالة للوحدات المناسبة : $\frac{\sum م.م}{\sum م.ك}$

علاقة١: $\frac{\sum و.م}{}$

علاقة٢: $\frac{\sum و.ج}{}$

علاقة٣: $\frac{\sum غ.م}{\sum م.م}$

مؤشر موافقة المضمون المعني : $\frac{\sum و.م - و.غ.م}{}$

مؤشر موافقة المضمون الكلي : [1]

$$\frac{\sum و.م - و.غ.م \times \sum م.م}{\sum م.م \quad \sum ك}$$

عرض النتائج ومناقشتها:

١ -عرض نتائج البحث الكمية :

[1] مراد مرداسي،**الفحص والتشخيص النفسي**،قسنطينة،مدرسة ناشر، ٢٠٠٩، ص ص ٢٩٤-٢٩٥.

بعدحساب الدرجة التي تحصلت عليها كل حالة في محور السند الاجتماعي وطبقا للمفتاح المعد للتصحيح قمنا بتحديد طبيعة إدراك السند الاجتماعي والجدول التالي يوضح النتائج :

جدول رقم (١) : يوضح استجابات أفراد العينة على محور السند وطبيعتها.

طبيعة إدراك السند	العدد	النسبة
إدراك سلبي (من ١٥ إلى ٤١)	٨	٢٦.٦%
إدراك إيجابي (من ٢٩ إلى ٣٠)	٢٢	٧٣.٣%
المجموع	٣٠	١٠٠%

تعليق: من خلال الجدول أعلاه فقد ظهر أن الإدراك السائد لدى عينة الدراسة للسند الاجتماعي إدراكا إيجابيا إذ بلغ عددهن ٢٢ من بين ٣٠ أي بنسبة ٧٣.٣٣%، بينما ظهر الإدراك السلبي لدى ثمانية أي ما يعادل نسبة ٢٦.٦٦ %.

وقد هدفت الدراسة إلى تقييم تقبل العلاج لدى أفراد المجموعة والجدول التالي يوضح النتائج :

الجدول رقم (٢) : يوضح نتائج استجابة الأفراد على محور التقبل ومستوياته.

مستوى التقبل	العدد	النسبة
منخفض	٠	٠%
متوسط	٤	١٣.٣%
مرتفع	٢٦	٨٦.٦%
المجموع	٣٠	١٠٠%

تعليق: من خلال الجدول أعلاه فقد ظهر أن مستوى التقبل السائد لدى عينة الدراسة مستوى مرتفع بنسبة بلغت ٨٦.٦٦%، وهي نسبة عالية مقارنة بالمستوى المتوسط للتقبل والذي بلغ ١٣.٣٣%، ولم يظهر لدى أفراد العينة أي مستوى منخفض (٠ %).

ولمعرفة العلاقة بين تقبل العلاج والسند الاجتماعي فقد قمنا بحساب معامل الارتباط بين كل من درجة السند والتقبل لدى أفراد المجموعة والجدول التالي يوضح النتائج :

جدول رقم (٣): يوضح معامل الارتباط بيرسون بين درجة السند الاجتماعي ودرجة تقبل العلاج

المحاور	عدد العبارات	درجة الحرية	ر المحسوبة	ر المجدولة	الدلالة الإحصائية
السند الاجتماعي	١٤	٢٨	٠.٦٦	٠.٤٦	٠.٠١
تقبل العلاج	٢٠				

التعليق: يظهر من خلال الجدول أعلاه أن "ر **المحسوبة**" والتي تقدر بـ(٠.٦) اكبر من"ر **المجدولة** "(٠.٤٦) عند درجة حرية ٢٨ وبمستوى دلالة (٠.٠)، وهذا يعني انه توجد علاقة بين السند الاجتماعي وتقبل العلاج وهي علاقة طردية أي كلما ارتفعت نسبة السند الاجتماعي زادت نسبة تقبل العلاج.

٢ -عرض نتائج البحث الكيفية :

نتائج تحليل مضمون المقابلات للحالات الثلاث:

الحالات	وحدات التحليل		وحدات المضمون		الوحدات الحيادية	وحدات التحيل الكلية	مؤشر موافقة المضمون المعني	مؤشر موافقة المضمون الكلي
	الوحدات المناسبة	الوحدات الغير مناسبة	الوحدات المعنية	الوحدات غير معنية				
الحالة فضيلة	٥٢	٢	٤٧	٧	٨٥	١٣٩	٠.٧٤	٠.٢٤
الحالة رقية	٥٧	٠	٥٣	٤	٦٩	١٢٦	٠.٨٤	٠.٣٤
الحالةعائشة	٤٦	٢	٤٢	٦	٨٣	١٣١	٠.٧٤	٠.٢٤

تعليق: نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن قيمة وحدات التحليل الكلية بالنسبة للحالة فضيلة بلغت ١٣٩ وهي قيمة معتبرة، وقد بلغت قيمة الوحدات المناسبة ٥٢ وحدة وهي أقل من قيمة الوحدات الحيادية والتي بلغت ٨٥ وحدة، في حين أن الوحدات الغير مناسبة كانت جد ضئيلة قدرت بوحدتين. اما وحدات المضمون نلاحظ أنقيمة الوحدات المعنية بلغت ٤٧ وحدة وهي اقل من قيمة الوحدات الحيادية والتي بلغت ٨٥ وحدة في حين أن الوحدات الغير معنية بلغت أدنى قيمة والتي قدرت بسبع وحدات، أما بالنسبة لوحدات التحليل للحالة رقية فقد بلغت وحدات التحليل الكلية ١٢٦ وهي قيمة لا باس بها بحيث تتأول الوحدات المناسبة يقدر بـ ٥٧ وحدة بينما بلغت قيمة الوحدات الحيادية ٦٩ وبالنسبة لوحدات المضمون نلاحظ أن قيمة الوحدات الحيادية كانت اعلى قيمة قدرت بـ ٦٩ وحدة بينما بلغت الوحدات المعنية ٥٣ وحدة وبقيت الوحدات الغير معنية بأدنى قيمة قدرت بـ ٤ وحدات. اما قيمة وحدات التحليل الكلية الخاصة بالحالة عائشة كانت ١٣١ وهي قيمة معتبرة إلا أن أعلى قيمة كانت للوحدات الحيادية والتي بلغت ٨٣ وحدة بينما بلغت الوحدات المناسبة ٤٦ وحدة في حين أن الوحدات الغير مناسبة بلغت وحدتين، اما وحدات المضمون نلاحظ أن قيمة الوحدات الحيادية بلغت ٨٣ وحدة بينما كانت قيمة الوحدات المعنية ٤٢ وحدة، في حين أن الوحدات الغير معنية بلغت ٦ وحدات. وبعد تطبيق معادلة قياس الاتجاهات وبحساب مؤشرات موافقة المضمون المعني والكلي نلاحظ ان مؤشرات الاتجاه كلها ايجابية بالنسبة لمضمون المقابلات مع الحالات الثلاث.

استجابة لفرضيات البحث ومن خلال وحدات التحليل تم استنتاج أربع محاور والتي لها علاقة بموضوع البحث وهي :

A : معتقدات ومواقف نحو المرض والعلاج .

B : التعامل مع ظرف المرض والعلاج.

C : السند الاجتماعي في ظرف العلاج .

D : نتائج العلاج (فوائد ومسأوئ).

توزيع وحدات التحليل حسب المحاور لكل الحالات :

جدول رقم (٤) : يمثل توزيع نسب وتكرارات وحدات التحليل حسب المحاور للحالات الثلاث.

المحاور	وحدات التحليل للحالة فضيلة		وحدات التحليل للحالة رقية		وحدات التحليل للحالة عائشة	
التكرار والنسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
A	23	%٢٣.٩	٢٦	%٢٨.٢	١٦	%١٥.٥
B	٤٨	%٥٠	٢٥	%٢٧.١	٣٥	%٣٣.٩
C	١٦	%١٦.٦	٣٠	%٣٢.٦	٣٨	%٣٦.٨
D	٩	%٩.٣	١١	%١١.٩	١٣	%١٢.٦
المجموع	٩٦	%١٠	٩٢	%١٠	١٠١	%١٠

تعليق : من خلال الجدول أعلاه والذي يمثل وحدات التحليل نلاحظ ان اعلى نسبة للوحدات المعنية الخاصة بالحالة فضيلة كانت للمحور الخاص بالتعامل والتي قدرت ب٥٠% أي بنسبة أعلى من النصف تفوق كل المحاور الأخرى والتي توزعت بـ٢٣.٩% لمحور المعتقدات والمواقف ونسبة١٦.٦% للسند الاجتماعي ونسبة٩.٣% لنتائج العلاج. كما نلاحظ أن أعلى قيمة ضمن الوحدات المعنية للحالة رقية كانت لمحور السند الاجتماعي بنسبة٣٢.٦%، تليها النسبة الخاصة بالمعتقداتوالمواقف نحو العلاج بنسبة٢٨.٢%، تليها النسبة الخاصة بمحور التعامل والتي بلغت٢٧.١%، بينما كانت أدنى قيمة لمحور نتائج العلاج بنسبة١١.٩ أما الوحدات الخاصة بالحالة عائشة فكانت أعلى قيمة كذلك للوحدات التي تنأولت السند الاجتماعي بنسبة٣٦.٨%، وتليها نسبة والوحدات التي تنأولت التعامل بنسبة٣٣.٩%، بينما بلغت نسبة المعتقدات والمواقف الخاصة بالمرض والعلاج١٥.٥%، وكانت أدنى نسبة للوحدات التي تنأولت نتائج العلاج والتي بلغت١٢.٦%.

القراءة التفسيرية للحالة فضيلة :

من خلال ما سبق نلاحظ أن رصيد الخطاب كان وافر حيث أن وحدات التحليل الكلية بلغت١٣٩ وحدة إلا أن القيمة الأكبر كانت للوحدات الحيادية والتي قدرت ب٨٥ وحدة، بينما كانت قيمة الوحدات المعنية أقل حيث قدرت بـ٤٧ وحدة، وبقيت الوحدات الغير معنية بنسبة ضئيلة قدرت بـ٧ وحدات، وبهذا قمنا بحساب مؤشرات الإتجاه وتبين أن الاتجاه ايجابي،ومن خلال المقابلة فقد ظهرت مجموعة من العوامل النفس اجتماعية والتي تسمح لنا بإعطاء قراءة حول موضوع البحث، حيث نلاحظ من خلال الوحدات الحيادية أن هناك وحدات أخذت قيمة اعلى يظهر في قولها (**واش ندير ما عندي ما ندير**) وهي تدل على الشعور بالعجز بتكرار قدر ب٥ وحدات والذي يكون ناتج عن الوضعية الصدمية المولدة للقلق، كما نلاحظ وجود تكرار كبير للوحدات التي ترجع الوضع الضاغط المتمثل في الإصابة بالمرض إلى عوامل خارجية مثل قولها: (**حاجة ربي، إلي جات من عند ربي**)، وأخذت كذلك التكرار الأكبر للأولاد وهو تعبير عن علاقة جيدة معهم، كما نلاحظ أيضا تكرار معتبر

للزوج،إلا أنه ومن خلال الوحدات الحيادية تظهر وجود صراع في علاقتها مع الزوج خلال قولها: (**الراجل يبقيك بصحتك، كون تقولي غير راسي ميعجبوش الحال، نقولو روح تزوج، إذا معجبوش الحال طريق قبالوا**)، ومن خلال الوحدات المعنية والتي تظهر وجود معلومات مسبقة عن هذا المرض في قولها: (**نقول للراجل مزال يقبضني على جرتك**) والتي تعزو فيه المريضة الإصابة بالمرض لسبب خارجي وهو الزوج، وقد ذكر أن إرجاع المرض لضغوط سببها الزوج قد يعبر عن عدائية وصراعات لم تحل ويمكن لأمر كهذا أن يتدخل في عملية التكيف مع المرض.

كما عبرت من خلال قولها: (**الهموم، تتهمي**) عن معاناة ووجود مشاكل وصعوبات في الحياة، وكما يظهر من خلال الوحدات الحيادية أيضا وجود تكرار كبير للنظرة المروعة بالنسبة للمحيط الاجتماعي للمرض والتي تمثلت في قولها: (يقولوا يا لطيف) والتي تؤثر على حالة المريض ونظرته إذ نلاحظ من خلال الوحدات المعنية وجود تكرار كبير لنعت المرض بغير اسمه (هذا المرض). ومن خلال السياق العام للخطاب نلاحظ سواء ضمن الوحدات المعنية أو غير المعنية وجود حالة من الإنكار والنفي لدى المريضة من خلال قولها: (**ما قاتلي والو، ماخبرونيش،ماعرفتلوسبتو، ما تبدل فيا والو،معلابالليش بيهم**). والإنكار هو وسيلة يلجا إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها عليه.[1]

ومن خلال ما قدمه **فرويد** فإن الإنكار وسيلة لوعي مكبوت، وأن ما يلغى ماهو إلا نتيجة عملية الكبت أي أن المحتوى التصوري لا يصل إلى الوعي، ينتج عن ذلك نوع من القبول الفكري بالمكبوت بينما يستمر جوهر الكبت على حاله، يتحرر الفكر من قيود الكبت بواسطة رمز الإنكار.[2]

وهذا ما نلاحظه على الحالة إذ أن هناك نوع من عدم التعبير عن المشاعر وقمع للعواطف يظهر من خلال قولها: "**عادي**" وذلك بعدد تكرارات بلغت٣، ونلاحظ أيضا أن المريضة تتوجه للاهتمام بالعالم الخارجي والاجتماعي ويظهر هذا في قولها: (**نروح للعرس، نروح للموت، نروح للمريض**) وقولها: (**إلي نلقاه متنوينضحكوه**) و(**كي يكونو لولاد مدوسين نفك بيناتهم**) والتي تظهر من خلاله عدم تأثير المرض على حياتها الاجتماعية وربما يرتبط هذا أيضا بعملية الإنكار، ومن خلال التكرار الكبير لكل من(**تضحكي، تبكي، تزقي**) فهي تدل على نشاط التفريغ. حيث يعتبر فرويد التفريغ أنه إخلاء للطاقة الناجمة عن الجهاز النفسي عن إثارات ذات المنشأ الخارجي أو الداخلي إلى خارج هذا الجهاز.[3]

وهذا ما تم استنتاجه من خلال توزيع محاور إذ أن محور التعامل كان بأعلى نسبة مقارنة بالمحاور الأخرى ومن خلال المؤشرات الداخلية لهذا المحور ظهرت هناك مجموعة من الأساليب حيث القيمة الأكبر كانت للتنفيس الإنفعالي والتي تظهر من خلال قولها (**نبكي، نزقي،...**)، وكذا القدرية في قولها (**حاجة ربي، قدرت ربي**)، والعجز في قولها (**واش ندير ما عدنا ما نديروا**)، وكذا الإنكارحيث أن أغلب هذه الاستراتجيات هي استراتجيات متجهة نحو الانفعال. وهذه الاستراتجيات تستعمل في الوضعيات المقدرة على أنها غير قابلة للتحكم.[4]

ويعد الإنكار أحد أكثر استراتجيات المواجهة المدروسة في سياق الأمراض المزمنة، والذي يتضمن الانفصال النفسي عن المرض (désengagement)، وبهذا يخفض الضغوط الناجمة عن المرض. ويتم التفريق بين أشكال مختلفة من الإنكار إذ يمتد

---

[1] جان لابلانشوبونتاليس، "**معجم مصطلحات التحليل النفسي** "،ترجمة مصطفى حجازي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١،١٩٨٥، ص ١٢٨.

[2] جان لابلانشوبونتاليس، مرجع سابق ، ص ١٣٠.

[3] المرجع السابق، ص١٨٦.

[4] Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R**, Introduction à lapsychologie de la santé**, paris, PUF ,1998, p108 .

المجال من التطرف الشديد، حيث ينكر المريض انه مريض على الإطلاق إلى الأشكال الأقل تطرفا على نحو التقليل من خطورة المرض (**منيش خايفة منوا**)، وعدم إدراك تأثيرات المرض على الحياة اليومية (**ماتبدل فيا والو**)، وتجاهل المعلومات المتعلقة بالمرض وأمور أخرى كثيرة وأما العواقب السلبية لهذا السلوك فتتمل في التباطؤ في استشارة الطبيب وعدم إتباع التعليمات الطبية، وعدم تنفيذ السلوك الصحي، أما الجانب الايجابي فيتمثل في التخفيف من الضغوط الناجمة عن المرض[1]. ومن الأمور المدهشة أن التأخر لا يتوقف على حدوث أول زيارة للطبيب فحتى بعد استشارة الطبيب المختص فان أكثر من٢٥% من المرضى يتأخرون في اخذ العلاج الذي وصف لهم ويتوقفون عن القيام بإكمال الفحص أو يؤجلون المراجعة.[2]

وهذا ما ظهر هنا حيث أن المريضة تأخرت في الرجوع لإجراء العملية ومباشرة العلاج بعد تشخيص المرض من خلال قولها (**مرجعتش، ضربت النح**)، في حين أنها لم تتأخر في مراجعة الطبيب عند ملاحظة الأعراض (في الأول مطولتش). وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (Phelan &others) التي إشتملت على دراسة الإنكار لدى٣٠ مريضة مصابة بسرطان الثدي، حيث أشارت الدراسة إلى أن استخدام النساء المتأخرات في الاستشارة الطبية الإنكار كوسيلة للتخفيف من الضغط النفسي وإن كان على حساب تطور المرض (بشير النجار محمد حجار، ص٧٩).

كما بينت دراسات أخرى انه في حالة أمراض خطيرة مثل السرطان فان الإنكار وإعادة التقييم الايجابي (جابلنا ربي كونجي، راحة في الكبر) هي استراتجيات تسمح بالتوافق الجيد للمريض المصاب بالسرطان.[3]

وبالنسبة للوحدات المعنية نلاحظ أن هناك تكرار كبير لإدراك وجود المرض ولكن لم ينعت بإسمه (**فيك هذا المرض**)، كما نلاحظ تكرار كبير لأهم إجراءات العلاج وهي إجراء العملية الجراحية في قولها (**درت العملية**) والتي تدل على خضوع المريضة للعلاج، إذ يظهر من خلال محور المعتقدات والمواقف والذي تلى محور التعامل وضمن المؤشرات الداخلية أن النسبة الأعلى كانت للمواقف وهي السلوكات التي قامت بها المريضة وتثبت إجراءها لمجموعة من الأوامر والإجراءات الطبيبة المطلوبة كإجراء الفحوصات الطبيبة، زيارة الطبيب، قطع مسافات لتلقي العلاج الجراحي لاستئصال الثدي ويظهر من خلال قولها (**رحت للطبيب،درت التعيارات،رحت للجزائر ...**)، وهي من أهم المحددات المنبأة بتقبل العلاج، والمواقف ربما ما هي إلا نتيجة لمجموعة من المعتقدات التي تحملها المريضة عن المرض والعلاج والمعتقدات تمثلت أولا في إدراك الأعراض (**تنفخت،كيست**) وهي بحسب نموذج التنبؤ بسلوكات الصحة تعتبر كمطلقات، وتوقعها الإصابة به، كما يظهر كذلك لدى المريضة معتقدات تتعلق بأهمية الصحة ومعتقدات غير ايجابية نحو العلاج التقليدي وهذا احد أهم العوامل التي تدفع لتقبل العلاج مثل قولها (**دواء العرب مدخلش عقلي، الفايدة في صحتك ...**).

أما بالنسبة لمحور السند الاجتماعي فان المؤشرات الداخلية الأقوى ضمنه كانت للشبكة الاجتماعية التي تضمنت الأسرة بشكل خاص: الأم والأولاد والأخت والزوج. بتكرار اكبر للابن، وكانت النسبة الأقل لسلوكات السند وهي المشاركة الوجدانية خاصة من الأم والأبناء في قولها (يبكوا معاك، يتهموا معاك) والتي تسأوت مع التقييم للعلاقة مع هذه الشبكة بأنها عادية وأن الأولاد هم الأساس.

والنسبة الأدنى كانت لمحور نتائج العلاج والمؤشرات الداخلية الأقوى فيه هي لإدراك فوائد العلاج التي تمثلت أساسا في الفوائد الصحية وتحسن الحالة الصحية وعدم وجود الآلام من خلال قولها (ما عندي لا سطر لأوالو، ناكل، نرقد)، أما

---

[1]Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, **Introduction à lapsychologie de la santé**, paris, PUF ,1998,p115.

[2]شيلي تايلور،"**علم النفس الصحي** "، مرجع سابق ، ص ٥٠١.

[3]Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, **Introduction à lapsychologie de la santé**, paris, PUF ,1998,p115

المسأوئ فكانت ضئيلة جدا تمثلت أساسا في عدم القدرة على القيام بالأعمال المنزلية. ويمكن أن نفسر عدم ذكرها للآثار الجانبية للعلاج بأنه يعود لآلية التعامل المتمثلة في الإنكار كما رأينا سابقا في أن الإنكار قد يساهم في عدم إدراك تأثيرات المرض أو يمكن إرجاعه لمدة العلاج التي تقارب السنتين.

القراءة التفسيرية للحالة رقية :

من خلال وحدات التحليل الكلية للخطاب نلاحظ أن رصيد الخطاب كان وافرا نوعا ما استطاعت فيه المريضة الإجابة على جميع أسئلة المقابلةوالتعبير عن خبرتها المتعلقة بالمرض والعلاج في سياق بيولوجي نفسي واجتماعي حيث بلغ مجموع وحدات التحليل١٢٦ وحدة إلا أن الوحدات الحيادية كانت اعلى قدرت بـ٦٩ وحدة حيادية و٥٣ وحدة معنية بينما بقيت الوحدات الغير معنية بنسبة ضئيلة جدا قدرت بـ٥ وحدات فقط. وهذا ما سمح لنا بقياس اتجاه المضمون والذي كان اتجاه إيجابي . ومن خلال الوحدات الحيادية فإن الوحدة التي أظهرت تكرار كبير تمثلت في الأم بتكرار٥ وحدات والذي يدل على علاقتها الجيدة بالأم والتي تمثل لها سند حقيقي (**واقفا معايا، نحكيلها واش حاسة، أمي تعطيني هذا الدعم**) وهذا يدل عن الدور الكبير الذي تلعبه الأم في حياة المريضة ودوره في تكيفها مع المرض، ومن خلال الوحدات الحيادية فإننا نلاحظ أن المريضة، تكلمت وبشكل كبير عن علاقاتها وعن السند المقدم من المحيطين بها. وهذا ما ظهر أيضا من خلال توزيع المحاور فقد كانت اعلى نسبة لمحور السند الاجتماعي بنسبة قدرت بـ٣٢.٦% وضمن المؤشرات الداخلية لهذا المحور فقد كانت النسبة الأكبر لتقييم السند تليها شبكات السند، والنسبة الأقل كانت لسلوكات السند ولكن بنسب معتبرة فبالنسبة للشبكة الاجتماعية تركزت أساسا على الأم والتي أخذت أعلى تكرار، كما تكلمت عن الأعمام وزوجات الإخوة، والإخوة رغم أننا عندما أخذنا معلومات حول الشبكة الاجتماعية في بداية المقابلة لاحظنا أنها شبكة قليلة إذ أنها كانت مطلقة وليس لها أولاد والأب متوفي وعدد الإخوة قليل اثنان فقط إلا أنها استطاعت أن تدرك وجود أطراف آخرين من الأقارب الأعمام ومن النسب زوجات الإخوة و من خارج العائلة، وبالنسبة للمؤشرات التي تناولت تقييم السند فقد كان تقيمها لعلاقاتها بأنها جيدة بالخصوص مع الأم، الأصدقاء والجيران ووتقييمها للسند المقدم بأنه اشتمل على السند المادي والسند المعنوي، أما التقييم السلبي فقد كان اكبر للعم (**علاقتي بيه سيئة، محسيتوش واقف معايا لا هو لا أولاده، وكذا الإخوة (أحيانا نحسهم بعاد)**، كما أنها ركزت من خلال سؤالها عن نظرة المجتمع للمرض على السند المقدم (متلقايش دايما الي يوقف معاك)، أما بالنسبة لسلوكات المساندة فقد تنوعت من الإصغاء (**نحكيلها واش حاسة**) بالنسبة للام، إظهار الاهتمام والقيمة (**دايما تسقسي عليا، واقفة معايا**)، أدائية تمثلت في المرافقة (**تروح معايا للجزائر العاصمة**)، الاعتناء (**يقومو بيا كامل**)، تبادل الزيارات (**نروحلهم و يجوني**).

المساندة الاجتماعية ممكن أن تسرع في حدوث الشفاء لدى التعرض للمرض،كما أن الذين يحصلون على مستويات مرتفعة من المساندة الاجتماعية يكونون على الأغلب أكثر تقيدا بالالتزام بنظام العلاجي الخاص بهم وأكثر ميلا للاستفادة من الخدمات الصحية.[1]

ومن خلال الوحدات المعنية فان التكرار الأكبر كان بالنسبة لإدراكها بخطورة المرض (**ادر كان الموضوع خطير، مرض خطير**)،حيث أن إدراك خطورة المرض يعتبر من بين أهم العوامل التي تدفع بالمريضة للعلاج، كما نلاحظ أن هناك تكرار كبير أيضا لأهم الإجراءات العلاجية وهي إجراء العملية الجراحية (**ندير العملية**)، والذي يعتبر أهم الأحداث التي تؤثر على المريضة خاصة إذا كان إجراء العملية خاص بثديين الاثنين (درت العملية الأولى، درت العملية الثانية). ومن خلال توزيع المحاور فإن النسبة التالية كانت لمحور المعتقدات والمواقف.

[1].شيلي تايلور، "**علم النفس الصحي**"، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

أما ضمن مؤشراته الداخلية فان النسبة الأعلى هي التي تناولت المعتقدات أي المخططات الذهنية عن المرض والتي تمثلت في إدراك الأعراض (**ولسيس**)، إدراك المرض وخطورته، فهم المرض والمعرفة المسبقة للمريضة حول هذا المرض (**سامعا ياسر علية، نعرف وحدا كان فيها المرض وكانت تتعالج**) وتوقعات ايجابية نحو المستقبل الصحي (**نشوف أني رايحا نبرى**) وإدراك أهمية الصحة وضرورة العلاج، ولا شك أن لهذه المعتقدات أهمية في تقرير السلوكات الصحية والالتزام بالعلاج وهذا ما رأيناه من خلال الإطار النظري لتقبل العلاج، غير أن إتباع المريض لبرنامجه العلاجي يتضمن ممارسة فعلية للسيطرة على المرض وهذا ما يظهر من خلال المواقف وان كانت بنسبة اقل من المعتقدات ولكنها تضمنت مجموعة من السلوكات والإجراءات المتبعة من طرف المريضة زيارة الأطباء إجراء الفحوصات الطبية (**فحصني، داروني تعيار**) وإجراء العمليتين الجراحيتين.

وقد ظهر من خلال الوحدات المعنية أن المريضة عبرت عن مشاعر الحزن حيث أخذت تكرار لا باس به في قولها (**غاضتني**)، وكذا التعبير مجموعة من المشاعر السلبية والتي يفرضها وضع المرض في قولها (**خوف، حزن، قلق**) وهي تعبر عن معاناة ولكن هذا لم يمنع من ظهور مجموعة من الانفعالات الايجابية لدى المريضة و التي تمثلت في قولها (**نفرح،نشوف بلي رايحا نبرا، المستقبل مليح**)،ففي الدراسة التي قام بها **شاير وزملائه** (Schier,Weintraub& Carver,1986) فقد وجدا ارتباطا اكبر بين التفاؤل واستخدام استراتيجيات التعامل المتمركزة حول المشكل، والبحث عن المساندة الاجتماعية، فالتفاؤل يمكن أن يساعد على التعامل مع الأحداث كما يمكن أن يحسن من القدرة التكيفية مع الأمراض[1]

ومن خلال محور التعامل والذي تضمن مجموعة من المؤشرات الداخلية نلاحظ أن القيمة الأعلى فيها للمواجهة وحل المشكل (نواجه مشاكلي بشجاعة، مانطيحش، ماخممتش ياسر، مباشرة درت العملية)،كما يظهر التقبل في قولها: (**راضية بمكتوب ربي، تقبلت العملية**)، وأسلوب الابتعاد السلوكي (**نخرج نحوس، نبدل جو، التلفزيون، نرقد**)، واللجوء للدين (**نصلي، ندعي ربي، نستغفر**)، وأسلوب الاجتماعي (**نزور أحبابي، نحكي مع لمريضة إلي معايا في الشمبرا، نروح للجيران**) والتفريغ بأدنى نسبة في قولها: نبكي. وفي تفسير هذه المجموعة من الاستراتيجيات، فان إحساس المريضة بالقدرة على التأثير في ظروف بيئته والتحدي وتقبل التغيير هي احد الخصائص التي تشكل الصلابة، كما أن الأفراد الذين يتمتعون بالصلابة اظهروا كفاءة في استخدام استراتيجيات التعامل الفعالة النشطة والبحث عن المساندة الاجتماعية.[2]

وهذا ما ظهر لدى المريضة من خلال النسبة العالية للسند الاجتماعي ،كما وجد أن المرضى الذين يشعرون بالضبط والسيطرة على النشاطات اليومية أكثر نجاحا في مواجهة السرطان ،وقد أشارت العديد من الدراسات ومنها دراسة **ماكس وآخرون** (Marks et al,1986) ودراسة تايلر وآخرون (Tylor et al 1984) والتي تناولت موضوع مركز الضبط في سياق الأمراض المزمنة أن المرضى الذين يشعرون بإحساس الضبط و السيطرة على مرضهم حققوا أعلى مستويات التكيف وكانوا من أكثر المرضى نجاحا في مواجهة السرطان (يخلف،٢٠٠١، ص٩٧).

وقد بينت نتائج دراسة **ماي لينغ** (Meiling Shui lai Deng et al ,2001)أن إدراك الدعم الاجتماعي لمرضى السرطان كان أعلى من مرضى الايدز وقد ارتبط الدعم الاجتماعي ايجابيا مع مركز ضبط الصحة الداخلي وسلبيا مع مركز ضبط الصحة الخارجي، كما اتضح تأثير الدعم الاجتماعي في تبني وجهة الضبط وفي عملية المواجهة والشعور بالمسؤولية تجاه الأحداث[3]

---

[1] المرجع السابق، ص ٤٢٤.

[2] شيلي تايلور ،" **علم النفس الصحي**"، مرجع سابق ، ٤٢١.

[3] وليدة مرزقة،" **مركز ضبط الالم وعلاقته باستراتيجيات المواجهة لدى مرضى السرطان**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصحة، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٩، ص ٤٨.

وقد تأكد كذلك أن المستوى المرتفع للمساندة يرفع التحكم المدرك ويقلل من آثار الضغط ويجعل الفرد قادرا على المواجهة.[1]

والشعور بالفعالية غالبا ما درست في علاقة مع التقبل، والاعتقاد بإمكانية إحداث تغييرات بفضل الجهود الشخصية، وعديد من الدراسات كشفت وجود رابط بين الالتزام والشعور بالفعالية.[2]

وبالنسبة لإستراتجية اللجوء للدين والتي تتمثل في عودة الفرد إلى القيم الدينية لتحقيق الدعم الروحي والانفعالي للمواجهة، فقد بينت دراسة ل (Caver & others,1997)والتي هدفت إلى دراسة تأثير أساليب التوافقية على التفاؤل والضغوط النفسية لدى مريضات سرطان الثدي وشملت العينة٥٩ مريضة بسرطان الثدي حيث أظهرت النتائج أن القبول وإعادة التشكيل الايجابي، واستخدام الدين كانت الاستجابات الأكثر شهرة(إبراهيم حجار، ص٥٦٨).

أما بالنسبة لمحور نتائج العلاج وضمن مؤشراته الداخلية كانت أعلى نسبة لإدراك مسأوئ العلاج التي تركزت أساسا على الأعراض الجانبية للعلاج وقلة الحركة (**الفشلة، الشعر يطيح ..**) وكذا نتائج اجتماعية تمثلت في أن بعض من أفراد العائلة تغيرت علاقتها بهم بعد المرض في قولها (**بدأويبعدو عليا**) وهذا يظهر عدم رغبتها في هذا الابتعاد، أما الفوائد فتمثلت تمثلت في الراحة وعدم القيام بنشاطات (**راني مرتاحة**)، وفوائد العلاج على تحسن الحالة الصحية والرضى بالعلاج (**علاج مليح، راضية بيه**).

القراءة التفسيرية للحالة عائشة :

من خلال ما سبق نلاحظ أن الخطاب كان وافر إذ بلغ عدد وحدات التحليل الكلية١٣٤ وحدة وهي نسبة معتبرة كانت أعلى نسبه فيها للوحدات الحيادية والتي قدرت بـ٨٣ وحدة بينما قدرت الوحدات المعنية بـ٤٢ وحدة، بينما بلغت الوحدات الغير معنية قيمة ضئيلة قدرت بـ٦ وحدات، ومن خلال قياس مؤشرات الإتجاه للمضمون فقد ظهر بأن الاتجاه إيجابي، ومن خلال الوحدات الحيادية نلاحظ أن هناك بعض الوحدات أخذت تكرار كبير تمثلت في الزوج في قولها (**راجلي**) بتكرار٦ وحدات والذي يدل على العلاقة الجيدة بزوجها والتي تحسنت أكثر بعد المرض فقد اتسمت قبل المرض بوجود مشاكل مع الزوج (**كانت عندي مشاكل مع راجلي وضرك الحمد لله**)، كما ظهر أن هناك سلوكات للمساندة والاهتمام من قبل الزوج تمثلت في التذكير بتنأول الدواء ومساعدتها (**يفكرني، مساعدني، لقيت معأونة**)،كما نلاحظ أيضا تكرار للأولاد والذين يمثلون مصدر هام من مصادر الدعم في ظرف المرض ومن خلال المقابلة ظهر أن المريضة أنها ذهبت لطلب المساندة المعلوماتية من الآخرين عند تشخيص المرض (**قلت لخأوتي،قلت لراجلي**)،ولجوؤها لمحيطها الاجتماعي لطلب الإسناد دفع بها لإجراء العملية الجراحية (**قعدوا ديري ديري، قالولي كون مادريهاش تعودي في حالة أخرى**)، وهذا ما برز من خلال توزيع المحاور إذ أن محور السند الإجتماعي كان بأعلى نسبة وكانت أعلى قيمة ضمن مؤشراته الداخلية للشبكة الاجتماعية تمثلت في الزوج، الأولاد، والأهل.

كما نلاحظ وجود أيضا أطراف آخرين (**المرأة من الجمعية**) وكذا المتواجدين معها في غرف العلاج، وتليها النسبة الخاصة بتقييم السند والذي كان إيجابيا وبالأخص من الزوج والتي تضمنت التشجيع من قبل المرأة (**شجعتني**) الإخوة (**صبروني**) وهي مساندة وجدانية.

[1]Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, **Introduction à lapsychologie de la santé**, paris, PUF ,1998, p109

[2]Fischer G.N, Tarquinio C, **Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé**, paris, Dunod,٢٠٠٦,p 181.

ففي إحدى الدراسات على مرضى السرطان وجد أن أكثر من ٩٠% من المرضى أشاروا إلى حدوث تغييرات ايجابية في حياتهم نتيجة السرطان بما فيها قدراتهم،كما أبدى بعضهم جهدا اكبر واهتماما أعمق بالعلاقات مع الآخرين وأكثر وعيا بمشاعر الآخرين وأكثر تعاطفا معهم.[1]

أما التقييم السلبي فقد تمثل في فقدان ونقص السند الأدائي في انجاز الأعمال المنزلية (**نقص لمعاونين، لمعاونة مكانش، معنديش الي يعاوني**) مما أدى بها لانجاز المهام وحدها (**نخدم وحدي**) وهذا تعبير منها للحاجة للمساندة، وكذا إدراكها بعدم وجود أصدقاء (**صحابات معنديش**)، أما سلوكات المساندة فقد تمثلت في تقديم النصح من الإخوة، والسند الإعلامي من المرأة التي التقت بها في مستشفى العاصمة (**قاتلي راني ناحة في اثنين ومكان والو**) وكذا التفهم من قبل الأولاد (**هوما يفهموني**)، وسلوكات المساندة من الزوج و التي تمثلت في الحرص على اخذ الدواء، والتذكير بالدواء (**مساعدني، حارصلي على الدواء، يفكرني**) وكذا سلوك تبادل الزيارات مع الجيران.

وقد ظهر ضمن الوحدات الحيادية قوة كبيرة للوحدات التي تمثلت في إدراك عدة تغييرات (**تتبدلي، يتبدل كلش، نفسيتك تتبدل**) والتي ظهرت في عدة جوانب جسدية سواء تعلقت بالأعراض الأولية ملاحظة التغير (**كبرلي، بدأت تكبر**) أو على مستوى العلاج (**يدير أعراض، قاع الأعراض تخرجلك، شعر يطيح، ...**) أو على المستوى النفسي (**قعدا وحدك، ضايقة روحي**) أو المستوى الاجتماعي (**تغيرت علاقتي بيهم عادو يجو، كانت عند مشاكل مع راجلي وضرك الحمد لله**) والتي تدل على نوع من المراقبة التي تتبناها المريضة وهذا ما توضح من خلال محور التعامل الذي اخذ النسبة التي تلت السند ومن خلال مؤشراته الداخلية فقد كانت النسبة الأكبر للمراقبة.

وقدم هذا المفهوم من طرف ميلر في مقابل التجاهل وهي الطريقة التي يتعامل بها الناس مع التهديد فهل تكون عن طريق مراقبة وضعهم لكي يتوصلوا إلى معلومات تتعلق بما يتعرضون إليه من تهديد كما يؤثر في سرعة قيامهم بذلك، ففي إحدى الدراسات تبين أن الأفراد الذين صنفوا على بعد المراقبة حضروا لمراجعة الطبيب ولديهم مشكلات صحية أقل.[2]

وهذا ما هو ملاحظ على المريضة من خلال سرعتها في استشارة الطبيب وإجراء العملية (même pas شهر) وكما نلاحظ أنها اعتمدت على مجموعة من الاستراتيجيات الأخرى على رأسها التنفيس الانفعالي والذي تمل في قولها (**نبكي، نزقي،...**) والعجز (**واش ندير ما عندي ما ندير**) والابتعاد السلوكي (**نخرج نحوس، نروح للمناج**) واللجوء للدين (**القرآن، الصلاة، الاستغفار**) والانعزال (**وحدي، مانروح لأعراس**) واللجوء للآخرين لطلب النصح (**قلت لخأوتي، قلت لراجلي**) والضحك (**نضحك، نضحكوا**).

ولعل الانعزال يعود لسبب الصورة الجسدية للمريضة بسبب نقص العضو الأنثوي إذ أنها تتجنب حتى رؤيتها أثناء الاستحمام أو تغيير الملابس وهذا يبرز معاناة المريضة بسبب فقدان هذا العضو والتي تعدتها إلى عدم الذهاب للمناسبات الاجتماعية كالأعراس فالجسم تمتد أبعاده إلى الناحية النفسية والناحية الاجتماعية.

كما نلاحظ من خلال الوحدات المعنية وجود تكرار أكبر لكل من إجراء العملية الجراحية (**درت العملية**) وكذا سلوك الذهاب إلى مستشفى العاصمة وإجراء العملية هناك (**رحت للجزائر، درت في الجزائر**). ومن خلال محور المعتقدات والمواقف نلاحظ أن النسبة الأعلى ضمن المؤشرات الداخلية هي للمواقف والتي تبين أن المريضة اتبعت مجموعة من السلوكات تمثلت في الاستشارة الطبية (**رحت قلبت**) وإجراء الفحوص (**درت التعيارات**) وقطع مسافات لإجراءات العلاج

---

[1] شيلي تايلور،" **علم النفس الصحي**"، مرجع سابق، ص٦٥٧.

[2] شيلي تايلور، "**علم النفس الصحي**"، مرجع سابق، ص ٤٧٩.

(**رحت للجزائر، درت في الجزائر**)، إجراء العملية الجراحية (**درت** opération) وتلقي العلاج الكيميائي (**الشيمي**). أما بالنسبة للمعتقدات فتمثلت في وجود الأعراض (**كي الحجرة منفوخة**) وتغير الأعراض (**بدأت تكبر، كي كبر**) والذي دفع بها إلى الذهاب لزيارة الطبيب، إدراك التعليمات بضرورة إجراء العملية (**لازم تنحيها كاملا**).

أما محور نتائج العلاج بمؤشراته الداخلية الفوائد والمسأوئ كانت النسبة الأعلى للمسأوئ تركزت أساسا في الآثار الجانبية للعلاج (**شعر يطيع، حتى أظافري تبدلوا، يدهش، يفشل، ما نطيقش نقضي**) والصورة الجسمية التي تتعلق بفقدان عضو الأنثوي الثدي (**حاجة نقصت من عمري، ما نقدرش نخزرها**). أما الفوائد فتركزت على الجانب الاجتماعي والتي تمثلت في زوال المشاكل مع الزوج وكذا تغير علاقتها مع أهلها (**كانت عندي مشاكل مع راجلي وضرك الحمد لله، كانوما يجوش عادو يجو**).

الاستجابات على الاستبيان للحالات الثلاث :

جدول رقم (٩) : يلخص نتائج الحالات على محوري الاستبيان.

المحور	الحالة فضيلة		الحالة رقية		الحالة عائشة	
	الدرجة	التقييم	الدرجة	التقييم	الدرجة	التقييم
السند	٢١	إدراك إيجابي	٢١	إدراك إيجابي	٢١	إدراك إيجابي
التقبل	٣٠	تقبل مرتفع	٣٥	تقبل مرتفع	٣٠	تقبل مرتفع

تعليق : من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان ادراك الحالات الثلاث للسند الاجتماعي ادراك ايجابي، كما ان مستوى تقبلهن للعلاج مرتفع.

استنتاج :

من خلال قياس الاتجاهات للمقابلة الخاصة بالحالة فضيلة تبين لنا أن الاتجاه موجب، أي أن المريضة عبرت عن الجانب العلاجي والنفسي والاجتماعي وهو ما يتوافق مع موضوع الدراسة، حيث يظهر من خلال تحليلنا للمقابلة أن لدى المريضة تقبل للعلاج يظهر في مجموعة من المعتقدات والمواقف وإدراك لفوائد العلاج وهو ما توافق مع نتائج الاستبيان حيث تحصلت المريضة على ٣٠ درجة وهي تدل على مستوى تقبل مرتفع.كما أخذ تنأول السند الاجتماعي قيمة أقل ولكن ضمن نسبة عالية للشبكة تركزت على الأبناء بأعلى تكرار ثم الزوج ثم الأم والأخت وأقل لسلوكات السند التي تمثلت أساسا في المساندة الوجدانية وتقييم السند لم يأخذ نسبة كبيرة وكان تقييم إيجابي، وهذا ربما يتأكد أكثر من خلال ما تحصلت عليه المريضة في محور الاستبيان الخاص بالسند والتي بلغت٢١ وهي تدل على الإدراك الايجابي للسند الاجتماعي، وما هو ملاحظ العلاقة الغير مستقرة مع الزوج، كانت موجودة قبل الإصابة بالمرض وتعززت بعد الإصابة بالمرض نتيجة سوء الحالة الصحية للزوجة، ورغم أن هناك تكرار لتنأول الزوج ضمن الشبكة إلا أن المريضة لم تظهر أي سلوكات للسند من قبل الزوج.

أما بالنسبة للمقابلة مع الحالة رقية ومن خلال قياس اتجاهات تبين أن الاتجاه كان موجب أي أن المريضة عبرت عن المراحل التي مرت بها منذ إدراكها لأول الأعراض إلى إجراء العملية والعلاج الكيمائي ومجموعة من المعتقدات والمواقف حول المرض والعلاج والحالة النفسية والاجتماعية للمريضة، وما ظهر من خلال المقابلة القيمة الكبيرة لمحور السند الاجتماعي

والتي ارتبطت باستراتجيات المواجهة المركزة حول المشكل والضبط الذاتي وإدراك الفاعلية الذاتية وكذا التفاؤل والمعتقدات الايجابية نحو العلاج والأمل في الشفاء والرضى بالعلاج وهذا ما اتفق مع القيمة المرتفعة لتقبل العلاج وكذا الإدراك الإيجابي للسند الاجتماعي والتي برزت بشكل أكبر من خلال الاستبيان.

أما بالنسبة للحالة عائشة ومن خلال قياس الاتجاهات فإن الاتجاه موجب تضمن إجابة المريضة عن جميع الأسئلة والتي تناولت محاور الموضوع بجوانبه الصحية، العلاجية، النفسية والاجتماعية وقد تبين من خلال المقابلة أن السند الاجتماعي اخذ النسبة الأعلى ضمن المحاور، حيث أنها أدركت وجود مساندة وتغير العلاقة إلى الأحسن أكثر مما كانت عليه قبل المرض، وتحسن علاقتها بزوجها،كما أنها لجأت لإستراتجية طلب السند واخذ النصح من الإخوة والزوج والذين كان لهم الدور في إقبالها على العلاج، وكان أيضا للمساندة من محيطها دور في تقبل العلاج وبالأخص المساندة من الزوج وذلك بالتذكير بالدواء والحرص على أخذ علاجها، والذي ظهر من خلال إتباعها للإجراءات العلاجية من الاستشارة الطبية إلى الفحوصات الطبية إلى العملية الجراحية وقد توافقت نتيجة المقابلة مع الدرجة المتحصل عليها من خلال الاستبيان التي أظهرت الإدراك الايجابي للسند والمستوى المرتفع للتقبل.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات :

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجانب الميداني والتي تطابقت مع ما تطرقنا إليه في الجانب النظري، وهذا من اجل الكشف عن فرضياتنا الموضوعة سابقا، تبين لنا أن المصابة بسرطان الثدي تتعرض لكثير من الضغوط النفسية والصحية والاجتماعية والتي ترجع للمرض في حد ذاته أو للآثار الجانبية للعلاج ومن خلال النتائج الكمية للاستبيان فقد وجد أن الإدراك السائد لدى افراد العينة للسند الاجتماعي إدراكا ايجابي إذ بلغ عددهن٢٢ من بين٣٠ أي بنسبة٧٣.٣٣%، بينما ظهر الإدراك السلبي لدى٨ أي ما يعادل نسبة٢٦.٦٦ %.

ومن خلال تقييم مستوى التقبل لدى أفراد العينة تبينأن مستوى التقبل السائد هو مستوى مرتفع بنسبة بلغت٨٦.٦٦%، وهي نسبة عالية مقارنة بالمستوى المتوسط للتقبل والذي بلغ١٣.٣٣%.

كما أظهرت النتائج وجود علاقة بين السند الاجتماعي وتقبل العلاج فمن خلال حساب معامل الارتباط بيرسون تبين أن قيمة " ر المحسوبة " والتي تقدرت بـ(٠.٦٦) اكبر من " ر المجدولة " والتي قدرت بـ(٠.٤٦) عند درجة حرية٢٨ وبمستوى دلالة ١(٠.٠) هي علاقة طردية أي كلما ارتفعت نسبة السند الاجتماعي زادت نسبة تقبل العلاج.

ومن خلال التحليل الكيفي ونتائج تحليل المضمون فقد تبين أن هناك إدراك ايجابي للسند الاجتماعي لدى أربع حالات، في حين أن حالة واحدة فقط أظهرت إدراك سلبي وهو ما توافق مع نتائج الاستبيان، كما تبين من خلال تحليل المضمون أهمية كل من السند الاجتماعي ألمعلوماتي والمادي والأدائي والوجداني في تقبل العلاج، من أهم المصادر وهي الأسرة كما ظهر وجود أطراف أخرى تدخلت في مساندة الحالات من خارج الأسرة.

ومن خلال هذه النتائج فإننا نرفض فرضية البحث والتي تنص على أن ادارك المصابات بسرطان الثدي للسند الاجتماعي إدراك سلبي فقد تبين أن إدراكهن للسند الاجتماعي هو إدراك إيجابي، ونقبل الفرضية الإجرائية التي تنص على أن هناك علاقة بين السند الاجتماعي وتقبل العلاج لتحققها وقد إتفقت نتائج هذا البحث مع نتائج الدراسة المحلية **لسعيد قارة ٨(٢٠٠٩/٢٠١٠)**: التي تناولت دراسة موضوع **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بتقبل العلاج عند المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي** والتي تبين وجود علاقة بين السند الاجتماعي وتقبل العلاج، كما تتفق مع دراسة (**Oumar** ٢٠٠٦/٢٠٠٧) والتي تناولت العوامل المساعدة على تقبل العلاج عند المصاب بالسيدا، حيث بين أن أهم عامل كان وراء تقبل العلاج هو عامل

مساندة المصاب بالسيدا من طرف عائلته عن طريق تذكيره بتناول الدواء والتوفير الدائم للدواء له ومساعدته في التنقل إلى المراكز الصحية المختصة بغية العلاج وإجراء الفحوصات الدورية.

خاتمة :

بعد دراسة السند الاجتماعي في تقبل العلاج لدى المريضة بسرطان الثدي، وذلك من خلال محاولة التعرف على طبيعة إدراك السند الاجتماعي للمريضة المصابة بسرطان الثدي، وكذا محاولة تقييم تقبل العلاج وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى المريضة، ما نخلص له في النهاية أن السند الاجتماعي وضع أساسي لتقبل العلاج سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، بمختلف أنواع السند كالمساندة الأدائية والتي تتعلق بالمرافقات إلى المستشفى أو التذكير بمواعيد العلاج وأخذ الدواء، أو السند المادي خاصة وأن تكاليف العلاج جد باهظة، أو مساندة وجدانية عن طريق الإصغاء ومشاركة المريض معاناته والتي لا شك أن لها أثراً على الحالة النفسية، والمساندة المعلوماتية وذلك بتقديم معلومات للمريضة حول المرض والعلاج، وباختلاف مصادرها من الأسرة أو الأصدقاء، وما يطرح من تعقيدات على الموضوع هو تداخل العوامل النفس إجتماعية وتعقد كل من مصطلح السند الاجتماعي الذي يتميز بأبعاده المتعددة وكذا تقبل العلاج الذي يفتقر لمناهج تقييم حقيقة لإثباته. غير أن الأخذ بالحسبان لهذا التعقد هي ممر رئيسي للبحث الذي يجب تطويره في المستقبل من أجل ضمان فهم صحيح لما يعيشه المرضى بمواجهة المرض والتي لا تظهر دائما التقبل المنتظر منهم. ورغم ذلك إلا أن هذه الدراسة أتاحت فرصة فهم طبيعة السند الاجتماعي وكذا تقبل العلاج وبناءا عليه نوصي بضرورة إجراء دراسات أخرى تهتم بتقبل العلاج وكذا السند الاجتماعي وربطهما بمتغيرات أخرى والتي تساعد المسؤولين المهنين والمختصين والذين يعملون مع المرضى بتحسين ظروف العلاج وذلك لضمان فاعلية العلاج وتحسن الصحة مثل فاعلية الذات، سمات الشخصية، وجهة الضبط، الوضعية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

١ -إدريس خضير،(بدون تاريخ)،"**التفكير الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية**"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢.

٢ -السيد فهمي علي،(٢٠٠٩)،"**علم نفس الصحة**"،الإسكندرية،دار الجامعة الجديدة للنشر و التوزيع.

٣ -شيلي تايلور،(٢٠٠٨)،علم النفس الصحي،ترجمة وسام درويش بريك،فوزي شاكر طعمية دأود،عمان،دارالحامد للنشر والتوزيع،ط١.

٤ -مفتاح محمدعبد العزيز،(٢٠٠١)،"**مقدمة في علم النفس الصحة**"،عمان،دار وائل للنشر،ط١.

٥ -موراد مرداسي،(٢٠٠٩)،"**الفحص والتشخيص النفسي**"،قسنطينة،مدرسة ناشر.

٦-حنان مجدي صالح،(٢٠٠٩)، "**المساندة الاجتماعية وعلاقتها بجودة الحياة لدى مريض السكر المراهق**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية تخصص صحة نفسية، جامعة الزقازيق.

٧- وليدة مرازقة،(٢٠٠٩)،" **مركز ضبط الألم وعلاقته باستراتجيات المواجهة لدى مرضى السرطان**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصحة، جامعة الحاج لخضر باتنة.

٨- ساعو مراد،(بدون تاريخ)،" **تأثير السند الاجتماعي بأبعاده المختلفة في الصحة النفسية لدى مرضى الغدة الدرقية**"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة تيزي وزو.

٩- سعيد قارة،٢٠٠٩)،" **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بتقبل العلاج عند المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص علم نفس الصحة، جامعة الحاج لخضر باتنة.

١٠- فرج عبد القادر طه وآخرون،٢٠٠٣)،"**موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**"، دار غريب للنشر والتوزيع، ط٢.

١١-جان لابلانش وبونتاليس،١٩٨٥)،" **معجم مصطلحات التحليل النفسي**"، ترجمة مصطفى حجازي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١.

12-Bénony H, Chahraoui K. (1999), L'entretien clinique,paris, Dunod.

13-Ben Soussan P, Dudoit E. (2009), Les souffrance psychologique des malades du cancer, Paris, Springer-Verlag.

14-Bonnaud A. (2007), Psychologie médical. Le modèle de la psychologie de la santé, Faculté de médecine, Département de sciences humaines et sociales, coures DCM1, 17 septembre 2007, Université de Nantes.

15-BoudareneM. (2005), Le stress entre bien-être et souffrance, Alger, Berti édition.

16-Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R. (1998), Introduction à lapsychologie de la santé, paris, PUF.

17-Fischer G.N, Tarquinio C. (2006), Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé, paris, Dunod.

18-Gustave-Ficher. N(2008), l'expérience du malade l'épreuve intime, paris, Dunod.

19-Muchielli R. (1977), L'analyse de contenu, paris, puf.

20-Sillamy N, (2003), Dictionnaire de psychologie, paris .

الملحق رقم (١): يمثل استبيان السند والتقبل

الرقم	العبارات	دائما	أحيانا	أبدا
١	لدي من يقدم لي العون المادي عندما أحتاج له			
٢	توجد العديد من المؤسسات التي توفر لي الدعم			
٣	أجد من يقدم لي نصائح وتوجيهات بخصوص علاج مرضي			
٤	يقدمون لي معلومات مفيدة حول الأغذية الملائمة			
٥	يرشدونني حول الأنشطة الملائمة			
٦	تقدم لي وسائل الإعلام معلومات هامة حول مرضي و علاجه			
٧	المعلومات التي أتحصل عليها كافية			
٨	لدي من يصغي إلي و يشاركني ألمي ومعاناتي			
٩	أنا راضية عن المشاركة العاطفية التي أتلقاها من المحيطين بي			
١٠	لدي من يرافقني إلى المستشفى			
١١	أتلقى زيارات من الآخرين			
١٢	أجد من يشاركني نشاطاتي ويساعدني في أعمالي المنزلية			
١٣	أجد من يقوي ثقتي بنفسي في الأوقات الصعبة			
١٤	أشعر أني محبوبة وهناك من يرعاني ويعتني بي			

١٥	يقدم لي الفريق الطبي شروحات كافية عن العلاج			
١٦	تجيب طبيبتي بشكل كافي عن أسئلتي			
١٧	أتلقى رعاية جيدة في المستشفى			
١٨	أدرك تماماً ضرورة العلاج			
١٩	أشعر أن لدي القدرة والمصادر الكافية لمتابعة العلاج			
٢٠	أنا أدرك مضاعفات المرض إذا لم آخذ العلاج			
٢١	أنزعج وأخاف من الآثار الجانبية الناجمة عن العلاج			
٢٢	أشعر أن العلاج يعرقل لي حياتي			
٢٣	أشعر بالإنزعاج عندما تكون نتائج الفحص غير مناسبة لأخذ العلاج			
٢٤	أتحمل الآثار الجانبية الناجمة عن العلاج			
٢٥	بالنسبة لي تكاليف العلاج جد باهظة			
٢٦	أتأخر عن الموعد المحدد لي لأخذ العلاج			
٢٧	أشتري الأدوية الموصوفة لي			
٢٨	أفهم بشكل جيد طريقة أخذ الأدوية			
٢٩	أنسى تناول دوائي			
٣٠	أحرص على تناول الأغذية المناسبة والمفيدة لصحتي			
٣١	أقوم بالفحوصات الطبية المطلوبة مني بانتظام			
٣٢	لدي من يساعدني في القيام بالفحوصات الدورية			
٣٣	لدي من يعينني ماديا في علاجي			
٣٤	لدي من يذكرني بمواعيد أخذ العلاج			

ملحق رقم (٢): دليل المقابلة العيادية النصف موجهة

البيانات الشخصية :

السن : .....

الحالة الاجتماعية : متزوجة ☐ غير متزوجة ☐

عدد الأولاد : ☐

عدد الإخوة : ☐ ترتيبها بينهم ☐

الوالدين : موجودين ☐ غير موجودين ☐

المستوى التعليمي : دون مستوى ☐ بتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

محور ظهور المرض :

١ - ماهي الأعراض التي ظهرت عندك في أول الأمر ؟

٢ - كيف تعاملت معها ؟

٣ - كم كانت المدة بين اكتشافك للأعراض وزيارة الطبيب ؟

٤ - كيف كانت طريقة إخبار الطبيب لك ؟

٥ - في رأيك ما هو سبب مرضك ؟

٦ - كيف كانت نظرتك لهذا المرض قبل الإصابة به وكيف أصبحت الآن؟

محور الجانب النفسي و الانفعالي :

١ - كيف هي حالتك النفسية الآن ؟

٢ - ماذا تشعرين بخصوص نزع ثديك من جسدك ؟

٣ - ما هي الأشياء التي تغيرت فيك بعد المرض؟

٤ - لمن تستطيعين التعبير عن مشاعرك و البوح بحاجاتك ؟

٥ - عندما تشعرين بالانزعاج والقلق ماذا تفعلين ؟

٦ - ما الذي تستطعين فعله لمواجهة مشاكلك ؟

محور الحياة الاجتماعية والعلائقية :

١ - كيف ترين علاقتك مع الآخرين (زوجك ، أبنائك ، عائلتك) ؟

٢ - كيف كانت معاملتهم لك قبل المرض وكيف أصبحت ؟

٣ - كيف ترين نظرة المحيطين لك و المجتمع لهذا لمرضك ؟

٤ - ما هي النشاطات التي يمنعك مرضك من فعلها ؟

٥ - كيف تقضين وقتك ؟

٦ - كيف هي علاقتك مع صديقاتك و جيرانك ؟

محور اتجاهات المريض نحو العلاج و الحياة المستقبلية :

١ - ما رأيك في العلاج الذي تتلقينه الآن ؟

٢ - ما رأيك في استعمال العلاج بالأعشاب أوبالرقية الشرعية ؟

٣ - ماذا تفضلين أن تفعلي أثناءأخذك للعلاج في المستشفى ؟

٤ - كيف يبدوا لك المستقبل ؟

٥ - ما الذي يمكنك فعله لإضفاء مزيد من الحيوية على حياتك ؟

الأنشطة الفنية والموسيقية وأثرها في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال المرحلة الابتدائية

أ. جاب الله يوسف /جامعة يحي فارس ،المدية،الجزائر - أ. آسيا خلدومي/جامعة البليدة٢ ، الجزائر.

ملخص:

تعتبر قضية تنمية الحس البيئي قضية مهمة ومحورية للعالم سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل المتسم بالعولمة والتنافس والتكنولوجيا العقلية، و لهذا يرتبط موضوع بحثنا بدور كل من الفن والموسيقى في تنمية الحس البيئي للطفل من خلال برنامج مقترح تم تطبيقه بالنادي الثقافي للطفل بالبليدة، للقضاء على السلبيات في سلوك أبناءنا التي تؤدي إلى تدمير البيئة والإقلال من كفاءتها، وبتطبيق هذا البرنامج تم استثمار المعرفة و تكوين الوعي والاتجاهات الموجبة نحو البيئة عن طريق بعض الأنشطة الفنية والموسيقية المستمدة من تراثنا الشعبي والتي تلمس الشعور الوجداني للطفل، فالفن يساعد على التعبير عن المشاعر بأسلوب غير لفظي، والموسيقى يمكن أن تستخدم لتشجيع بعض الأطفال للتعبير عن الآراء و المشاعر، مما يعد من الأساسيات لتعديل وتطوير النظرة إلى البيئة، وكيفية التعامل معها، ومع مواردها بشكل واعي ورشيد، فالإنسان هو المسئول الأول عن المحافظة على توازن البيئي. و هذا ما سيتم عرضه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: البرامج، الانشة الفنية ، الانشطة الموسيقية، الوعي البيئي، أطفال المرحلة الابتدائية.

مقدمة:

من الضروري أن تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية في خلق توازن اجتماعي وتنمية ولاء الطفل إلى بيئته و مجتمعه، بحيث تكون هي محور اتجاه وتفكير الطفل أولا ثم الراشد بعد ذلك. ولهذا بدأت العديد من الدول تضع برامج من شأنها أن تمارس التربية البيئية في المدارس والمعاهد والكليات، ووضعت برامج أخرى في إطار وسائل الإعلام ودور العبادة، والنقابات والمصانع والشركات، وكان هذا كله تعبيرا عن الشعور العام بأن هناك مشكلة محددة تكمن في مسارات التفاعل بين الإنسان والمكان أو الإنسان والبيئة، مما ترتب عليه مشكلات حادة يمكن أن يعاني منها الإنسان ذاته، فهو الذي أوجد المشكلة بوعي أو دون وعي، والمطلوب هو أن يتعلم الفرد كيف السبيل إلى علاج المشكلات التي أوجدها من خلال تربية بيئية.[1]

إشكالية الدراسة:

تعد تنمية الوعي البيئي للأطفال مجالا خاصا من مجالات الاهتمام بالطفولة، ويمكن تنمية الوعي البيئي من خلال برامج التربية البيئية في المدرسة، والتي تتضمن بعض الأنشطة الموسيقية والفنية والحركية فيتعلمون كيف يحمون البيئة ويحافظون عليها.

وتهدف التوعية البيئية في المراحل المبكرة من الطفولة إلى تنمية اتجاهات، ومفاهيم وقيم، وسلوكيات لدى الأطفال بما ينعكس إيجابا على بيئتهم المباشرة مثل المنزل والحدائق العامة ومع الأصدقاء لتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الآمان البيئي . و هناك دراسات كثيرة تناولت هذا الموضوع كدراسة **سبنسر Spencer** ١٩٩٤ ، بعنوان : تقديم التربية البيئية لأطفال الروضة والمدرسة الابتدائية. ودراسة **ويلسون روث Wilson Roth**، 1994 بعنوان : التربية البيئية في مرحلة الطفولة

[1] أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد :" **التربية البيئية الحاضر والمستقبل**"، عالم الكتب، ط١ ، القاهرة ،١٩٩٩ ص ٤.

المبكرة، ودراسة **هويت**Hewit بعنوان فاعلية الألعاب التعليمية الموجهة في تنمية السلوك البيئي والمسئولية البيئية للأطفال، و كلها دراسات أكدت على أهمية تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال.

للمدرسة و النوادي الثقافية دورها الكبير في إكساب الطفل الثقافة التي تساعده على التأمل في البيئة المحيطة، بما تتضمنه الثقافة من قيم، ومبادئ، ومعايير سلوكية تحدد اتجاهاته وسلوكياته نحو بيئته بما يتفق وما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه، وترتبط تلك الثقافة إلى حد بعيد بمستوى البرامج المقدمة للأطفال، وتكامل وسائط التنشئة في إثارتها، والتعريف بها وغرسها في نفوس النشء .ولا ينفصل مفهوم الثقافة البيئية عن مفهوم الوعي البيئي بل هو معبر عنه، حيث أن الثقافة البيئية تخلق نوعا من الوعي البيئي لدى الفرد بما تؤديه مصادر البيئة.

و في ضوء هذه الظروف نسعى لاقتراح برنامجا تنمويا عن طريق بعض الأنشطة الفنية والموسيقية،حيث نحأول من خلال هذه الدراسة أن نصمم برنامجا تنمويا، لتنمية هذه الوعي البيئي والتحقق الامبريقي من فعاليته في تحسن أداء الطفل مع بيئته، و منه يمكننا طرح التساؤل التالي:

❖ هل توجد فروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في الوعي البيئي في القياس القبلي و البعدي للبرنامج التنموي؟

فرضيات الدراسة:

❖ توجد فروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في الوعي البيئي في القياس القبلي والبعدي للبرنامج التنموي.

أهمية دراسة الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في أن التوعية البيئية أصبحت ضرورة حتمتها طبيعة هذا العصر لما أصاب البيئة من تلوث، واختلال في التوازن ، واضطراب في علاقة الكائن البشري ببيئته، وراح هذا الاختلال ينمو بسرعة غير عادية، والتوعية البيئية أي التربية البيئية، في أيسر أشكالها تعني تربية الفرد ، بحيث يسلك سلوكا رشيدًا نحو البيئة بالمعنى الواسع والشامل، ويتعامل معها برفق وتحضر، وهذا السلوك الرشيد لابد أن يستند إلى خلفية معرفية ووجدانية تمثل رصيدا متراكما لدى الفرد يوجه سلوكياته في الاتجاهات السليمة بوعي وبصيرة ... ومعظم مشكلات البيئة هي مشكلات سلوك وقيم وعند التحدث عن السلوك والقيم لابد أن تكون البداية بالطفل، ولأن البيئة في تدهور ولا خلاص من ذلك إلا عن طريق تنشئة مواطنين يدركون أبعاد مشكلات البيئة ويعملون على تفاديها أو حلها ، فتكون الطفولة هي البداية السليمة لتحقيق ذلك.[1]

ونظرا لضعف دور الأسرة في تنمية الحس البيئي، فيقع العبء على عاتق المؤسسات الأخرى وعلى الأخص رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية.

ويرتبط موضوع دراستنا بدور كل من الفن والموسيقى في تنمية الحس البيئي من خلال برنامج مقترح تم تطبيقه بالنادي الثقافي للطفل لولاية البليدة، للقضاء على السلبيات في سلوك أبناءنا التي تؤدي إلى تدمير البيئة والإقلال من كفاءتها،

[1] جورجيت دميان جورج: "**متطلبات تفعيل الدور التربوي لرياض الأطفال والحلقة الابتدائية في تنمية الوعي البيئي في مرحلة الطفولة**"، المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٤٥.

ويمكننا من خلال تطبيق هذا البرنامج "استثمار المعرفة لتكوين الوعي ، وتكوين الاتجاهات الموجبة نحو البيئة عن طريق بعض الأنشطة الفنية والموسيقية المستمدة من تراثنا الشعبي والتي تلمس الشعور الوجداني للطفل، فالفن يساعد على التعبير عن المشاعر بأسلوب غير لفظي في المواقف التي يصعب فيها التعبير اللفظي سواء من خلال الاستماع أو الأداء ....، كما إن الموسيقى يمكن أن تستخدم لتشجيع بعض الأطفال على التعبير عن الآراء والمشاعر ، كما تؤدي إلى المزيد من التواصل الاجتماعي بين أفراد الجماعة.[1]

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ❖ دراسة الإدراك البيئي وأهميته، والتعرف على بعض المتغيرات المرتبطة بالإدراك البيئي.
- ❖ العمل على تنمية إدراك الأطفال النشء بمشكلة تلوث البيئة وذلك من خلال تصميم برنامج مقترح.
- ❖ تنمية روح المشاركة من خلال بعض الأنشطة الموسيقية الغنائية والحركية وذلك في ضوء الدراسات السابقة التي قامنا بها، واتضح من خلالها أن الأنشطة الفنية والغنائية تعمل على تنمية روح المشاركة.

❖ **مفاهيم الدراسة:**

البيئة Environment : البيئة مفهومها العام هي" الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه" هذا الوسط أو المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا، وقد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه ،وبعبارة أخرى تشمل البيئة" السماء التي فوقنا والأرض التي تحت أقدامنا " إنها كل الكائنات الحية النباتية كانت أم حيوانية تؤثر فينا ونؤثر فيها ، إنها كل ما تخبرنا به حاسة السمع ،والبصر، والشم، والتذوق واللمس سواء أكان هذا من صنع الطبيعة آم صنع الإنسان ؟ وقد أعلن مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ هذا المفهوم للبيئة بأنها كل شيء يحيط بالإنسان.[2]

التلوث البيئي: التلوث البيئي بمفهومه الحديث الذي عرفه البنك الدولي، بأنه كل ما يؤدي نتيجة التكنولوجيا

المستخدمة إلى إضافة مادة غريبة إلى الهواء ،أو الماء ،أو الغلاف الأرضي في شكل كمي يؤدي إلى التأثير على نوعية الموارد ،وعدم ملاءمتها وفقدانها خواصها، وتؤثر على استقرار واستخدام تلك الموارد.[3]

الوعي: الوعي نتاج التفرد ، لان الوعي ذاتي ، وصحته مرتبطة بتمام تميز الذاتية ، كما انه نتاج التفتح، إذ لا وعي مع وجود مغلق ، وحس مقفل ، وعقل محصور ، والوعي نتاج الإيجابية ، إذ لا وعي مع حركة الوجود الفردي المتفاعلة المقبلة على الحياة المرتدة لها.[4]

ومن زأوية التركيز على دور الفرد في البيئة يعرف الوعي " بأنه إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة وضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية في البيئة ، مع إدراك المشكلات البيئية واقتراح انسب الأساليب لمواجهة هذه المشكلات.[1]

---

[1] أحمد عزت راجح :" **أصول علم النفس**"، ط١، دار المعارف القاهرة،١٩٧٩،ص ١٨٠.

[2] . أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد :" **التربية البيئية واجب ومسئولية**"، عالم الكتب، ١٩٩٩، ص ١٢،القاهرة، طبعة ١.

[3] Environmental consideration from the industrial development sectors,world Bank, Washington, RC.A 197 BP.

٤ سيد أحم عثمان:" **المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**"، دراسة نفسية وتربوية مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٧ : ص ٢١.

كما يقصد بتنمية **الحس البيئي** أو "التوعية البيئية "عملية بناء ،وتنمية اتجاهات، ومفاهيم، وقيم، وسلوكيات بيئية لدى الأفراد بما ينعكس إيجابا على حماية البيئة ،والمحافظة عليها وتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الآمان البيئي.[2]

ويمكن أن يتحقق الوعي بالبيئة لدى أطفالنا من خلال برنامج الدراسة المقترح في دراستنا الحالية وذلك بالخروج إلى الحدائق والمتنزهات والتأمل في الطبيعة من أشجار وزهور وطيور... الخ وبأداء بعض الأنشطة الفنية والموسيقية والغنائية المستمدة من البيئة المحيطة ومن تراثنا الشعبي بالنادي الثقافي للطفل.

مفهوم الثقافة البيئية:هو مفهوم " يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية ،والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرًا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته ، ويكون قادرا على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله.[3]

وقد اشتملت انشطة البرنامج المقترح هذه الفكرة بتعريف الاطفال بالملكية العامة مثل البحار والانهار فهي ملك الجميع والمباني والمنشآت، وذلك بتقديم بعض الاغاني الشعبية التي ترتبط بالبيئة.

مفهوم المعرفة البيئية Environmental Literacy:مفهوم المعرفة البيئية يعد مرادفا لمفهوم الثقافة البيئية، وقد تناوله العديد من التربويين،فقد أشار **دافيد توماس Thomas- David إلى** أن المعرفة البيئية هو ذلك المفهوم الذي يتضمن تحويل الوعي إلى السعي وراء بحث المشكلات البيئية وتتبعها، واقتراح اختيارات متعددة لحلها، ومحاولة اخضاعها للتجريب والاختبار.

وبذلك فإن المعرفة البيئية تؤدي دورا مهما في حياة الفرد والمجتمع ، ومن خلاله تتحقق تربية مواطن ويستطيع المشاركة في حل مشكلات مجتمعه وبيئته بالشكل الذي يحقق نوع من التفاعل والحياة على نحو أفضل.

مفهوم التربية البيئية Environmental Education : ركزت العديد من المؤتمرات والدراسات على مصطلح التربية البيئية، والذي من خلاله يتحقق التنمية المستدامة التي تتطلب نوع من التربية والتي تعد هي المحك الأساسي لتنمية الوعي، أو تكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة والتي من خلالها يستطيع الفرد التعرف على المشكلات وتحليلها ، وبدون هذا الفهم والتحليل لا يوجد فعل أو تحريك يمكن من خلاله تحقيق الاستدامة**Sustainability** والنهوض بالبيئة.

وكل الجهات المعنية بذلك إلى جانب المؤسسات التعليمية من المرحلة الابتدائية، وحتى المرحلة الجامعية ، والتي من خلالها يتحقق الوعي بهدف هذه البرامج وسبل تحقيق هذه الأهداف.

وفي ضوء التأكيد على أهمية التوعية البيئية، وكون التربية أحد الأسس في تحقيق ذلك، وانه لابد أن تكون برنامجا عمليا يستمر مدى الحياة لذا أقيمت العديد من المؤتمرات والندوات التي كان لها صدى دولي مهم في هذا المجال، والتي أكدت على ضرورة وجود أخلاقية جديدة في التعامل مع البيئة وذلك من خلال عدد من المبادئ والأهداف والمحاور التي وضعتها هذه المؤتمرات.

---

١ محمد السيد ارناؤوط : **التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان** ، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٢٨.

٢ زين الدين عبد المقصود : **قضايا بيئية معاصرة** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ص ١٠٠.

٣ عبد الرحمن محمد السعدني ، أماني مصطفى البساط : **التنوير البيئي في مجلات الأطفال العربية " دراسة تحليلية نقدية "** من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي الثاني عشر" جماعة البيئة ضرورة من ضروريات الحياة "، الإسكندرية ،٢٠٠٢ ، ص ١٠٤.

وهذا ما نحأول أن تقدمه للأطفال في برنامج الدراسة المقترح والذي يحتوى على بعض الأغاني والقصص والألعاب الحركية المستمدة من البيئة، وتعبر عن قيم وسلوكيا ت يجب ان يتحلى بها النشء بأسلوب تربوي وان يكونوا اكثر إدراكا واهتماما بالبيئة ويكتسبوا المعرفة والتصميم في حل المشكلات وهي تربية مبنية على التجربة وجعل الموارد الطبيعية والبيئية سطا لمختبر تعليمي.[1]

ويمكن القول ان التربية البيئية هي ذلك النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها ، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام مما يتيح له ان يمارس فرديا وجماعيا حل المشكلات القائمة وان يحول بينها وبين العودة إلى الظهور، والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة ، والارتقاء بنوعية البيئة.

والتربية البيئية تستهدف جميع أفراد المجتمع ، وتركز على إكساب الأفراد المعرفة والوعي بأهمية البيئة وحل المشكلات البيئية عن طريق المشاركة الفعالة.

محاور عملية التوعية البيئية: تقوم فكرة برنامج الدراسة المقترح على مجموعة من الأنشطة يقوم بها الطفل بكل حماس في شكل تعأوني لتحقيق أهداف تربوية محددة، وهو في أثناء خطوات البرنامج من بدايته حتى نهايته يكتسب معلومات، ومهارات، واتجاهات، ويتعلم كيف يحل المشكلات التي تواجهه من خلال الخبرات المباشرة التي يمر بها ومن خلال الانخراط في أنشطة كل خطوة من خطوات البرنامج.

ويحتوى البرنامج المقترح بعض الأساليب غير التقليدية في التربية حيث أن طبيعة الطفل تختلف عن طبيعة الكبار وخاصة في التعلم، فالطفل يمل كل ما هو تقليدي جامد فلابد من التغيير والتحفيز على العمل البناء وهذا يأتي عن طريق الأنشطة المختلفة التي يحتوى عليها أسلوب البرنامج، وأيضا يكون الطفل ايجابيا تجاه بيئته حينما نبدأ في ترسيخ مبادئ ومفاهيم، ومهارات التوعية البيئية فيه منذ الصغر من خلال الخروج إلى الحدائق والمنتزهات والتي تجعله محبا للطبيعة ملما بما يحيط به من أحداث بيئية، ومتعمقا في الموضوعات الخاصة بالبيئة التي يعيش فيها ومن خلال أنشطة مجمعة بأسلوب شيق، وممتع، ومفيد، وعميق المعرفة.

وهذا ما أسفرت عنه الدراسات السابقة والدراسة الحالية عند تنفيذ البرنامج المقترح لتنمية الانتماء لدى الأطفال.

ومن الدراسات السابقة التي تؤكد على هذا الارتباط القوي بين الفنون وتعليم الأطفال دراسة **سبنسر Spencer** ، بعنوان : **تقديم التربية البيئية لأطفال الروضة والمدرسة الابتدائية**[2] حيث قدم الباحث خمسة أمثلة لمشروعات مختلفة لتنمية الوعي البيئي، والمهارات البيئية للأطفال، متضمنة بعض الأنشطة الفنية، على عينتين : العينة الأولى من رياض الأطفال، العينة الثانية من أطفال المرحلة الابتدائية من سبع إلى ثماني سنوات.

وأثبتت نتائج الدراسة بأن هذه المشاريع قد جاءت بنتائج إيجابية حيث تفوقت المجموعة التجريبية عن المجموعة الضابطة، من حيث اكتسابهم الإدراك والوعي البيئي، من المهارات البيئية لدى أطفال المجموعة الضابطة.

---

[1] ح.ف نسيللر: "**أنثروبولوجيا التربية " الأصول الثقافية للتربية "** ترجمة محمد منير مرسي،محمد غريب عبد الموجود،يوسف، ميخائيل أسعد،عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص١٢٤.

[2] Spencer, Christopher and others Evaluating environmental induction in nursery and primary school, education and information, (1994) vol, (3) No.(1).

ودراسة **ويلسون روث Wilson Roth**، 1994 بعنوان :**التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة**[1]، وتضمن البرنامج عدة رحلات للمتنزهات حيث الطبيعة الساحرة كأساس للمنهج ولتنمية الوعي البيئي لدى أطفال رياض الأطفال. وقد أسفرت الدراسة عن منح للمعلمين ودورات تدريبية وتزودهم بالمعلومات العديدة والوافية عن أساليب تنشئة وتربية طفل الروضة بيئيا.

ودراسة **هويت**Hewit بعنوان: **فاعلية الألعاب التعليمية الموجهة في تنمية السلوك البيئي والمسئولية البيئية للأطفال**.[2] وقد هدفت الدراسة إلى إكساب الأطفال معلومات متعددة عن البيئة وعن السلوك الواعي تجاهها. وقد جاءت الن تائج لتؤكد على أن الألعاب التعليمية لها تأثير فعال في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال وتنمية روح المسئولية تجاه البيئة[3].

كما جاءت نتائج دراسة محمد احمد الصعيدي ١٩٩٧ بعنوان : دراسة تجريبية لدور التربية الفنية في تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة من أن برامج التربية البيئية لكي تحقق نجاحا لابد من الاعتماد على عدة عناصر إلا وهي: المنهج الجيد الواضح الأهداف، طرق التدريس والأنشطة الفنية المحببة والتي تتناسب مع مستوى نمو الطفل.

منهج الدراسة و اجراءاتها:

منهج الدراسة:نظرا للأهداف المتوخاة من الدراسة الحالية فهي تستند على **المنهج التجريبي** الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية، إذ يقوم المنهج التجريبي على إجراء ما يسمى بالتجربة العلمية، و التي تقوم على اساس اختيار مدى أثر عامل أو متغير تجريبي معين يراد قياسه عن طريق التجربة العلمية على المستوى الجزئي المحدود لمعرفة أثره قبل تعميم استخدامه بالشكل الذي اختبر به على المجتمع كله. و عليه تم استخدام التصميم التجريبي ذي المجموعة الواحدة ذا الملاحظة القبلية و البعدية الذي يكون الباحث من خلاله بدراسة أثر المتغير المستقل في أفراد الجماعة الواحدة. و تعتمد هذه الدراسة على دراسة أثر المتغير المستقل على ملاحظة سلوك أفراد المجموعة الواحدة تحت تأثير(البرنامج العلاجي) لملاحظة التغيير الحادث في سلوك كل فرد نتيجة المعالجة التجريبية.

و الجدول رقم (٠) : يوضح نوع التصميم التجريبي المستعمل في الدراسة.

الجماعة	الملاحظة القبلية	المعالجة	الملاحظة البعدية
Group	Before observation.	Treatement	after observation.
L		xس	yص

[1] Wilson, Rath : environmental Educate at the early child hood level, north American Association for environmental educed (1994) . P.123.

[2] Hewitl,Games in instructional learning to environmentally responsible behavior, journal of environmental education Ed. (1997) 28 (3) PP 35-37.

[3] محمد أحم محمد الصعيدي:" **دراسة تجريبية لدور التربية الفنية في تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة**"، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية البنات، جامعة عين ، شمس، ١٩٩٧.

متغيرات الدراسة و كيفية ضبطها:

١. **المتغير المستقل**:البرنامج العلاجي(الأنشطة الفنية و الموسيقية).

٢. **المتغيرات التابعة**:(الوعي البيئي).

٣.**المتغيرات الدخيلة**: من المتفق عليه أن سلامة التصميم التجريبي لها جانبان،أحدهما داخلي و الآخر خارجي و فيما يلي عرض لأهم المتغيرات التي تهدد السلامة الداخلية و الخارجية للبحث:

١.٣. **السلامة الداخلية للتصميم**: يتم تحقيق السلامة الداخلية عندما يتمكن الباحث من السيطرة على المتغيرات التي تؤثر في المتغير التابع. و هذه المتغيرات هي :

- **ظروف التجربة و العوامل المصاحبة لها**:لم تتعرض الباحثة طيلة التجربة لأي انقطاع غير الأيام التي لم تكن مبرمجة في الأصل.
- **العمليات المتعلقة بالنضج**: و يقصد بها كل المتغيرات في النمو الباتولوجي و النفسي التي يتعرض لها الأطفال في هذه الفترة مما يؤثر في استجاباتهم،بما أن الاختيار كان عشوائي و كل الاطفال تعرضوا لنفس البرنامج، فهذا يقلل من تأثير هذا المتغير و كذلك خاصية النمو لهذه الفئة بطيئة جدا.
- **أداة القياس**: تم السيطرة على هذا المتغير باستخدام الأدوات نفسها مع جميع أفراد مجموعة البحث و بنفس الطريقة.
- **فروق الاختيار في أفراد المجموعة** : لتفادي هذا المتغير تم الاختيار العشوائي لمجموعة البحث.
- **التاركون للتجربة**: لم يتغيب أي طفل عن البرنامج.

٢.٣.**السلامة الخارجية للتصميم**: تتحقق السلامة الخارجية عندما يتمكن الباحث من تصميم نتائج بحثه خارج نطاق مجموعة البحث، و في مواقف تجريبية مماثلة و للتأكد من تحقيق السلامة الخارجية لا بد من أن تخلو التجربة من الأخطاء التالية:

- **تفاعل تأثير المتغير المستقل**: ليس لهذا العامل تأثير و ذلك لاختيار مجموعة البحث اختيار عشوائي.
- **أثر الإجراءات التجريبية**: لم يدرك الاطفال الهدف الأساسي من الدراسة، و تم تطبيق البرنامج ككل من قبل الباحثة.

طريقة اختيار العينة:تم اختيار العينة بطريقة عشوائية،حيث تم بالطريقة العشوائية اختيار كل الأطفال المسجلين بالنادي الثقافي للطفل من مختلف مدارس البليدة وسط من الذكور والإناث، بعدها تم اختيار بالطريقة العشوائية من كلّ مدرسة إحداهما تم العمل مع ميدانيا مع ٤٠ تلميذا ممن يتراوح سنهم بين٨ إلى١٢ سنة.

أدوات جمع البيانات: يتوقف نجاح الباحث في تحقيق أهداف بحثه على اختيار أنسب الأدوات للحصول على المعلومات و البيانات المطلوبة و التي لها صلة بموضوع البحث و تخدم أغراضه، وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الاداة التالية:

استبيان الوعي البيئي:تم بناء استبيان لقياس الوعي البيئي في صورته الأولية من٣٠ فقرة ، و تم عرضه على المحكمين على السادة أهل الاختصاص ممن يجمعون بين العمل الأكاديمي و الإكلينيكي، و التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان بحساب دلالات صدقها وثباتها حيث بلغ معامل ثباتها بمعادلة **ألفا كرونباخ**٠.٧٦ ليصبح بعد ذلك و في صورته النهائية عددها٣٢ بنداً.

البرنامج المقترح:

- الأهداف العامة لبرنامج الوعي البيئي المقترح:

في المجال المعرفي:

1-تزويد الطفل بقدر مناسب من الحقائق المتعلقة بالبيئة.

2-تزويد الطفل بالمعارف والمعلومات المتعلقة بالنظام البيئي والعلاقات الغذائية بين الكائنات الحية.

3-تزويد الطفل بالمعارف والمعلومات المتعلقة بالنظم البيئية صفاتها وخصائصها.

4-التعرف على علاقة الإنسان مع البيئة مواردها ونظمها.

5-تعرف الطفل على الآثار السلبية التي يتركها الإنسان في سلوكه غير الرشيد نحو البيئة.

6-تعريف الطفل بالتحسينات التي أدخلها الإنسان في تطوير البيئة واستثمار مواردها.

7-التعرف على طرق المحافظة على الموارد الطبيعية بأنواعها المختلفة.

8-تعرف الطفل على طرق المحافظة على النظم البيئية وحمايتها.

في المجال الوجداني:

1-إكساب الطفل تقدير أهمية المحافظة على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها.

2-إكساب الطفل تقدير أهمية ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية غير المتجددة والمحافظة عليها.

3-أن يقدر الجهود التي تبذلها الدولة في توفير الموارد وتنميتها لخدمة الإنسان.

4-الاهتمام بالثروات الوطنية وحمايتها من كلّ أصناف التخريب والاستنزاف.

5-إكساب الطفل تقدير أهمية الحفاظ على النظم البيئية بأنواعها "بحرية- نهرية - بحيرات ... إلخ أو غابات- مناطق زراعية - إلخ".

6-تقدير دور العلماء والعلم في الحفاظ على النظم البيئية وحمايتها لخير الإنسان ورفاهيته.

7-تقدير دور المؤسسات والمواطنين في تنمية البيئة وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية.

في المجال الحسي الحركي:

1-أن يدرك المشكلات البيئية ويحددها.

2-أن ينظم المعلومات البيئية في جدول ويحللها.

3-أن يدرس النظم البيئية، ويحدد مكوناتها الحية وغير الحية، مستخدماً أدوات مثل المجهر والمكبرة وشبكة الصيد، وغير ذلك من أدوات مخبرية.

4-أن يجمع العينات من النظم البيئية وينظمها في جدأول.

5-أن يحسن من تعامله مع النظم البيئية في منطقته بعدم تلويثها أو استنزافها أو تشويهها.. الخ

- **الوحدات:** من الضروري أن نهيئ للطفل البيئة التي تتيح له أن يتلمس بنفسه مظاهر الجمال والبساطة من ناحية الشكل واللون والتنسيق بالإضافة إلى تعويده على سماع الموسيقى على أن يبدأ بنماذج غاية في البساطة ومشاهدة لوحات الفن التشكيلي سواء على جدران المنزل أو في المعارض والمتاحف وان يخرج للنزهة في حدائق تُكسي فيها الطبيعة بأبهج الزهور وأجمل الأشجار وان يراعي في اختيار ملابسه ولعبه الذوق السليم .. كل هذه العوامل تساعد على تنمية ذوقه وتعأونه على تفتح إدراكه للجمال ومظاهره المختلفة. و على هذا تم تحديد وحدات البرنامج كما يلي:

١ -**المعرفة البيئية**: و نعمل من خلالها على مساعدة الأطفال اكتساب معلومات متنوعة ومعارف خاصة بالطيور،نشأتها ، تطورها، المشكلات التي يمكن ان تتعرض لها.

٢ -**الوعي البيئي**: و نعمل من خلاله على مساعدة الأطفال اكتساب الوعي بأهمية الطيور ، والحس المرهف تجاهها ،والمشكلات التي يمكن أن تقترن بها.

٣ -**الاتجاهات والقيم البيئية** : و نعمل من خلالها على مساعدة الأطفال على بداية تكوين الاتجاهات والقيم البيئية الإيجابية تجاه الطيور والبيئة عموما ، وإسهامهم في الإقلال من المشكلات المتعلقة بالطيور.

٤ -**المهارات البيئية**: و نعمل من خلالها على مساعدة الأطفال اكتساب المهارات البيئية اللازمة للمحافظة على الطيور والأشجار ، والاستفادة منها في إطار عدم الأضرار بالبيئة.

٥ -**المشاركة البيئية**: و نعمل من خلالها على إتاحة الفرصة للأطفال ليكونوا مشاركين إيجابيين في العمل على حل المشكلات البيئية المتعلقة بالطيور مثل : عدم النظافة ، وعدم الاعتناء بها ، وإيذائها وسوء معاملتها.

استراتيجيات العلاج و التقويم:استراتيجيات تعديل السلوك و المتمثلة في التعزيز، النمذجة، التلقين، التقليد. و كل هذه الاستراتيجيات تدخل ضمن تقنيتي العلاج باللعب و العلاج الفني و الموسيقي.

الاستماع للموسيقى: فهي تعمل على تعليم الطفل التنفيس و الاسترخاء، و تعليم الطفل التحكم في الحركات الجسمية تسهيل عملية التواصل بنوعيه زيادة رغبة و متعة الكلام لديه. وقد تم استخدام عدة أدوات لتطبيق هذه الاستراتيجيات منها:حاسوب ، أشرطة فيديو، أقراص مضغوطة ، كاميرا بالإضافة إلى الأدوات التالية أدوات ألعاب حبل ،كرة ...إلخ.

محتوى البرنامج:

أنشطة البرنامج: وهي الأنشطة التي يبتدئ بها البرنامج التدريبي و التي تم تطبيقها في الأيام الأولى من تطبيق البرنامج. فمن خلالها يهيأ الطفل للمهارة المراد تعلمها في عن طريق استخدام المثيرات المتوفرة في البيئة، أو عن طريق ترديد بعض الأنشطة الموسيقية المدرسية المناسبة.

الأنشطة الرئيسية: و هي الأنشطة التي استند عليها في التدريب على المهارات البيئية ، حيث تم اقتراح تقنتي اللعب و الموسيقى و تقنيات العلاج السلوكي.

الانشطة المستخدمة: وصف الأنشطة التهيئة المطبقة في البرنامج ، و تحديد و وصف نوع النشاط الرئيسي المستخدم في تحقيق الهدف مع العلم أن كل هدف يمكن تحقيقه ضمن الانشطة الرئيسية.

المواد المستخدمة: و يقصد بها حصر المواد التي سيتم استخدامها أثناء تطبيق النشاط.

خطوات برنامج الدراسة:

كيفية و مدة تطبيق البرنامج: استغرق تطبيق البرنامج مدة زمنية قدرت بشهرين، تضمنت خمس فترات هي:

١. **فترة التقييم القبلي**: و مدتها أسبوعين تم من خلالها تطبيق أدوات الدراسة.

٢. **فترة تطبيق البرنامج** و مدتها ٤ أسابيع) تم توزيعها للمهارات المراد تعلمها.

٣. **فترة التقييم البعدي**: و مدتها أسبوعين تم من خلالها تقييم كل طفل و مراقبة سلوكه و اعادة تطبيق المقياس.

مرحلة التخطيط للبرنامج:

وقد وضعت الباحثة في هذه المرحلة تحدد أهداف البرنامج وخطواته ، وتحديد مجموعات العمل ، وتوزيع الأدوار على الأطفال ، وتحديد الزيارات التي تساعد في تحقيق أهداف البرنامج.

وفي إطار التربية التفاعلية التي يتضمنها أسلوب البرنامج ، والتي تؤسس على ان الطفل قادر على الثقة من خلال ما يدور من حوار بينه وبين المعلمة أو بينه وبين زملائه ، وتفاعلاته في الموقف التعليمي بكل مقوماته مما يجعل الأطفال يتعلمون كيف يفكرون بطريقة منظمة، وكيف يتناقشون، وكيف يوزعون الأدوار، وكيف يتحملون المسئولية ، وكيف يتعاملون مع بعضهم البعض، وأيضا مع الآخرين، وكيف يتدربون على اتخاذ القرارات الخاصة بالبرنامج.

تنظيم البرنامج:

-التكامل بين المهارات العامة موسيقى، أغاني، قصص، ألعاب ورقصات شعبية.

-ربط التدريبات والأنشطة المصاحبة للمهارات والخبرات المتضمنة بأهداف البرنامج ومحتواه.

-تحديد مجموعات العمل، وتوزيع الأدوار على الأطفال، تحديد الزيارات التي تساعد في تحقيق أهداف البرنامج.

خطوات تنفيذ البرنامج:

ترى الباحثة أنه يمكن أن تكون أولى خطوات البرنامج المقترح عن الطيور.

-اختيار الأماكن التي يمكن الخروج إليها في رحلات متكررة مثل الحدائق والمنتزهات وحديقة الحيوان.

-تجهيز المواد والأدوات اللازمة للتنفيذ ، وتوزيع العمل على الأطفال تبعا لقدرات وإمكانات كل منهم كي يتعاون الأطفال جميعا لتحقيق أهداف البرنامج.

المواضيع التي تم مناقشتها خلال تطبيق البرنامج:

وهي مشاركة الخبرات السابقة للأطفال مع المعلومات الحالية عن موضوع البرنامج"الطيور"مناقشة الأطفال عن الطيور ، وتعريفهم بضرورة توخي الحذر في التعامل معهم ، حيث أن بعضها قد يكون شرس ويؤذيهم ، فلابد أن يكونوا ملمين بمعلومات عديدة عنها قبل التعامل معها، طبعا من خلال الاطلاع على كتب بمكتبة النادي الثقافي بالبليدة.

- ويمكن عمل معرض مصور عن الطيور من حيث أنواعها ، وأحجامها وأشكالها، والمنتجات التي تسهم فيها ، حيث أن هذا المعرض يمكن أن يكون مصدرًا لإثارة تساؤلات الأطفال واستفسارهم مما يجعلهم شغوفين باكتشاف العديد من المعارف البيئية المرتبطة بموضوع الطيور.

- يمكن إشراك الأطفال الأكبر سنا من المرحلة الابتدائية في الإعداد ، وتجهيز الخامات،مما يساعد على نمو قدراتهم العقلية ، وقدراتهم على الاختيار والترتيب ، والتصنيف ، ويكتسبون العديد من المعلومات الجديدة والمعارف البيئية عن الطيور.

- يتم تسجيل كل ملاحظة أثناء المناقشة وضم اقتراحات الأطفال ولابد أن يشتمل المعرض أيضا على صور للبيئات المختلفة:البيئة الزراعية وأهم الطيور التي تعيش فيها وما بها من زرع وأشجار البيئة الصحراوية، وطيورها ، ونباتاتها ، ومصادر المياه التي تعيش عليها الطيور وضرورة المحافظة عليها.

- ثم يتم مناقشة الأطفال بعد إعداد المعرض ومشاهدة العديد من الفوائد الرائعة للطيور مثل جمالها عند النظر إليها ، الأنغام التي تصدر من أصواتها الجميلة بحيث يتوصل الأطفال إلى انه لابد من أن يحترموا الطيور لأهميتها القصوى في الحياة.

العمل الميداني:

من خلاله يمكن القيام بعمل رحلة ميدانية من مدارسهم إلى الحدائق ويمكن تطبيق هذا البرنامج في حديقة الحيوان لمشاهدة الزهور والنباتات والأشجار الجميلة المتنوعة التي تقف الطيور على أغصانها، ومراقبتها أثناء طيرانها، والسماع لأصواتها المنغمة، وتنمية معارفهم عنها، وكيفية الاعتناء بها وبنظافتها، وكيفية التمييز بين أصوات كل طائر.

هذا مع تعريف الأطفال بجميع ما يحتاجه الطيور من غذاء، ومن ماء ، وهواء ، وشمس وكيفية الحفاظ على الماء عن طريق الحفاظ على هذه الموارد الطبيعية في البيئة وأيضا السلوك القويم من خلال الاهتمام بالنظافة، وترشيد استهلاك المياه، ومراعاة النظام في الزراعة.

-كما يمكن للأطفال اكتساب العديد من المهارات البيئية مثل رمي القمامة في سلة المهملات، وري النبات ، والحرص عليه ، والتحدث مع المسئول عن أقفاص الطيور بحديقة الحيوان ، والاستفادة من خبرته في تعريف الأطفال بأنواع الطيور وموطنهم الأصلي ، وكيفية الاعتناء بهم ، والمحافظة عليهم وبما يتميز كل طائر ضرورة تسجيل ملاحظات الأطفال في رحلاتهم للحديقة ، ومحاولة وضع الحلول الملائمة البسيطة التي قد تواجههم من تجاربهم السابقة واحتكاكهم بالبيئة.

كيفية استخدام الاستراتيجيات المناسبة : في هذه الخطوة يقوم الأطفال بالمشاركة مع الكبار بوصف وتمثيل الخبرات والمعلومات التي اكتسبوها ، من خلال الأنشطة المختلفة ومناقشة ما يرونه مختلف عن الصور وما رأوه في الواقع وما علموه عن الطيور وأشكالها وفوائدها.

-يقوم الأطفال بتقليد أصوات الطيور ، وكيف أن كل طائر له صوت مختلف ، وتطلب منهم الباحثة على شكل مسابقة بتقليد أصوات الطيور بالتناوب وإعطاء مكافأة رمزية لمن يجيد منهم أداء صوت الطائر المطلوب سماع صوته ويمكن أيضا من خلال شريط مسجل عليه أصوات الطيور اختبار مدى تمييزهم لصوت الطائر.

- كما على الأطفال أن يقوموا بتقليد حركات طيران الطيور ، وكيف يحرك الطائر جناحيه، ويطلب منهم في اللقاء القادم أن يقوموا بتصميم جناحان لطائر كبير من ريش الدجاج.

- كما يطلب من كل منهم تجميع حكاية عن الطيور ، وكيفية الحفاظ عليها من مكتبة المدرسة.

- يقوم الأطفال بعمل تمثيلية عن الطيور والأشجار ، يقوموا بصناعة أقنعة لبعض الطيور المختلفة، وأجنحة ، ويتدربوا على كيفية تمثيل القصة ، وأداء الرقص الإيقاعي لحركات الأشجار.

- ويكون ذلك بعد جمع بعض الشرائط المسجل عليها أصوات العصافير والطيور ، وصوت حركة الأشجار بحيث تكون موسيقى تصويرية للقصص الحركية التي يقومون بأدائها عن الطيور والأشجار إرشاد الأطفال للخامات التي يمكن أن تصنع منها الطيور مثل الورق المقوى والصمغ ، والألوان ، والريش.

- أغاني و ألعاب الاطفال:

تتشابه أغاني والعاب الأطفال التي يؤدونها بأنفسهم في كل مكان من العالم، من حيث الخصائص والسمات الموحدة في التركيب ، والبناء ، والتسلسل النغمي ، فالأغنية بسيطة جدا قصيرة سهلة -تتواءم مع الإمكانيات الحركية والفكرية والفنية للطفل وحاجاته للعب والنشاط.

فالأغنية واللعبة تعدان من ابرز الأنشطة في مرحلة الطفولة الإنسانية يستغرق فيها الطفل بكل كيانه في براءة تمثل تلك المرحلة السنية الهامة والحلوة في أيام العمر، ومن النادر أن نجد أغنية واحدة يؤدونها الأطفال بدون حركة تتمثل في لعبة ، أو تمثيلية تناسب مدركاته ، وخبراتهم البسيطة المحدودة وقد تكون بعد الأغاني ساذجة لا تحمل مفهوما عقلانيا ، ولكنها قد تعبر عن البيئة وارتباط الطفل بالطبيعة ويتضمن البرنامج بعض الألعاب الموسيقية الغنائية التي لطالما رددنها و نحن صغار.[1]

-كما يمكن تقديم بعض الرقصات الشعبية المرتبطة بالبيئة المحيطة لتعريف الأطفال بالبيئة الزراعية والريف وجماله، والبيئة الصحرأوية بطيورها وإيقاعاتها ، وبعض الأغاني الموسيقية المرتبطة وعند تخطيط برنامج موسيقى يجب أن يوضع في الاعتبار خبرات الأطفال السابقة ، ومستويات نموهم ، وملاحظة وتقييم إبداع الأطفال وضرورة تحقيق التوافق بين البرنا مج واحتياجاتهم ، يقوم المعلمون بتعديل المادة لكي تلائم الأطفال ، وتؤكد مفاهيمهم نحو البيئة، وعلى المعلمون إشراك الوالدين .في الخبرات الموسيقية للأطفال بقدر الإمكان . ٥ ويستشعر الطفل أثناء غنائه بهذه الأغنية بجو الطبيعة الجميل الملئ بالورود والزهور، وأن الطيور تتغذى على الثمار وضرورة العمل للحياة ، وطاعة الكبار.

تحليل و مناقشة النتائج الخاصة بمتغير الدراسة:

١. عرض نتائج فرضية الدراسة: و ينص الفرض على وجود فروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية في الوعي البيئي في القياس القبلي و البعدي للبرنامج التنموي. و للتحقق من صحة هذا الفرض قامنا باستخدام الأسلوب الاحصائي اختبار "ت" (T-test) لعينتين متشابهتين للكشف عن الفروق بين القياسين القبلي و البعدي فيما يتعلق بمتوسطات درجات الوعي البيئي لدى مجموعة الدراسة.

الجدول التالي: يوضح دلالة الفروق بين متوسطات درجات القياس القبلي و البعدي لدى الاطفال مجموعة الدراسة على استبيان الوعي البيئي.

---

[1] كولوني برناردي:" **تعالوا نلعب سويا**"، ت .طارق الأشرف ، دار الفكر العربي ،١٩٩١.

المؤشرات المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
القياس القبلي	٢٨.٥	١٠.٦	٣٩	٦.٥٠	دال٠.٠
القياس البعدي	٤٤.٨	١٥.٥	٣٩		

يتضح من الجدول أعلاه على استبيان الوعي البيئي في القياس القبلي و البعدي، أنه بلغت قيمة المتوسط الحسابي للقياس القبلي٢٨.٥ و بانحراف معياري قدر١٠.٦، بينما قدرت قيمة المتوسط الحسابي للقياس البعدي٤٤.٨ و بانحراف معياري بلغ١٥.٥. أما عن قيمة اختبار "ت" فقد بلغت٦.٥ دالة عند مستوى٠.٠، مما يسمح لنا بالقول أنه توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات القياس القبلي و البعدي لدى الاطفال مجموعة الدراسة التجريبية على استبيان الوعي البيئي لصالح القياس البعدي. و يمكن توضيح الفروق بين متوسطات درجات الاطفال (المجموعة التجريبية) على استبيان الوعي البيئي قبل و بعد التطبيق في الشكل البياني التالي.

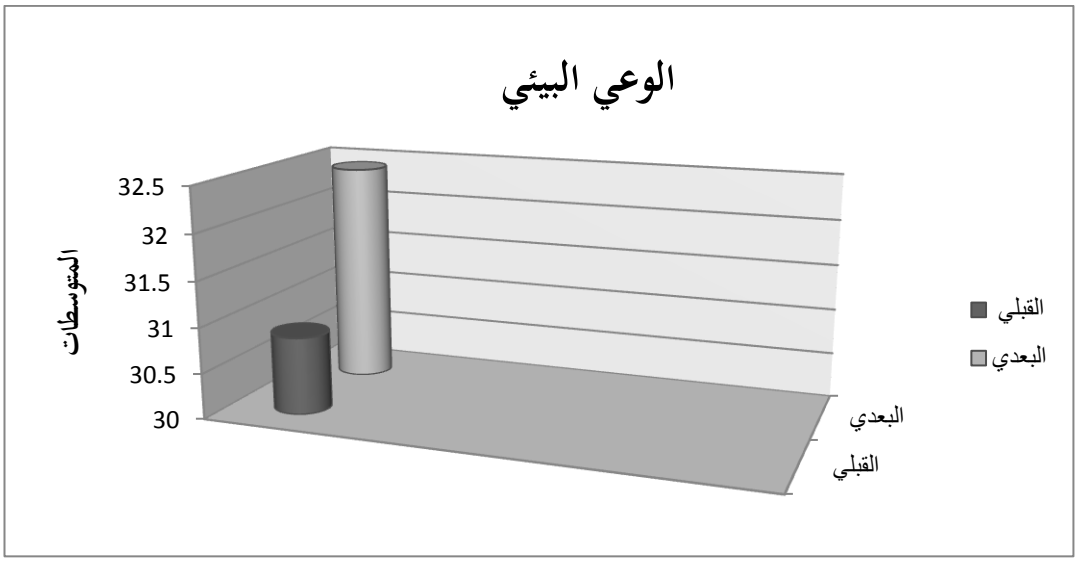

نتائج الدراسة:

نتيجة لما تقدم وبناءً على كافة ما قدم والتجربة السابقة في رياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي، سنكتفي هنا بمجرد تقديم عرض ملخص لأهم الاستنتاجات العامة التى أمكن الخروج بها من الإطلاع ودراسة كافة الأطر النظرية والدراسات الحديثة التى أجريت حول تنمية الوعى البيئى لدى الأطفال بمختلف مهاراته، وأبعاده، وعملياته ، وأنواعه عند الأطفال بما يقيد فى تحد يد اهم الطرق والأساليب والاستراتيجيات اللازمة لتنمية الوعى البيئى لدى الأطفال ومن ثم إعدادهم للمستقبل

وإكسابهم اهم الخصائص، والمواصفات اللازمة لمواجهة ما يفرضه من تحديات العصر وكيفية التعامل مع التكنولوجيات المتقدمة بشكل يحافظ على بيئتهم نظيفة.

من أهم هذه الاستنتاجات العامة:

١-الأهمية القصوى لتنمية الوعى البيئى لدى النشىء ، وأن الطفولة هى البداية السليمة لتحقيق ذلك.

٢- أن السلوك الرشيد تجاه البيئة لابد أن يستند فى تهذيب السلوك وتنمية روح المشاركة والمسئولية تجاه البيئة وهذا ما أكدت عليه دراسات السابقة ، مثل دراسة **سبنسر، ووريسون، وهويت**.

٣- تعاظم دور المدرسة فى القيام بدورها فى التنشئة البيئية ، ونجد ان نوعية العلاقة بين خبير التعليم والشخص المتعلم هو حجر الزاوية ، و الذى ترتكز عليه كل العوامل الأخرى ، والتي تؤثر على بيئة التعلم .

٤-أن استخدام بعض عناصر التراث الشعبي والتي تحمل قيم خلقية وعادات وتقاليد مجتمعنا يمكن أن تسهم في تصميم برنامج عن تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الأولى من التعليم الأساسي يساعد على تنمية وعي الطفل وتنمية روح المسئولية تجاه بيئته.

٥-تشجيع تلاميذ الحلقة الابتدائية فى معسكرات خاصة بكيفية الحفاظ على البيئة مثل تشجير إحدى المناطق أو فناء المدرسة حيث يعد ذلك تدريبا عمليا للحفاظ على البيئة ، ويجب أن تحتوى هذه المعسكرات على برامج وأنشطة بيئية متكاملة على أن يتلاءم محتوى هذه البرامج مع عينة التلاميذ.

٦- تقويم السلوكيات الخاطئة للطفل وتصحيحها أول بأول مع مناقشة الطفل فيما يجب ان يفعله وما لا يجب أن يفعله.

٧-تشجيع السلوكيات الصحيحة للطفل أمام زملاؤه ، ومن الممكن إعطاء هدايا رمزية.

٨-الاهتمام بحديقة وفناء المدرسة نظيفة وخاصة فى رياض الأطفال.

٩-الاهتمام بالقدوة من قبل المعلمين والإداريين وغيرهم.

١٠- ضرورة أن تنص قرارات تطوير المناهج الدراسية فى مختلف مراحل التعليم ومرحلة رياض الأطفال على أن تكون تنمية الوعي البيئي بعدا من أبعاد التطوير.

١١- ضرورة إدخال مقررات فى التربية البيئية ضمن برامج كليات التربية، والتربية النوعية ورياض الأطفال، وتضمينها دورات تعقد للمعلمين والموجهين والنظار ومديري الروضات والمدارس الابتدائية.

على هذا تم تحقيق الأهداف العامة التالية للبرنامج:

- إكساب الأطفال معلومات واقية عن الطبيعة المحيطة بهم ، من طيور وأشجار ونباتات ، وماء ، وأهميتهم في الحياة من ناحية الغذاء ، وان بعض الأشجار تستخدم كعشش للطيور ، وكذلك المسافة معلومات عن الهواء والشمس والسماء.

- تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي السليمة لدى الأطفال مثل التعاون والانتماء واحترام الآخرين ، من خلال أنشطة البرنامج.

-إكساب الأطفال المهارات والمفاهيم الخاصة بالطيور بشكل خاص.

-التمييز بين الطيور المختلفة -أليفة - غير أليفة - يتغذى عليها الإنسان- والتي لا يتغذى عليها.

- مساعدة الطفل على تنمية إمكاناته الفطريات حتى يتكيف مع بيئته ومكوناتها.

-اشتراك الأطفال في المحافظة على البيئة ، وإكسابهم الوعي البيئي بأهمية الطيور، نغمات أصواتها الموسيقية المتنوعة ، منتجاتها المختلفة كيفية الحفاظ عليها وعلى حياتها.

- معرفة المشكلات التي يمكن أن تقترن بها.

خاتمة:

من أجل جيل صاعد و مستقبل واعد نتمناه لأطفالنا فإنه من الضروري أن نهيئ للطفل البيئة التي تتيح له أن يتلمس بنفسه مظاهر الجمال والبساطة من ناحية الشكل واللون والتنسيق بالإضافة إلى تعويده على سماع الموسيقى على أن يبدأ بنماذج غاية في البساطة ومشاهدة لوحات الفن التشكيلي سواء على جدران المنزل أو في المعارض والمتاحف وأن يخرج للنزهة في حدائق تكسي فيها الطبيعة بأبهج الزهور وأجمل الأشجار وأن يراعي في اختيار ملابسه ولعبه الذوق السليم...كل هذه العوامل تساعد على تنمية ذوقه وتعاونه على تفتح إدراكه للجمال ومظاهره المختلفة، و تأهلة لصناعة مستقبل مفعم بالنجاح و التطور.

قائمة المراجع:

١. أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد :" **التربية البيئية الحاضر والمستقبل**"، عالم الكتب،ط١،القاهرة ، ١٩٩٩.

٢ . جورجيت دميان جورج : "**متطلبات تفعيل الدور التربوي لرياض الأطفال والحلقة الابتدائية في تنمية الوعي البيئي في مرحلة الطفولة**"، المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة ديسمبر٢٠٠٢ .

٣.أحمد عزت راجح: "**أصول علم النفس**"،ط١، دار المعارف القاهرة،١٩٧٩ .

٤. أحمد حسين اللقاني ، فارعة حسن محمد :" **التربية البيئية واجب ومسئولية**" ، عالم الكتب،١٩٩٩،القاهرة ، طبعة١ .

٥.سيد أحمد عثمان : "**المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**"،دراسة نفسية وتربوية مكتبة الأنجلو المصرية ،

٦ . محمد السيد أرناؤوط:" **التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان**"، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧.

٧. زين الدين عبد المقصود:" **قضايا بيئية معاصرة**" ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .

٨. عبد الرحمن محمد السعدني ، أماني مصطفى الب ساط :" **التنوير البيئي في مجلات الأطفال العربية" دراسة تحليلية نقدية** " من كتاب أبحاث المؤتمر الدولي الثاني عشر "جماعة البيئة ضرورة من ضروريات الحياة "، الإسكندرية٢٠٠٢ .

٩.ج.ف نسيللر ،" **أنثروبولوجيا التربية " الأصول الثقافية للتربية** "، ترجمة محمد منير مرسي ، محمد غريب عبد الموجود ، يوسف ، ميخائيل أسعد ، عالم الكتب ، القاهرة١٩٦٤ .

١٠ . محمد احمد محمد الصعيدى :" **دراسة تجريبية لدور التربية الفنية فى تحقيق أهداف التربية البيئية في الروضة**"، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية البنات، جامعة عين شمس،١٩٩٧.

١١. كولونى برناردى :" **تعالوا نلعب سوياً**"، ت طارق الأشرف ، دار الفكر العربى١٩٩١.

١٢.كمال الدين حسين:"**ألعاب الأطفال الغنائية**"، القاهرة ، ط١٩٩١.

1٣. Spencer, Christopher and others Evaluating environmental induction in nursery and primary school, education and information,(1994) vol, (3)

No. (1).

14. Wilson, Rath : environmental Educate at the early child hood level,

north American Association for environmental educed (1994) . P.123.

١5. Hewitl, Games in instructional learning to environmentally responsible behavior, journal of environmental education Ed. (1997) 28 (3) PP 35-37.

16. Environmental consideration from the industrial development sectors,world Bank, Washington, RC.A 197 BP.

الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين نزلاء مؤسسات إعادة التربية:دراسة ميدانية

أ.حمزة مزياني/جامعة الجزائر٢ .

ملخص:

يهدف البحث إلى محاولة الكشف عن علاقة الذكاء الوجداني بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين من نزلاء مؤسسات إعادة التربية الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ إلى ١٧ سنة، والتعرف على الفروق في الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي وفقا لكل من متغير الجنس (ذكر/أنثى)، والانتكاس (ابتدائي/انتكاسي) وعمر الحدث الجانح.

ولتحقيق هذا تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي كما تم استخدام مقياس الذكاء الوجداني من إعداد الباحث **سكوت وآخرون** (١٩٩٨)، وتم أيضا استخد ام استبيان استراتيجيات التعامل لـ **فولكمان ولازاروس** (١٩٨٨) وكذالك استبيان إدراك الضغط النفسي لـ **ليفنستاين** (١٩٩٣)، وتتكون عينة الدراسة من ٩٤ حدث جانح من كلا الجنسين يتواجدون في مؤسسات إعادة التربية لأربع ولايات من ربوع الجزائري.

انتهت نتائج الدراسة إلى ا لتأكيد على وجود علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام كل من إستراتيجية التصدي وإستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي في حين وجد أن هناك علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام إستراتيجية اتخاذ الم سافة. أما بخصوص الاستراتيجيات الأخرى فلم تكن ثمة العلاقة دالة.

ومن نتائج الدراسة أيضا عدم وجود علاقة ارتباط دالة بين درجة الذكاء الوجداني ودرجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين. كما توصلت نتائج الدراسة أيضا إلى وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائي ا بين درجة الذكاء الوجداني واستخدام كلا من إستراتيجية التصدي وإستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي في حين لم تكن هناك أي علاقة دالة مع الاستراتيجيات الأخرى . وانتهت الدراسة إلى وجود فروق دالة في درجة إدراك الضغط النفسي حسب متغير الجنس وذالك لصالح الذكور وحسب م تغير السن لصالح صغار السن . في حين لم توجد أي فروق دالة ترجع لمتغير الانتكاس. أما بالنسبة للفروق في الذكاء الوجداني حسب متغير الجنس والانتكاس وعمر الحدث تبين من الدراسة أنها غير دالة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الوجداني، أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، إدراك الضغط النفسي، جنوح الأحداث.

مقدمة :

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها كافة المجتمعات الإنسانية، وقد أصبحت من المشكلات المتفشية في البلدان النامية التي قطعت أشواطا هامة في مضمار المدنية والتقدم على حد سواء، وهذا راجع

حسب الدراسات الاجتماعية إلى التغيرات السريعة في بنية المجتمع، أو بالأحرى ما ينتج عن هذه التغيرات من اختلال في الأنماط الثقافية والروابط العائلية[1]

ولمعالجة هذه الظاهرة وحماية الأحداث الجانحين من جهة وحماية المجتمع من جهة أخرى، قامت كثير من الدول بوضع مؤسسات خاصة بفئة الأحداث الجانحين، إذ تسمح هذه المؤسسات بتطبيق مختلف البرامج التربوية والعلاجية . ومن بين هذه المؤسسات تتميز مؤسسات إعادة التربية المغ لقة بظروف خاصة تختلف عن المؤسسات الأخرى . وهذا نظرا لبيئتها المغلقة أين يواجه فيها الأحداث الجانحون ضغوطاً كثيرة مقارنة بالمؤسسات المفتوحة وشبه المفتوحة كصعوبات التكيف، سلب الحرية، الصراعات، العزلة...الخ.

هذه الضغوط قد تؤثر سلبيا على سلوك الحدث الجانح وعلى صحته النفسية، وهذا يتوقف- حسب نموذج **فولكمان ولازاروس** Lazarus& Folkman في الضغوط النفسية- على مدى إدراك الحدث الجانح لهذه الضغوط وأساليبه في التعامل معها، وهذا لأن إدراك الضغوط يعتمد على كيفية تفسير ا لفرد أو تقييمه لأهمية الخطر أو التهديد الذي يواجهه[2] . إضافة إلى اختلاف الأفراد في إدراكهم للضغط فإنهم يختلفون أيضا في أساليب التعامل معه، حيث أشارت البحوث إلى أن استراتيجيات التعامل المركزة على المشكلة في مواجهة الضغوط تكون أكثر فعالية من استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال . وهذا الاختلاف يرتبط بسياق الموقف الضاغط من جهة وخصائص الشخصية من جهة أخرى كنمط الشخصية، مركز الضبط ، فعالية الذات والصلابة النفسية .[3]

ومن بين المتغيرات الشخصية التي يمكن أن ترتبط أيضا باستراتيجيات التعامل نجد الذكاء الوجداني، ا لذي يشير إلى "قدرة الفرد على التعرف على مشاعره ومشاعر الآخرين وعلى تحفيزه لذاته وعلى إدارته لانفعالاته وعلاقته مع الآخرين بشكل فاعل"[4]. وبهذا فإن هذه القدرة قد تسمح للحدث الجانح بإدراك أحسن للموقف الضاغط والذي قد يسمح باختيار استراتيجيات تعامل أكثر فعالية.وتكمن أيضا أهمية هذا المتغير عند الأحداث الجانحين بالذات فيما أشارت إليه بعض الدراسات الأمريكية إلى تميّز هذه الفئة من المجتمع بذكاء وجداني منخفض [5] وزاد اهتمامنا بهذا النوع من الذكاء لكونه من المتغيرات قليلة الدراسة في هذا الإطار وهذا راجع ربما لحداثة تناول ه في علم النفس وإلى صعوبة قياسه . وإضافة إلى قلة هذه الدراسات فقد كانت نتائجها متضاربة، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الذكاء الوجداني باستراتيجيات تعامل معينة، وعلى هذا الأساس سنحاول التحقق من هذه العلاقة، زد على ذلك دراسة مدى فعالية هذه الاستراتيجيات في خفض إدراك الضغط النفسي وهذا عند فئة ذات خصوصية نفسية واجتماعية، إضافة إلى تواجدها تحت ظروف ومواقف خاصة أي في مؤسسات إعادة التربية المغلقة.

وبهذا تتحدد مشكلة بحثنا في التساؤلات التالية:

---

[1] علاونة ربيعة ، " **أساليب الإسناد ومركز التحكم وعلاقتهما بجن وح الأحداث** "،رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس الاجتماعي،جامعة الجزائر،٢٠٠١.

[2] خليفة أحمد و سعد عيسى ، "**الضغوط النفسية والتخلف العقلي، في ضوء علم النفس المعرفي** "، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية . ٢٠٠٨.

[3] دخان نبيل والحجار إبراهيم،" **الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقتها بالصلابة النفسية لديهم**"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد ١٤، العدد ٠٢، فلسطين ٢٠٠٦.

[4] جولمان، دانيال، "**الذكاء الانفعالي**"، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠٠.

[5] المرجع السابق .

- هل هناك علاقة ارتباط بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام مختلف استراتيجيات التعامل عند الأحداث الجانحين ؟
- هل هناك علاقة ارتباط بين درجة الذكاء الوجداني ودرجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين ؟
- هل هناك علاقة ارتباط بين درجة الذكاء الوجداني واستخدام مختلف استراتيجيات التعامل عند الأحداث الجانحين؟
- هل يختلف الأحداث الجانحون في درجة إدراك الضغط النفسي تبعا لكل من متغير الجنس(ذكر/أنثى) وتكرار الدخول إلى المؤسسة(ابتدائي/انتكاسي) والسن ؟
- هل يختلف الأحداث الجانحون في درجة الذكاء الوجداني تبعا لكل من متغير الجنس (ذكر/أنثى) وتكرار الدخول إلى المؤسسة(ابتدائي/انتكاسي) والسن ؟

١ - أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى محاولة دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني واستخدام استراتيجيات التعامل الفعالة عند الأحداث الجانحين المتواجدين في مؤسسات إعادة التربية المغلقة وذلك أولا بدراسة علاقة إدراك الضغط النفسي باستراتيجيات التعامل بغية معرفة الاسترا تيجيات الفعالة في خفض الضغط النفسي وثانيا بدراسة علاقة الذكاء الوجداني بإدراك الضغط النفسي . إضافة إلى هذا سنحأول في هذه الدراسة معرفة مدى تأثير متغيرات أخرى بإدراك الضغط النفسي والذكاء الوجداني، حيث سنقوم بالدراسة الفروق في إدراك الضغط النفسي وفي الذكاء الوجداني عند هذه الفئة حسب الجنس(ذكر/أنثى)وحسب السن التي يتواجدون فيها وحسب تكرار الدخول إلى المؤسسة (الانتكاسيين/ الابتدائيين).

٢ - أهمية البحث :

تظهر أهمية هذا البحث كونه يتناول فئة جد حساسة من المجتمع وتبرز هذه الأهمية أكثر في كون هذه الفئة في مرحلة عمرية حساسة جدا (المراهقة)،إضافة إلى الظروف الصعبة التي يعيشها الأحداث والتي تدفعهم غالبا إلى السلوك المنحرف والذي يصبح مصدر تهديد للمجتمع من جهة ومصدر تهديد لنفسه من جهة أخرى . وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضا في محاولة إيجاد الحلول للضغط الذي يواجهه الأحداث في هذا النوع من المؤسسات وذلك بالعمل على محاولة التعرف على الاستراتيجيات التي يستخدمها الأحداث الجانحون داخل هذه المؤسسات في تعاملهم مع الضغوط النفسية التي تواجههم ومدى فعاليتها وكذلك معرفة مدى ارتباط الذكاء الوجداني بالاستراتجيات الفعالة وبالتالي تخفيض إدراك الضغط النفسي، وهذا لما لهذه المعرفة من أهمية في توجيه هذه الفئة إلى استخدام استراتيجيات تعامل فعالة تمكنهم من التعامل مع الضغوط النفسية التي يتعرضون لها بصورة إيجابية وتوافقية، والتي تزيد من قوتهم وتوازنهم النفسي . والعمل على تقديم برامج لتنمية الذكاء الوجداني في حالة وجود ارتباط دال مع استخدام الإستراتيجيات الفعالة. وتكمن أيضا أهمية هذا البحث في النتائج التي سيتوصل إليها والتي ستضاف إلى المكتبة العلمية إضافة إلى البيانات والمعلومات التي يقدمها خاصة حول مفهوم الذكاء الوجداني الذي يتميز بحداثته وقلة تناوله.

٣ - تحديد المفاهيم :

٣ ١ - الذكاء الوجداني: يعرفه **جولمان Goleman** (٢٠٠٠) بأنه "قدرة الفرد على التعرف على مشاعره ومشاعر الآخرين وعلى تحفيزه لذاته وعلى إدارته لانفعالاته وعلاقته مع الآخرين بشكل فاعل"[١] .

[١] جولمان، دانيال، "**الذكاء الانفعالي**"، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥.

وإجرائيًا هو الدرجة الإجمالية التي يتحصل عليها الفرد على مقياس الذكاء الوجداني لـ **سكوت Schutte وآخرون (١٩٩٨).**

٣ - ٢ - **استراتيجيات التعامل:** تعرف إستراتيجيات التعامل بأنها سلسلة من الأفعال وعمليات التفكير التي تستخدم لمواجهة موقف ضاغط أو غير سار، أو في تعديل استجابات الفرد لمثل هذا الموقف.[١]

ويعرف لازاروس وفولكمان Lazarus& Folkman (١٩٨٤) أساليب التعامل أنها "كل الجهود السلوكية والمعرفية المتغيرة باستمرار والتي يتخذها الفرد في إدارة مطلب الموقف، والتي تم تقديرها من جانب الفرد على أنها مرهقة وشاقة وتتجاوز مصادره وإمكاناته"[٢].

وإجرائيًا هي الدرجة المتحصل عليها على استبيان فوللكمان ولازاروس (١٩٨٨).

٣ - ٣ - **إدراك الضغط:** أقر لازاروس وفولكمان (١٩٨٤) أن العامل الضاغط ليس هو الذي يثير استجابة الضغط وإنما إدراك الفرد للحدث أو العامل الضاغط (هل هو مؤذي أم مهدد أو خطر) هو الذي يحدد استجابته[٣]،فإذا أدرك عدم وجود تهديد لا تحدث الاستجابة، لكن إذا أدرك أن الحدث مؤذي ومهدد أو لا يملك قدرة المواجهة هنا تظهر استجابة الضغط فهي نتيجة فقدان التوازن بين المتطلبات الداخلية والخارجية وقدرات الفرد للمواجهة، وعليه فالطريقة التي يدرك بها الفرد الضغوط وأساليب مواجهته لها هي التي تؤثر على صحته النفسية والجسدية والاجتماعية.

وإجرائيًا يتمثل في الدرجة المتحصل عليها في استبيان **لفنستاين** Levenstein وآخرون (١٩٩٣).

٤ - حدود البحث:

الحدود المكانية: مؤسسات إعادة التربية لكل من ولاية الجزائر العاصمة وولاية البليدة وولاية تيزي وزو وولاية البويرة

الحدود البشرية: الأحداث الجانحين المتواجدين في مؤسسات إعادة التربية لأربع ولايات من القطر الجزائري هي : الجزائر العاصمة والبليدة وتيزي وزو والبويرة.

الحدود الزمنية: خلال السنتين: **٢٠١١/٢٠١٢.**

- **إجراءات الدراسة الميدانية :**

١ - منهج البحث :

انطلاقًا من طبيعة موضوع الدراسة الحالية المتمثل في علاقة الذكاء الوجداني بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين وبناءا على التساؤلات التي تحدد هذا الموضوع والتي نسعى للإجابة عنها من خلال الفرضيات المصاغة، يتحدد لنا المنهج الذي يخدم دراستنا ويحقق هدفنا في **المنهج الوصفي التحليلي**،لكونه لا يتوقف على وصف الظاهرة فقط ولكن يجب تفسيرها ودراسة العلاقات بين الوقائع وتحليلها واستنباط استنتاجات ذات دلالة ومغزى بالنسبة لمشكلة البحث المطروحة.

---

[١] عبد المعطي، حسن مصطفى، "**ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها**"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. ٢٠٠٦، ص ١٢٣.

[٢] نقلا عن فاضلي، أحمد ،" **أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئة من مح أولي الانتحار و علاقتها بكل من الاكتئاب و اليأس** "، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر٢، ٢٠٠٩، ص٢١.

[٣] نقلاً عن آيت حمودة حكيمة،" **دور سمات الشخصية واستراتيجيات المواجهة في تعديل العلاقة بين الضغوط النفسية و الصحة الجسدية والنفسية**"، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦.

٢ - **المجتمع الأصلي:**

نقصد به المجتمع الذي أخذنا منه عينة بحثنا، والمتمثل في الأحداث المتواجدين في مراكز إعادة التربية التابعة لوزارة التضامن لكل من ولاية الجزائر (بئر خادم) والبليدة والبويرة وتيزي وزو والذي يقدر عددهم بحوالي ٢٠٠ حدث جانح من كلا الجنسين.

٣ - **عينة البحث:**

٣ - ١ **حجم العينة:** نظرا لكون حجم المجتمع الدراسي يقدر بحوالي (٢٠٠) حدث جانح، فإن العينة يجب أن تكون أكبر من (٢٠ %)، وبهذا قمنا باختيار عينة تقدر بـ (٩٤) حدث جانح والتي تقدر بنسبة (٤٧ %) ، أي أنها ذات تمثيل عالي للمجتمع. إضافة إلى كونها تشمل على الجنسين تتراوح أعمارهم بين(١٤، ١٥، ١٦،١٧) سنة.

٣ - ٢ **طرق المعاينة:** هناك طرق عديدة لاختيار عينة البحث ومنها الطريقة العشوائية التي تعني أخذ عينة بواسطة السحب بالصدفة من بين مجموع عناصر مجتمع البحث، فمصطلح العشوائية يعني أننا نستعين بالحظ والصدفة في اختيارنا للعناصر، والصدفة هنا مقصودة وليست فجائية[١] وبهذا نعطي لكل أفراد المجتمع فرصة لأن يكون داخل العينة ومن بين محاسن هذه الطريقة كونها تعطي عينة أكثر تمثيلا[٢] ولقد اعتمدنا على الطريقة العشوائية المنتظمة لأنها بدت لنا الأنسب لبحثنا.

٣ - ٣ **خصائص العينة:**

❖ **توزيع العينة حسب الجنس :**

جدول رقم (٦-١): يمثل توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المؤوية
الذكور	٥٩	٦٢.٧٦
الإناث	٣٥	٣٧.٢٣
المجموع	٩٤	١٠٠

[١] الغزالي صلاح مصطفى،"**منهجية العلوم الاجتماعية**"، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٢٣.

[2] Chaucha. H ." **l'enquête en psycho-sociologie"**, PUF, paris , 1985, p32

❖ توزيع العينة حسب السن :

جدول رقم (6-2): يمثل توزيع العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة المؤوية
١٤	١٢	٦٢.٧٦
١٥	١٩	٣٧.٢٣
١٦	٣٨	٤٠.٤٢
١٧	٢٥	٢٦.٥٩
المجموع	٩٤	١٠٠

❖ توزيع العينة حسب الانتكاس:

جدول رقم (٦– ٥): يمثل توزيع العينة حسب الانتكاس

الوضعية	التكرار	النسبة المؤوية
ابتدائي	٦٤	٦٨..٨
انتكاسي	٣٠	٣١.٩١
المجموع	٩٤	١٠٠

٤ - أدوات البحث:

٤ ١ - **مقياس الذكاء الوجداني** : يطلق على هذا المقياس باختصار (SEIS) وهو من إعداد **شوت** Schutte **وآخرون** (**مالوف** Malouff، **هال** Hall،**هاجرتي** Haggerty،**كوبر**Cooper،**جولدن** Golden،**دورنهايم** Dornhiem) سنة (١٩٩٨) وقد ترجم إلى البيئة العربية من طرف **الأنصاري** سنة (٢٠٠٠).

هو مقياس من مقاييس التقدير الذاتي مكون من (٣٣) بنداً، ويحتوي على سلم من (٥) درجات حيث تدل أعلى درجة فيه على أعلى مستوى من الذكاء الوجداني، وقد قام مؤلفو هذا المقياس باستخدامه في العديد من الدراسات ويقيس التقييم والتعبير عن انفعالات الذات وانفعالات الآخرين، وتنظيم وضبط هذه الانفعالات واستعمالها لحل

المشكلات، وقد ارتبط ارتباطاً دالا بثمانية مفاهيم نفسية كالوعي بالانفعالات والتوجه نحو الحياة والمستقبل [1]. ويتألف المقياس من (٠٥) استجابات وهي: موافق تماما - موافق - لا أدري - غير موافق غير موافق تماما.

مفتاح التصحيح: تنقط الاستجابات السابقة على (٠٥) نقاط، نحصل على الدرجة الكلية للمقياس بجمع الدرجات المعطاة، حيث تعطى النقاط حسب التصنيف التالي ولكن تستثنى البنود رقم (٥،٢٨،٣٣) والتي تحسب بالعكس: موافق تماما: (٠٥) نقاط ، موافق: (٠٤) نقاط ، لا أدري: (٠٣) نقاط ، غير موافق: (٠٢) نقاط، غير موافق تماما: (٠١) نقطة.

الخصائص السيكومترية للأداة: تم في هذه الدراسة حساب معامل الثبات عن طريق التجزئة النصفية بتطبيق معادلة سبيرمان برأون، وبلغ فيها معامل الثبات بـ (٠.٨٩)، أما بالنسبة للصدق فقد تم حساب الصدق ال ذاتي والذي يسأوي (٠.٩٤).

٢ ٤ - استبيان إدراك الضغط : نظرا لعدم وجود مقياس يقيس مباشرة الضغط النفسي لكونها ظاهرة نفسية لا يمكن تقديرها إلا من خلال إدراك الفرد لها ولهذا قمنا باستعمال استبيان إدراك الضغط النفسي لـ **ايفنستاين** Levenstein .

وصف المقياس: صمم المقياس من طرف لايفنستاين Levenstein وآخرون سنة (١٩٩٣) لقياس مؤشر إدراك الضغط ، ويشمل الاستبيان على (٣٠) عبارة تتوزع وفق نوعين من البنود منها المباشرة والغير مباشرة ، تضم البنود المباشرة (٢٢) عبارة منها عبارات رقم (٢، ٣، ٤،٥، ٦، ٨، ٩، ١١،١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨،١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧ ، ٢٨، ٣٠) وتنقط هذه العبارات من (٠١) إلى (٠٤) من اليمين (تقريبا أبدا) إلى اليسار (عادة) وتدل على وجود مؤشر إدراك ضغط مرتفع عندما يجيب المفحوص بالقبول اتجاه الموقف، بينما تشمل البنود غير المباشرة (٠٨) عبارات منها رقم (٥،٢١،١٧،١٣،١٠،٧،١، و٢٩).وتنقط هذه البنود بصفة معكوسة من (٠٤) إلى (٠١) من اليمين (تقريبا أبدا) إلى اليسار (عادة).

طريقة التصحيح: تنقط بنود هذا الاختبار وفق (٠٤) درجات من (٠١) إلى (٠٤)كما يلي: تقريبا أبدا = ٠١ . أحيانا = ٠٢ . كثيرا = ٠٣. عادة = ٠٤ .

ويعتبر التنقيط حسب نوع البنود، مباشرة أو غير مباشرة، ويستنتج مؤشر إدراك الضغط في هذا الاختبار وفق المعادلة التالية: مؤشر إدراك الضغط يسأوى مجموع قيم الخام ناقص ٣٠ مقسوم ٩٠ .ويتم الحصول على القيم الخام بجمع كل النقاط المتحصل عليها في الاختبار من البنود المباشرة والغير المباشرة ، وتتراوح الدرجة الكلية بعد حساب مؤشر إدراك الضغط من صفر (٠) ويدل على أدنى مستوى ممكن من الضغط، إلى واحد (٠١) ويدل على أعلى مستوى ممكن من الضغط .

وتم حساب معامل الثبات لهذا الاختبار في هذه الدراسة عن طريق التجزئة النصفية بتطبيق **معادلة سبيرمان برأون**، أين بلغ معامل الثبات بـ (٠.٨٢)، أما بالنسبة للصدق فقد تم حساب الصدق الذاتي والذي يسأوي (٠.٩٠).

[1] سعدأوي مريم،" **علاقة الذكاء الانفعالي بإستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدي تلاميذ السنة الثانية ثانوي**"،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر. ٢٠١٠، ص٤٩.

٤ ٣ - استبيان استراتيجيات التعامل:

تصميم الاستبيان: تم تصميم الاستبيان من قبل فولكمان ولازاروس Folkman & Lazarus سنة (١٩٨٨) لتزويد الباحثين بمقياس يهدف للكشف عن دو ر المواجهة في العلاقة بين الضغط والتوافق . ويهتم الاستبيان بتقدير الأفكار والسلوكات التي يستخدمها الأفراد لمواجهة الضغوط التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، وقد استمد من النظرية المعرفية الظواهرية للضغط والمواجهة **لفولكمان ولازاروس** (١٩٨٤).

يتكون الاستبيان من (٥٠) عبارة تتوزع على (٠٨) مقاييس للمواجهة، وتم تحديدها من خلال التحليل العاملي وتتمثل في:[١]

تطبيق الاستبيان: يمكن أن يطبق الاستبيان ذاتيا من قبل المفحوص (تقدير ذاتي) ويمكن أن يساعد الفاحص المفحوص أثناء المقابلة في إعادة بناء الحدث الضاغط الخاص وأن يخبره بأن الإجابة على البنود ترتبط بالمشكل الذي تعرض له وليس الإجابة بصفة عامة، كما أن مدة الإجابة تتغير حسب المفحوصين وترتبط بالحدث الضاغط الخاص.

طريقة التصحيح : يعتمد التصحيح على طريقة القيم الخام ويرتبط بمجهودات المواجهة في كل نوع من المقاييس الثمانية، ويجيب الأفراد على كل بند وفق سلم بأربعة درجات مشيرة إلى مدى تكرار كل إستراتيجية واستعمالها من قبل الفرد لمواجهة الحدث الضاغط الخاص وتتمثل في الآتي : إطلاقا =٠،إلى حد ما= ١.كثيرا=٣، كثيرا جدا=٤ ،وتتمثل القيم الخام مجموع إجابات الفرد للبنود.

ثبات المقياس في حسب د راسة محلية: قامت الباحثة **آيت حمودة حكيمة** (٢٠٠٦) بحساب ثبات المقياس بالاعتماد على طريقة التطبيق وإعادة التطبيق على عينة قوامها (٢٨) من طلاب قسم علم النفس وعلوم التربية، السنة الرابعة عيادي بجامعة باجي مختار بعنابة وذلك بفاصل زمني مقدر بأسبوعين، ثم قامت بحسا ب معامل الارتباط لبرسون بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني.

٥ - **كيفية إجراء البحث:** حأولنا أن نطبق هذه المقاييس في مكان هادئ فكنا نلتقي بكل حدث جانح في مكتب المختص النفسي الذي يتوفر على نوع من الهدوء والراحة. كنا نعرض أولا مقياس الذكاء الوجداني ثم مقياس أساليب التعامل مع الضغوط ونختم بعرض استبيان إدراك الضغط النفسي، حيث أننا نشرح لهم طريقة الإجابة ونخبرهم أنه إذا كانت هناك عبارات غير مفهومة سنشرحها لهم، وكنا ننتظر معهم حتى الانتهاء من تطبيق المقياسين.أما بالنسبة للحالات التي لا تعرف القراءة فكنا نقرأ لهم العبارات وأحيانا يطلب لنا شرح العبارة.

٦ - **الأساليب الإحصائية المستعملة :** اعتمدنا في بحثنا هذا على الحزمة الإحصائية المستخدمة في العلوم الاجتماعية (SPSS) ،وذلك لتسهيل عملية الحساب إضافة إلى تفادي الأخطاء، ولقد استعملنا التقنيات الإحصائية التالية : معامل إرتباط بيرسون برافيس Bravis-pearson واختبار الفروق بين المتوسطات (t) وتحليل التباين الأحادي والنسب المئوية ومعادلة سبيرمان برأون عند حساب الثبات، معامل الصدق الذاتي.

[١] فاضلي، أحمد ،" **أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئة من مح أولي الانتحار و علاقتها بكل من الاكتئاب و اليأس** "، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر٢، ٢٠٠٩.

- **عرض ومناقشة نتائج الفرضيات:**

١ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة الأولى :

جدول رقم (٧-١): نتائج العلاقة بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل عند الأحداث الجانحين.

المتغيرات		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
إدراك الضغط النفسي/	إدراك الضغط النفسي/التصدي	-0.125	غير دال
استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل.	إدراك الضغط النفسي /مخططات حل المشكل	0.021	غير دال

جدول رقم (٧-٢): نتائج العلاقة بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال عند الأحداث الجانحين.

المتغيرات		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
إدراك الضغط النفسي/ استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال.	إدراك الضغط النفسي/إعادة التقدير الإيجابي	-0.252	دال عند 0.05
	إدراك الضغط النفسي/اتخاذ المسافة	0.211	دال عند 0.05
	إدراك الضغط النفسي/ضبط الذات	0.127	غير دال
	إدراك الضغط النفسي /البحث عن سند اجتماعي	-0.134	غير دال
	إدراك الضغط النفسي/ تحمل المسؤولية	0.151	غير دال
	إدراك الضغط النفسي/تجنب- تهرب	0.055	غير دال

مناقشة نتائج الفرضية العامة الأولى : تنص الفرضية الجزئية الأولى على وجود علاقة ارتباط سالبة ودالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل عند الأحداث الجانحين. وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستراتيجيات التعامل المركزة على المشكل لدى الأحداث الجانحين وهذا عند كلا من إستراتيجية التصدي وإستراتيجية مخططات حل المشكل وهذه النتيجة جاءت عكس توقعاتنا وعكس كثير من الدراسات التي وجدناها، حيث أشارت دراسة **موس وبلينغ** Moss & Billings (١٩٨٢) أن ا ستراتيجيات التعامل المركزة على المشكل هي أساليب تعتمد على التحليل المنطقي للمشكلة والمحاولات المعرفية لتدبر الفرد للمشكلة وتقييمه للتهديد والبحث عن المعلومات وسلوك حل المشكل وقد وجدا أن هذه

الأساليب ترتبط إيجابيا بالتكيف، أي أن الأفراد المزودين بهذا النوع من الإستراتيجيات يستجيبون بطريقة أكثر تكيفا مقارنة مع أولائك الذين يفتقدونها.[1]

ويشير **كوبر** Cooper (١٩٨١) إلى أن الضغوط تؤدي إلى تكوين تهديدات لحاجات الفرد ،وتشكيل خطر يهدد حياته وأهدافه، فيشعر بحالة من الضغط ويحاول استخدام بعض الأساليب للتوافق مع الموقف ، وإذا لم ينجح في التغلب على المشكلات واستمرت الضغوط لفترات طويلة من الزمن فإنها تؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض [2] ، ورغم تأكيد الدراسات السابقة على دور استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل في تسوية الضغوط فإن نتائج دراستنا هذه كانت مختلفة، ولكن هذا لا يعني عدم مساهمة هذه الإستراتيجيات في خفض إدراك الضغط النفسي، حيث أننا وجدنا أنه هناك علاقة سلبية مع إستراتيجية التصدي ولكنها كانت ضعيفة وغير دالة ويمكن أن نفسر هذا على أنه هناك متغيرات أخرى تؤثر في درجة إدراك الضغط النفسي عند عينة بحثنا أكثر مما تتأثر بنوعية هذه الاستراتيجيات ويمكن أيضا تفسير هذه النتيجة بالعودة إلى **نموذج لازاروس وفولكمان** Lazarus& Folkman في الضغوط النفسية حيث أنهما أشارا إلى أن فعالية إستراتيجيات التعامل لا يعتمد فقط على نوعها بل أيضا على سياق الموقف والمصادر الشخصية المتاحة لدى الفرد[3].وربما تواجد الأحداث الجانحين في مؤسسات مغلقة، التي تتميز بظروف وصعوبات خاصة كسلب الحرية وقلة الخيارات يجعل هذه الإستراتيجيات ذات فعالية محدودة.

تنص الفرضية الجزئية الثانية على وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال عند الأحداث الجانحين . وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال لدى الأحداث الجانحين إلا فيما يخص إستراتيجية اتخاذ المسافة، وكذلك إستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي لكن بشكل سلبي، أي تحققت هذه الفرضية بشكل جزئي وهذا فيما يخص فقط إستراتيجية اتخاذ المسافة حيث أنه كلما زاد استخدام هذه الإستراتيجية عند الأحداث الجانحين زادت درجة إدراك الضغط النفسي وهذه النتيجة تتوافق ولو جزئيا مع عدة دراسات منها دراسة **جمعة يوسف** (٢٠٠٠) حيث أشار إلى أن هناك علاقة بين الميل إلى استخدام أساليب المواجهة المركزة على الانفعال والاضطراب النفسي، وتبين أن مثل هذه المواجهة ترتبط بالتوافق السيئ مع المشكلات كما ترتبط بالضغوط النفسية والاضطراب النفسي،ويشير أيضا **أندلر** Endler و**باركر** Parker (١٩٨٩)[4] أن هناك ارتباط قوي بين المواجهة المركزة على الانفعال والأعراض السيكاترية، فالأشخاص المضطربين نفسيا يفضلون استعمال هذا النوع من المواجهة أكثر من الأسوياء . ولكن رغم هذه الدراسات إلا أن نتيجة بحثنا لم تتحقق إلا فيما يتعلق باس تراتيجيه اتخاذ المسافة والتي أشار إليها **ريس** Rees (١٩٧٦) أنها من الاستراتيجيات غير الفعالة في خفض الضغط النفسي ولكن قد تخفف مؤقتا المأساة بطريقة ذاتية، كأن يحاول الفرد اللجوء إلى الإسراف في النوم وفي تناول الطعام والشراب أو التدخين ولكنها قد تؤدي إلى الإضرا ر بالصحة النفسية والجسدية [5] . ولكن من جهة أخرى أظهرت المعالجة الإحصائية

---

[1] نقلاً عن عبد المعطي، حسن مصطفى،"**ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها**"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. ٢٠٠٦

[2] نقلا عن خليفة أحمد و سعد عيسى ،" **الضغوط النفسية والتخلف العقلي، في ضوء علم النفس المعرفي**"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية. ٢٠٠٨.

[3] حسين طه عبد العظيم و حسين سلامة عبد العظيم،" **إستراتيجية إدارة الضغوط التربوية و النفسية**"، دار الفكر، الأردن ، ٢٠٠٦.

[4] نقلا عن عبد المعطي، حسن مصطفى، "**ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها**"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦.

[5] المرجع السابق.

نتيجة غير متوقعة حيث وجدت علاقة ارتبط عكسية دالة إحصائيا بين درجة إدراك الضغط النفسي واستخدام استراتيجيه إعادة التقدير الإيجابي وهذا يعني أنه كلما زاد استخدام هذه الإستراتيجية انخفضت در جة إدراك الضغط النفسي وهذه النتيجة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال ما أشار إليه "لازاروس" و"فولكمان" اللذان أكدا في نموذجهما أن فعالية استراتيجيات التعامل لا يعتمد فقط على نوعها بل أيضا في سياق الموقف والمصادر الشخصية المتاحة لدى الفرد[1]. وفي هذا السياق أشارت بـطريقة غير مباشرة عدة دراسات إلى تميز الأحداث الجانحون بأسلوب إسناد داخلي وشامل في تفسير الأحداث الإيجابية وبأسلوب إسناد خارجي وغير مستقر في تفسير الأحداث السلبية[2] وهذا ربما ما يجعل الأحداث الجانحين يستخدمون هذه الإستراتيجية أكثر.

٢ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة الثانية:

جدول رقم (٧-٣): نتائج العلاقة بين درجة الذكاء الوجداني ودرجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين.

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
إدراك الضغط النفسي/ الذكاء الوجداني	-0.079	غير دال

مناقشة نتائج الفرضية العامة الثانية:

وجود علاقة ارتباط سالبة ودالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني ودرجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين. وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني ودرجة إدراك الضغط النفسي لدى الأحداث الجانحين، بهذ ا جاءت النتائج عكس توقعاتنا، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن إدراك الضغط النفسي عند عينة بحثنا قد تأثر بمتغيرات أخرى أكثر مما تأثر بمتغير بحثنا وهذا راجع إلى أن إدراك الضغط النفسي عبارة عن عملية ديناميكية مستمرة وتفاعلية تتوقف على شدة المثيرات الضاغطة من جهة و على قدرة الحدث الجانح على مواجهتها من جهة أخرى أي أن الفرد يدرك الضغط النفسي عندما يقيّم الوضعية الضاغطة بأنها تفوق قدرته على المواجهة وهذه الحالة قد تتكون إذن من ضعف قدرة الحدث على مواجهة المواقف الضاغطة والذي يمكن أن يرتبط بسمات شخصية سلبية أو بضعف القد رات العقلية ،وهذا إضافة إلى ما يمكن للذكاء الوجداني أن يلعبه في هذه العلاقة حيث أنه رغم عدم دلالة نتائج المعالجة الإحصائية إلا أننا وجدنا علاقة ارتباط عكسية والذي يشير على الأقل إلى الطبيعة العكسية لهذه العلاقة رغم عدم دلالتها التي ربما تأثرت بتمركز قيم إد راك الضغط حول القيم الوسطية والتي أضعفت معامل الارتباط، ويمكن أيضا تفسير هذه النتيجة إلى انخفاض الذكاء الوجداني عامة لدى عينة بحثنا وهذا مقارنة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة السعدأوي (٢٠١٠) عند تلاميذ الثانوية، والتي استعملت نفس المقياس الذي استعملناه في بحثنا.

---

[1] حسين طه عبد العظيم و حسين سلامة عبد العظيم،" **إستراتيجية إدارة الضغوط التربوية و النفسية**"، دار الفكر، الأردن ، ٢٠٠٦.

[2] علأونة ربيعة ،" **أساليب الإسناد ومركز التحكم وعلاقتهما بجناح الأحداث** "، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس الاجتماعي،جامعة الجزائر،٢٠٠١.

ومن جهة أخرى لا يتوقف إدراك الضغط النفسي فقط على قوة أو قدرة الفرد على المواجهة بل تلعب طبيعة الضغوط وشدتها دورا كبيرا في هذه العملية فعند ملاحظة خصائص العينة نلاحظ أن أفراد العينة يختلفون في مستوياتهم الاقتصادية، الجنح المرتكبة، مدة الحكم أو العقوبة وزد إلى ذلك اختلاف المؤسسات التي يتواجدون فيها واختلافهم أيضا في المساندة التي يتلقونها خاصة الزيارات العائلية ونشاطات الجمعيات الخيرية، وهذا إضافة إلى المشاكل الصحية كالإعاقات الجسمية أو الأمراض المزمنة، وعلى هذا الأساس حأولنا دراسة بعض هذه المتغ يرات لتدعيم وتفسر نتائج هذه الدراسة.

٣ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة الثالثة:

جدول رقم (٧-٤): نتائج العلاقة بين درجة الذكاء الوجداني واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل عند الأحداث الجانحين.

المتغيرات		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الذكاء الوجداني/	الذكاء الوجداني /التصدي	0.246	دال عند 0.05
استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل.	الذكاء الوجداني /مخططات حل المشكل	-0.099	غير دال

جدول رقم (٧-٥): نتائج العلاقة بين درجة الذكاء الوجداني واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال عند الأحداث الجانحين.

المتغيرات		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الذكاء الوجداني/ استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال.	الذكاء الوجداني /إعادة التقدير الإيجابي	0.425	دالة عند 0.01
	الذكاء الوجداني /اتخاذ المسافة	0.101	غير دال
	الذكاء الوجداني /ضبط الذات	0.005	غير دال
	الذكاء الوجداني /البحث عن سند اجتماعي	0.093	غير دال
	الذكاء الوجداني /تحمل المسؤولية	-0.098	غير دال
	الذكاء الوجداني /تجنب- تهرب	-0.070	غير دال

مناقشة نتائج الفرضية العامة الثالثة:

تنص الفرضية الجزئية الأولى على وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني واستخدام استراتيجيات التعامل المركزة على المشكل عند الأحداث الجانحين . وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه توجد علاقة دالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعامل المركزة على المشكل لدى الأحداث الجانحين وهذا

فقط فيما يخص إستراتيجية التصدي حيث أنه لم تتحقق الفرضية بالنسبة لإستراتيجية مخططات حل المشكل . هذه النتيجة تعني أنه كلما ارتفع الذكاء الوجداني عند الحدث الجانح زاد استخدام إستراتيجية التصدي والتي أشارت إليها نتائج الفرضية الأولى إلى أنها تعم ل على تخفيض درجة إدراك الضغط النفسي وهذا رغم ضعفها حيث أنها كانت على الأقل عكس إستراتجية مخططات حل المشكل التي لم تكن فيها العلاقة سلبية، وبصفة عامة فإن هذه النتيجة تشير إلى أهمية الذكاء الوجداني الذي يمكّن الفرد من القدرة على تحديد الكيفية التي يشعر بها و يفهم بها مضامين هذه المشاعر وينظم بها خبراته الانفعالية بفعالية والتالي تدفع الأفراد ليكونون أكثر توافقا مع مواقف الحياة وأكثر نجاحا مع الخبرات السلبية، ويكونون قادرين على التعرف على أساليب المواجهة الفعالة وممارستها في المواقف الضاغطة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من **سرور**(٢٠٠٣) والتي أشارت نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني في مهارات مواجهة الضغوط النفسية لصالح مرتفعي مستوى الذكاء الوجداني، مما يعني أن هناك علاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات مواجهة الضغوط النفسية. وهذا ما يؤكده **جولمان** (٢٠٠٠) حيث أنه أشار إلى أن ذوي الذكاء الوجداني المرتفع يتميزون عن غيرهم بقدرتهم على مواجهة المواقف الضاغطة بكفاءة ونجاح، وهذا ما يشير لنا إلى أهمية مهارات الذكاء الوجداني في مواجهة الضغوط النفسية بشكل أكثر فعالية.

تنص الفرضية الجزئية الثانية على وجود علاقة ارتباط سالبة ودالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني استخدام استراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال عند الأحداث الجانحين . وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين درجة الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعامل المركزة على الانفعال لدى الأحداث الجانحين إلا فيما يخص إستراتيجية إعادة التقدير الإيجابي لكن بشكل إيجابي، أي أنه كلما زادت درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين زاد استخدام هذه الإستراتيجية .وهذه النتيجة تعكس توقعاتنا التي افترضنا فيها عدم فعالية هذه الاستراتيجيات مقارنة مع استراتيجيات المركزة على حل مشكل، ولكن يمكن تفسير هذه النتيجة بالعودة إلى نتائج الفرضية العامة الأولى التي أشارت إلى فعالية هذه الإستراتيجية بالذات في خفض إدراك الضغط النفسي، وهذا يعني أن الذكاء الوجداني يرتبط بلاستراتيجيات التعامل الفعالة وليس باستراتيجيات تعامل نوعية (أي حسب نوعها)، وهذا ربما ما يفسر اختلاف النتائج بين كل من دراسة **الأسطل**(٢٠٠٩) ودراسة **السعدأوي** (٢٠١٠) حيث أنهما وجدوا ارتباط عام بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعامل مع الضغوط ولكن كانت النتائج مختلفة فيما يتعلق بنوعية هذه الاستراتيجيات وارتباطها بالذكاء الوجداني، ويرجع هذا إلى اختلاف فعالية هذه الاستراتيجيات باختلاف عينة البحث والمواقف الضاغطة التي تواجها كل عينة، وهذا ما أشار إليه لازاروس وفولكمان في نموذجهما أن فعالية استراتيجيات التعامل لا يعتمد فقط على نوعها بل أيضا في سياق الموقف والمصادر الشخصية المتاحة لدى الفرد .[١] وفي هذا السياق يمكن أن نشير إلى تميز الضغوطات والمواقف التي يواجهها الأحداث الجانحون في مؤسسات إعادة التربية والتي تدخل في عملية تحديد الاستراتيجيات التعامل الأكثر فعالي ة. وبهذا يكون الذكاء الوجداني المرتفع من بين العوامل التي قد تساهم في اختيار استراتيجيات تعامل فعالة.

٤ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة الرابعة:

جدول رقم (٧-٦):نتائج الفروق في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب متغير الجنس(ذكور/إناث).

[١] حسين طه عبد العظيم و حسين سلامة عبد العظيم،" **إستراتيجية إدارة الضغوط التربوية و النفسية**"، دار الفكر، الأردن ٢٠٠٦.

الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	درجة الحرية	قيمة(T)	مستوى الدلالة
الذكور	٥٩	٠.٤٨	٠.١٥	٠.٠٢٠	٩٢	٥.٤٠-	دال عند ٠.٠١
الإناث	٣٥	٠.٦٢	٠.٠٩	٠.٠١٦			

جدول رقم (٧-٧): نتائج الفروق في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب متغير تكرار الدخول إلى المؤسسات(ابتدائي/انتكاسي).

المتغيرات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	درجة الحرية	قيمة(T)	مستوى الدلالة
ابتدائي	٦٤	٠.٥٦	٠.١٤	٠.٠١٨	٩٢	١.٧٢-	غير دال
انتكاسي	٣٠	٠.٥٠	٠.١٥	٠.٠٢٨			

جدول رقم (٧-٨): نتائج الفروق في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب متغير السن

السن	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة(F)	مستوى الدلالة
١٤	١٢	٠.٤٩	٠.١٦	٢.٥٩	٠.٠٥٨ غير دال
١٥	١٩	٠.٤٨	٠.١٨		
١٦	٣٨	٠.٥٤	٠.١٤		
١٧	٢٥	٠.٥٩	٠.١١		

مناقشة نتائج الفرضية العامة الرابعة:

تنص الفرضية الجزئية الأولى على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب الجنس(ذكر/أنثى).وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه توجد فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حس ب الجنس لصالح الذكور وهذه النتيجة تتفق إلى ما توصلت إليه دراسة **ربيعة بولعلوة** (٢٠٠٨)، ويمكن إرجاع هذه الفروق إلى النظرة الاجتماعية وإلى الخصائص الثقافية للمجتمع الجزائري في النظر إلى الأنثى التي لا يسمح لها بالخطأ ولا يعطى لها فرصة لتصحيح الخطأ وهذا عكس الذ كر، وقد ترجع هذه النتيجة إلى التكوين النفسي للإناث بكونهن أكثر عاطفية وتأثرا بالنواحي النفسية مقارنة بالذكور بالإضافة إلى كثرة الأعباء والمسئوليات الملقاة على عاتق الفتاة التي تتربى في مجتمعنا على الاعتمادية على الرجل وحتى المجتمع يتعامل معها من هذا المنظور وهذا

يصعّب عليها مهمة التكفل بنفسها وتحقيق الاستقلالية وهذا ما يجعلها تحت ضغوطات وصعوبات أكثر والذي يؤدي بها إلى شعور بالتوتر والعجز.

تنص الفرضية الجزئية الثانية على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب تكرار الدخول إلى المؤسسة (ابتدائي/ انتكاسي).وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب تكرار الدخول إلى المؤسسة . أي أن الأحداث الجانحين الابتدائيين لا يختلفون عن الانتكاسيين في إدراك الضغط النفسي وهذا رغم وجود ارتفاع طفيف للضغط عند الابتدائيين وهذا يرجع ربما إلى صعوبات التكيف لدى بعض الأحداث الابتدائيين الذين دخلوا حديثا إلى المؤسسة، أما عن غياب الفروق الدالة إحصائيا فيشير من جهة إلى عدم اختلاف الأحداث الجانحون عموما في شدة ونوع وطبيعة الضغوطات والصعوبات التي يواجهونها، ومن جهة أخرى يشير إلى عدم اختلاف الابتدائيين عن الانتكاسيين في خصائصهم الشخصية عموما، فرغم تميز الأحداث الابتدائيين عن الانتكاسيين بأنهم ليس لديهم سوابق عدلية فهذا لا يعني بأنهم ليس لديهم سوابق الانحراف، ففي كثير من المرات ما نجد أن الأحداث الابتدائيين أكثر خطورة من الانتكاسيين وهذا ما يظهر جليا في نوع الجنح المرتكبة وفي درجة العدوانية التي يظهرونها داخل المؤسسات . ومن الملاحظ عامة تشابه الأحداث الجانحين انتكاسيين كانوا أم ابتدائيين في خصائصهم الشخصية، وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ومشاكلهم الأسرية.

وتنص الفرضية الجزئية الثالثة على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب السن. وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه توجد فروق دالة إحصائيا في درجة إدراك الضغط النفسي عند الأحداث الجانحين حسب السن، حيث ترتفع درجة إدراك الضغط النفسي مع ارتفاع سن الحدث الجانح، فيتميز ذوي السن (١٤) و(١٥) سنة بانخفاض درجة إدراك الضغط النفسي وتزداد هذه الدرجة عند السن (١٦) سنة لتصل إلى حدها الأقصى عند سن (١٧) سنة،ويمكن تفسير هذه النتيجة بالعودة دائما إلى نموذج لازاروس وفولكمان في الضغوط النفسية، حيث يشيران إلى أن إدراك الضغط يرتبط بتقييم الفرد للحدث الضاغط وتقييم قدرته على الاستجابة من جهة أخرى، وهذا التقييم يرتبط بخصائص الشخصية للفرد وبشدة وطبيعة الموقف الضاغط، إذن ارتفاع إدراك الضغط عند الفئة العمري ة الكبيرة مقارنة مع الفئة العمرية الصغيرة يشير إلى تميز الأولى بضغوط أكثر وبمواقف ضاغطة أكثر وبمتطلبات أكثر ومسؤوليات أكثر عن الأولى حيث يحاسب الأحداث ذوي السن الكبيرة بمسؤولية وصرامة أكبر من غيرهم وهذا لقربهم إلى سن الرشد وزد إلى ذلك تميز ذوي السن الكبيرة بوعي أكبر بالتهديدات التي يمكن أن يواجهونها وبمساندة أقل من المحيطين بهم .

٥ - عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة الخامسة :

جدول رقم (٧-١٠): نتائج الفروق في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب متغير الجنس(ذكور/إناث).

الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطء المعياري	درجة الحرية	قيمة(T)	مستوى الدلالة
الذكور	٥٩	١٠٦	١٢.٢٢	١.٥٩	٩٢	١.٦٩	غير دال

الإناث	٣٥	١٠١	١٢.٧٥	٢.١٥			

جدول رقم (٧-١١): نتائج الفروق في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب متغير تكرار الدخول إلى المؤسسات(ابتدائي/انتكاسي).

المتغيرات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	درجة الحرية	قيمة(T)	مستوى الدلالة
ابتدائي	٦٤	١٠٤.٩٥	١٣.٢٦	١.٦٥	٩٢	-.٢٧٠	غير دال
انتكاسي	٣٠	١٠٤.٢٠	١١.٠٦	٢.٠٢			

جدول رقم (٧-١٢): نتائج الفروق في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب متغير السن.

السن	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	مستوى الدلالة
١٤	١٢	١٠١	١٠.٩٧	.٤٩٠	غير دال
١٥	١٩	١٠٦	١٢.٤٠		
١٦	٣٨	١٠٣	١٣.٦٦		
١٧	٢٥	١٠٦	١١.٩٠		

مناقشة نتائج الفرضية العامة الخامسة :

تنص الفرضية الجزئية الأولى على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب الجنس(ذكر/أنثى). وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب الجنس (ذكر/أنثى). ويمكن تفسير هذه النتيجة باعتبار أن الذكاء الوجداني يتأثر بالعديد من العوامل خاصة منها التي ترتبط بالتنشئة الاجتماعية والتي تتأثر بالظروف الأسرية وبالعوامل الاقتصادية والثقافية السائدة، فرغم اختلاف التربية للجنسين والتي تتميز بها الثقافة الجزائرية أين تعمل لإعداد كل جنس مع الدور الذي يناسبه والذي يتحدد بنظرة المجتمع لكل من هذين الجنسين، إلا أن هذه النظرة التمييزية بدأت تتغير في الأونة الأخيرة أين أصبح المجتمع يهتم بتنمية الأنثى ودفعها إلى الأمام وأصبحت تنافس الذكر في كل مجالات الحياة كالدراسة والعمل والإبداع والتفوق، وبهذا أصبحت نظرة الوالدين التي تميز بين الذكور والإناث في تناقص مستمر، فأصبح كلاهما يلقى نفس المعاملة الوالدية والرعاية والاهتمام، وفي غرس مفاهيم الاستقلال والاعتماد على الذات، مما دفع بالإناث إلى التفوق

والنجاح، وتحمل المسئولية، والإحباط، والمثابرة بالرغم من كل الضغوط التي تؤثر عليها[1] وهذه الكفاءات تدخل في تكوين مهارات الذكاء الوجداني، والتي يتميز بها كلا من الجنسين، حيث أصبحت الأنثى تعبر عن مشاعرها، وانفعالاتها، والذي انعكس على شخصيتها، وثقتها بذاتها، وأدى وخروجها للدراسة والعمل إلى أن تنمي خبرات للاتصال الاجتماعي، وفهم مشاعر الآخرين، والنابعة من ثقافتنا التي تشجع الأفراد على التمسك بالقيم والمثل العليا والمبادئ، وأنماط السلوك الحميد، وهذه النتيجة تتوافق مع كل من دراسة **السعدأوي** (٢٠١٠) و**حسن عبده** (٢٠١١) ودراسة **لندلي**Lindley (٢٠٠١) ودراسة **عجوة** (٢٠٠٢).

تنص الفرضية الجزئية الثانية على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب تكرار الدخول إلى المؤسسة . وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب تكرار الدخول إلى المؤسسة . ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الذكاء الوجداني يتأثر بسمات وخصائص الشخصية وليس بالوضعيات الموقفية، وهذه الخصائص في الشخصية يبدوا أنها لا تتأثر بتكرار دخول الحدث إلى مؤسسات إعادة التربية وهذا لأن الابتدائيين هم أحداث ليس لديهم سوابق عدلي ة وهذا لا يعني أنهم ليس لديهم سوابق انحراف السلوك، فكلا من الانتكاسيين والابتدائيين يتميزون بمجموعة من الخصائص الشخصية خاصة منها سمات الشخصية السيكوباتية، وأحيانا كثيرة نجد أن الابتدائيين يتميزون بعدوانية وسلوكات خطيرة أكثر من الانتكاسيين وهذا إضافة إلى قابلية تحول الابتدائيين مع الوقت إلى أحداث انتكاسيين.

تنص الفرضية الجزئية الثالثة على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحين حسب السن. وتبين لنا من خلال المعالجة الإحصائية أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في درجة الذكاء الوجدا ني عند الأحداث الجانحين حسب السن.

وهذه النتيجة تشير بطريقة غير مباشرة إلى تميّز الذكاء الوجداني عن الذكاء العقلي بكونه لا يرتبط بعمر الفرد ولا يزداد مع زيادة عمره عموما، فالذكاء الوجداني حسب نموذج جولمان والذي تم اعتماده في هذه الدراسة، عبارة عن مجموعة من المهارات التي تتأثر بسمات الشخصية عند الفرد كما تتأثر أيضا بالقدرات العقلية، حيث أشارت دراسة **أرلا وسارة** Arla.L & Sarah.A (٢٠٠٤)[2] إلى عدم ارتباط سن التلميذ بأبعاد الذكاء الوجداني باستثناء فقط بعد "فهم الانفعالات" وهذا لتأثره بقدرة الفرد على الإدراك و الذي يرتبط بالقدرة العقلية، وربما هذا ما يفسر الفرق المشاهد في دراستنا بين ذوي سن (١٤)سنة الذين يتميزون بذكاء وجداني منخفض مقارنة بالسنوات (١٥،١٦،١٧) سنة. لكن من جهة أخرى نجد أن الأبعاد الأخرى للذكاء الوجداني لا ترتبط بعمر الفرد بل ترتبط أكثر بسمات الشخصية التي تتميز بنوع من الثبات النسبي، وعموما تتفق هذه النتيجة مع دراسة **غسان الزحيلي** (٢٠١١).

---

[1] آل سعيد خالد بن سعيد بن محمد ، "**علاقة الضغوط النفسية ببعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب المستجدين بكلية الملك خالد العسكرية**"، رسالة ماجيستر، أكادمية نايف العربية، الرياض، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ .

[2] نقلا عن طالب نسيمة، "**الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي للمراهقين المتمدرسين** "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩.

الخلاصة :

حأولنا في هذه الدراسة معرفة علاقة الذكاء الوجداني باستراتيجيات التعامل لدى الأحداث الجانحين المقيمين بمؤسسات إعادة التربية، وهذا بهدف معرفة مدى ارتباط الذكاء الوجداني بالاستراتيجيات التعامل الفعالة أي الاستراتيجيات التي ستخفض من إدراك الضغط النفسي.

وبعد تحليل النتائج ومناقشة الفرضيات التابعة لهذه الدراسة تبين لنا أن الذكاء الوجداني عند الأحداث الجانحون لا يرتبط باستراتيجيات تعامل نوعية، أي أنه لا يرتبط إيجابيا باستراتيجيات المركزة على المشكل ولا يرتبط سلبيا باستراتيجيات المركزة على الانفعال، حيث تبين لنا أن الذكاء الوجداني يرتبط بالاستراتيجيات التعامل الفعالة وليس باستراتيجيات تعامل نوعية، وبهذا يمكن لهذه النتيجة أن تفسر لنا الاختلاف في بعض الدراسات السابقة والتي أشارت نتائجها عموما إلى العلاقة الموجودة بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعامل ولكن اختلفت في نوعية الاستراتيجيات التي ترتبط بالذكاء الوجداني، وهذا الاختلاف يمكن إرجاعه إلى أن الاستراتيجيات التعامل الفعالة تختلف من دراسة لأخرى، وهذا باختلاف خصائص العينة المدروسة واختلاف المواقف التي تتواجد فيها، حيث يرى **فولكمان** Folkman**ولازاروس** Lazarus أن فعالية استراتيجيات التعامل لا يرتبط فقط بنوعها ولكن يرتبط أيضا بالخصائص الشخصية للفرد وبخصائص الموقف الضاغط.

أما في عينة بحثنا والمتمثلة في الأحداث الجانحين المتواجدين في مؤسسات إعادة التربية فإن الذكاء الوجداني ارتبط بإستراتيجية التصدي وإستراتجية إعادة التقدير الإيجابي والتي ارتبطت بدورها عكسيا بإدراك الضغط النفسي، أي أنه توجد علاقة ارتباط بين الذكاء الوجداني والاستراتيجيات التعامل الفعالة ولكن كانت هذه العلاقة جزئية حيث أنه لم ترتبط عكسيا بإستراتيجية اتخاذ المسافة رغم ارتباطها بإدراك الضغط النفسي، وهذا يمكن تفسيره بالعودة إلى نتائج الفرضيات التابعة للدراسة، حيث أنه لم نجد علاقة دالة بين الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي وهذا ربما لتأثر هذين المتغيرين بعوامل أخرى إذ أننا وجدنا فروق دالة في إدراك الضغط النفسي ترجع لمتغير الجنس (ذكر/أنثى) ومتغير السن في حين لم نجد فروق دالة بالنسبة لمتغير الذكاء الوجداني ترجع لهاذين المتغيرين(الجنس والسن).

المقترحات والتوصيات:

١)- إجراء دراسات مماثلة وذلك مع عينات أخرى بهدف تأكيد طبيعة العلاقة بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعامل الفعالة.

٢)- إجراء دراسات لمقارنة الأحداث الجانحين بغير الجانحين في مستوى الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي . والقيام أيضا بالمقارنة حسب نوع المؤسسات (إعادة التربية ، إعادة التأهيل، وقائية).

٣)- تصميم برامج إرشادية ووقائية وعلاجية لمواجهة الضغوط النفسية لدى الأحداث الجانحين.

٤)- بناء برامج إرشادية لتنمية مهارات الذكاء الوجداني وهذا لتمكين الحدث الجانح من مواجه فعالة للضغوط النفسية.

٥)- الاهتمام أكثر بفئة الأحداث الجانحين عن طريق القيام بالبحوث والدراسات العلمية التي لاحظنا قلتها في مجتمعنا الجزائري خاصة منها الأحداث المتواجدين في مؤسسات إعادة التأهيل.

٦)- إعداد مقاييس لقياس الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي وأساليب التعامل لتناسب جميع الفئات العمرية خاصة منها الأقل من (١٤) سنة.

٧)- إجراء دراسات أخرى تتناول متغيرات أخرى سواء كانت سمات شخصية أو موقفية قد تساهم في خفض الضغط النفسي عند الأحداث الجانحون.

٨)- إجراء دراسات معمقة حول الذكاء الوجداني وعلاقته بمتغيرات أخرى كسمات الشخصية والقدرات العقلية.

قائمة المراجع :

١ - جولمان دانيال، "**الذكاء الانفعالي**"، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠٠.

٢ - حسين طه عبد العظيم وحسين سلامة عبد العظيم، "**إستراتيجية إدارة الضغوط التربوية والنفسية**"، دار الفكر، الأردن،٢٠٠٦.

٣ - خليفة وليد السيد أحمد ومراد على عيسى سعد (٢٠٠٨):" **الضغوط النفسية والتخلف العقلي، في ضوء علم النفس المعرفي**"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٨.

٤ - عبد المعطي حسن مصطفى**ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،٢٠٠٦.

٥ - عثمان فاروق السيد،" **القلق وإدارة الضغوط النفسية**"، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٠١.

٦ - الغزالي صلاح مصطفى، "**منهجية العلوم الاجتماعية**"، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ.

٧ - الأسطل مصطفى رشاد مصطفى، "**الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كلية التربية بجامعة غزة**"،رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، ٢٠١٠.

٨ - آل سعيد خالد بن سعيد بن محمد، "**علاقة الضغوط النفسية ببعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب المستجدين بكلية الملك خالد العسكرية**"، رسالة ماجيستر، أكادمية نايف العربية، الرياض، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

٩ - أيت حمودة حكيمة، "**سمة القلق وعلاقتها بإدراك الضغوط النفسية لدى المرضى السيكوسوماتين** "، بحث على مستوى الدكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٧.

١٠ - آيت حمودة حكيمة، " **دور سمات الشخصية واستراتيجيات المواجهة في تعديل العلاقة بين الضغوط النفسية والصحة الجسدية والنفسية**"، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر،٢٠٠٦.

١١ - بولعلوة بديعة، " **إستراتيجيات مقاومة الضغط لدى المراهقين الجانحين، المقي مين بمراكز إعادة التربية "دراسة مقارنة بين فئتي الذكور والإناث**" رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨.

١٢ - الدأوش فؤاد محمد حسن إسماعيل ، "**الذكاء الوجداني عند المراهقين وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية** " ،رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، قسم الارشاد النفسي، جامعة القاهرة،٢٠٠٤.

١٣ - الزهراني محمد تركي ،"**الاكتئاب لدى مرضى السرطان في ضوء كل من مدة الإصابة وأساليب مواجهة الضغوط النفسية المتعلقة بالمرض**"، رسالة ماجيستر، جامعة الملك سعود،الرياض، ٢٠٠١-٢٠٠٣.

١٤ - سبعة تهاني عبد الله هيثم،" **الذكاء الانفعالي وعلاقته بتطرف الاستجابة**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن، ٢٠٠٥.

١٥ - سعدأوي مريم،" **علاقة الذكاء الانفعالي بإستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدي تلاميذ السنة الثانية ثانوي**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠١٠.

١٦ - طالب نسيمة،" **الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي للمراهقين المتمدرسين** "،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر،٢٠٠٩.

١٧ - العبدلي سعد بن حامد آل يحيى،" **الذكاء الانفعالي وعلاقته بكل من فاعلية الذات والتوافق الزواجي لدى عينة من المعلمين المتزوجين بمدينة مكة"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى مكة،السعودية،٢٠٠٩.

١٨ - عبده حسن صادق، " **الضغوط النفسية وعلاقتها بالذكاء الوجداني لدى طلبة الجامعة في اليمن والجزائر** "، رسالة ماجستير غير منشورة في الإرشاد والصحة النفسية ، جامعة الجزائر٢٠، ٢٠١١.

١٩ - علام سحر فارو ق عبد الحميد، " **تقييم فعالية برنامج تدريبي لتنمية الذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات الجامعة"**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠١.

٢٠ - علأونة ربيعة،" **أساليب الإسناد ومركز التحكم وعلاقتهما بجناح الأحداث** "، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس الاجتماعي،جامعة الجزائر، ٢٠٠١.

٢١ - فاضلي أحمد، "**أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئة من محاولي الانتحار وعلاقتها بكل من الاكتئاب واليأس"**، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر٢٠، ٢٠٠٩.

٢٢ - مقدم فهيمة،" **الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى عينة من المعلمين المتزوجين في مدينة الجزائر"**، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الجزائر٢٠، ٢٠١١.

٢٣ - السيد رأفت السيد أحمد، "**الذكاء الوجداني وعلاقته بالاضطرابات العقلية بالمقارنة مع الأسوياء"**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد الخامس عشر، العدد 48 ، ٢٠٠٥.

٢٤ - عبد المعطي السعيد عبد الخالق ومحمد سعيد سلامة وعبلة محمد الجابر، "**الذكاء الوجداني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية والديموجرافية"**، ملخص مؤتمر الطفولة الرابع، اليمن، ٢٠٠٧.

٢٥ - عثمان فاروق السيد ورزق محمد عبد السميع، "**الذكاء الانفعالي مفهومه وقياسه** "، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، المنصورة، العدد ٥٨، ٢٠٠١.

٢٦ - عجوة عبد العال حامد،" **الذكاء الوجداني وعلاقته بكل من الذكاء المعرفي والعمر والتحصيل والتوافق النفسي لدى طلبة الجامعة"**، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، شركة الجمهورية الحديثة، المجلد ٢٣، العدد،1، ٢٠٠٢.

٢٧ - نبيل كامل دخان والحجار بشير إبراهيم،" **الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقتها بالصلابة النفسية لديهم"**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد ١٤، العدد ٠٢ ، فلسطين، ٢٠٠٦.

٢٨ - هريدي، عادل محمد،"**الفروق الفردية في الذكاء الوجداني في ضوء بعض المتغيرات الحيوية / الاجتماعية** "، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مجلد ٠٢، العدد ٠٢ ، ٢٠٠٣.

29- Chaucha. H , **l'enquête en psycho-sociologie**, PUF, paris,1985.

30- Pierre Lôo, Henri Lôo, André Galinowski, Christophe André : **Le stress permanent, réaction-adaptation de l'organisme aux aléas existentiels** , Edition: 3, Elsevier Masson, paris, 2003.

واقع عمالة الأطفال في الجزائر

دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بولاية تبسة

أ.سلمى رزق الله/جامعة تبسة، الجزائر.

ملخص :

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة واقع عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري وبشكل أخص في المجتمع التبسي خاصة بعد التفاقم الكبير لها،حيث أصبحت من أكثر الظواهر الاجتماعية الموجودة، ولدراستها تم طرح ت ساؤولين إحداهما يتعلق بالكشف عن ما إذا كان الفقر هو السبب الرئيسي لعمالة الأطفال؟ والثاني المتمثل في هل خروج الطفل المبكر للعمل يعرضه للمخاطر؟ وللإجابة على هين التساؤلين تمت صياغة كل من الفرضيتين الأولى والتي تصرح بأن الفقر يعتبر سبب رئيسي في توجه الأطفال المبكر نحو سوق العمل والثانية التي تقول يتعرض الطفل لأخطار عديدة عند خروجه المبكر للعمل ، معتمدين في ذلك على الخطوات المنهجية لكل من المنهج الكمي والكيفي والذي تم تطبيقهما على عينة مقدرة بـ ١٥ طفلاً تم اختيارها بشكل عرضي ، نظرا لطبيعة الموضوع ، أين تم تقديم الاستمارة إلى مجموعة من الأطفال العاملين الذين صادف وأن وجدناهم في مكان الدراسة التي أجريت بمجموعة من الأحياء مثل بحي الكنيسية ، باب الزياتين ، الطريق الإستراتيجي...، وقد خلصت الدراسة إلى إثبات صحة كل من الفرضيتين .

الكلمات المفتاحية : الأطفال،عمالة الأطفال،الفقر،المخاطر.

مقدمة :

لقد أصبحت عمالة الأطفال من أكثر الظواهر الاجتماعية تفاقما على جميع المستويات ومن أبرز القضايا التي شغلت تفكير العديد من الباحثين والمفكرين الاجتماعيين ، لما لها من أهمية وما يترتب عليها من آثار سلبية في شتى الجوانب الاجتماعية ، الاقتصادية ، والأمنية باعتبار أن هذه الفئة قد ألزمتهم الحاجة وظروفهم الاقتصادية القاهرة على ترك مقاعد دراستهم وتكوينهم العلمي واللجوء إلى العمل في مجالات عديدة وبطريقة غير قانونية بغية توفير أدنى ضروريات الحياة من مأكل وملبس ومأوى "كالعمل في ورشات الحدا دة ، ورشات لبيع العجلات، وورشات لجمع القارورات والصناديق البلاستيكية والعمل كبائعين متجولين في الأسواق والأزقة ".

لهذا فإن الالتحاق المبكر للطفل بسوق العمل يمنعه من تلقي أولى القواعد الأساسية للحياة خاصة التربية الأخلاقية التي تعد القاعدة الأولية لأي طفل لأنها تعرفه على مختلف المعاني والأخلاق الإسلامية السامية التي من بينها : الأمانة والصدق.

ويرى ديننا الحنيف في هذا الموضوع بضرورة توفير الحماية للأطفال وتأمين مستقبل جيد لهم حيث وضع أسس للتعامل مع الطفل تمنع استغلاله ، نظرا لضعف قدرته على العمل ، ويقول **عليه الصلاة والسلام** في هذا السياق:" **لا تُكَلِّفُوا الصبيان الْكَسْبَ فإنكم متى كلفتموهم الْكَسْبَ سَرقُوا** ".

وعليه سنتطرق في دراستنا هذه إلى واقع عمالة الأطفال في المجتمع التبسي وتحديدا في بعض الأحياء التي تنتشر فيها هذه الظاهرة بكثرة خاصة وأن هذه الفئة من أكثر الفئات الضعيفة ولمهمشة والمستغلة ، الذين قد تؤدي بهم الحاجة في بعض الأحيان إلى الضياع في عالم الفساد والإجرام .

لذلك فقد إرتئينا تقسيم بحثنا هذا إلى ثلاثة أجزاء ،حيث تناولنا في الجزء الأول الجانب المنهجي للدراسة والذي فيه كل من الإشكالية الفرضيات، المفاهيم والمنهج المتبع أما الجزء الثاني فقد خصصناه إلى الجانب النظري للدراسة والذي يضم دراسة مقتضبة للموروث الفكري عن الظاهرة،وأخيرًا الجزء الثالث تحت عنوان الجانب التطبيقي للدراسة والذي يضم مجالات الدراسة والعينة وأدوات جمع البيانات وكذا تكميم البيان ات وتحليلها وأخيرا ذكر بعض الاقتراحات والتوصيات .

أولا : الجانب النظري للدراسة :

٠١ - <u>الإشكالية :</u>

ما لاشك فيه أنه وبالرجوع إلى أي مجتمع من المجتمعات سواءا أكان متخلفا أو متقدما ومهما بلغت درجة تقدمه نجد أن هذا الأخير يعاني من العديد من المشكلات الت ي قد تعرقل مشاريعه التنموية والتي قد تحول بينه وبين تحقيقه لأهدافه وسياساته الإصلاحية في شتى المجالات الاقتصادية ، الاجتماعية ،السياسية الثقافية والتي نذكر من أبرزها ظاهرة عمالة الأطفال التي شهدت تزايدا ملحوظا سواءا على المستوى العالمي أو المحلي وأصبحت من بين أبرز الظواهر الراهنة التي قد تظهر للعيان شيء عاديا تم الاعتياد على معايشته بالرغم من معارضة العديد من التشريعات والقوانين الدولية لظاهرة تشغيل الأطفال الأقل من ١٨ سنة وتأكيدها على ضرورة توفير الحماية الكاملة للأطفال من أي انتهاكات حقوقية ومنع استغلالهم في العمل وتأمين مستقبل جيد لهم .

ولو سلطنا الضوء على المجتمع التبسي لوجدنا أن هذه الظاهرة من بين أبرز المشاكل التي يعاني منها نتيجة لما ينجم عنها من أثار سلبية ، خاصة وأنها تمس فئة الأطفال الذين تعيشون مرحلة حساسة يكونون فيها معرضين للانحراف والفساد بدافع الحاجة خاصة في ظل غياب الرقابة من قبل الوزارات المعنية و الجهات المتخصصة بالشؤون الاجتماعية التي من المفترض أن تتعامل مع الأطفال المعرضين للانحراف معاملة خاصة وأن تضعهم في قائمة أولوياتها .

ونتيجة للتكرار المتزايد لظاهرة عمالة الأطفال ، اخترناه لتكون عنوا نا لبحثنا هذا ، ومن هنا يمكن طرح الإشكال التالي : ماهو واقع عمالة الأطفال في المجتمع التبسي ؟ والذي ينبثق منه التساؤلين التاليين :

- هل الفقر هو السبب الرئيسي لعمالة الأطفال ؟

- هل خروج الطفل المبكر للعمل يعرضه للمخاطر؟

٠٢ - <u>الفرضيات :</u>

٠١ – يعتبر الفقر سبب رئيسي في توجه الأطفال المبكر نحو سوق العمل .

٠٢ – يتعرض الطفل لأخطار عديدة عند خروجه المبكر للعمل .

٠٣ - <u>أسباب، أهداف الدراسة</u>:

إن اختيارنا لدراسة هذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة بقدر ما هو مرتبط بجملة من الأسباب والتي من أهمها الرغبة الشخصية في دراسته خاصة بعد ملاحظة انتشاره بشكل كبير في المجتمعات ليس فقط على المستوى المحلي والقومي بل أيضا على المستوى العالمي ، وأيضا لأن إمكانية البحث متوفرة .

وتهدف هذه الدراسة إلى إشباع رغبة الباحث في معرفة محتوى الموضوع والمساهمة في تقديم معالجة ولو نسبية لبعض جوانبه وذلك من خلال التطلع إلى واقع عمالة الأطفال في المجتمع مكان الدراسة ووصف وتقييم بيئة عملهم وأوجه استغلالهم والتعرف على مدى إلتزام المستخدمين أو أصحاب العمل بمنع تشغيل الأطفال دون سن ١٨ سنة وكذا الأسباب الحقيقية التي دفعت بهم إلى النزول إلى العمل في سن مقدمة .

٠٤ - تحديد المفاهيم :

- **مفهوم العمل** : هو "النشاط المبذول من أجل أثر ضروري سواءا أتعلق ذلك بالإنتاج أو بالأجرة".

" النشاط الذي يقوم به الإنسان سواءا كان فكري،عضلي...لإشباع حاجياته "[١].

- **الأطفال**:" فترة الحياة التي تبدأ منذ الميلاد إلى الرشد"[٢].

- **عمالة الأطفال**: " يقصد به توظيف الأطفال واستخدامهم عمالاً بأجور ، أو مقابل المأكل والمسكن ، وقد نشأت هذه المشكلة عندما بدأت المصانع والمناجم تستخدم أطفالاً تقل أعمار العديد منهم عن العاشرة ، وقد كان الأطفال يجبرون على العمل ساعات طويلة في ظروف صحية قاسية وبأجور زهيدة.نظرا لصغر سنهم وحاجاتهم الماسة إلى العمل والأجر"[٣].

- **الفقر**: "مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية و المعنوية والمتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة أفراد ، وينظر للمصطلح نظرة نسبية نظرا لارتباطه بمستوى المعيشة العام في المجتمع ،وبتوزيع للثروة ونسق المكانة والتوقعات الاجتماعية"[٤].

٠٥ - تحديد المنهج :

لا ترقى أي دراسة إلى مستوى الدقة ما لم تكن مستندة في سيرها على منهج علمي يسدد خطاها ويوجهها وذلك انطلاقا من كونه "مجموعة الخطوات والقواعد التي يتبعها الباحث خلال معالجة بحثه هذا وتختلف المناهج باختلاف مشكلات البحث والظواهر المطلوبة دراستها وكذلك تبعا للأهداف المرجو تحقيقها" [٥] .

وباعتبارنا هنا نسعى لإيجاد تفسير للمشكلة موضوع بحثنا فيمكن القول أننا اعتمدنا على المنهجين الكمي والكيفي.

حيث يتجسد **المنهج الكيفي** في استخدامنا **للمنهج الوصفي** "وهو ذلك المنهج المتبع لدراسة وإيضاح خصائص الظاهرة المدروسة أو حالة معينة كما هي كائنة في الواقع وتفسيرها وتحديد علاقتها في إطار الظواهر المتغيرات المحيطة بها لذا فهذا المنهج "هو من أكثر المناهج الملائمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم الظواهر واستخلاص سماتها .[٦]

---

[١] – محمد مسلم :"**مدخل إلى علم النفس العمل**"، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط١ ،٢٠٠٧،ص ١٦ .

[2] - معن خليل العمر :" **معجم علم الاجتماع المعاصر** " ، دار الشروق للطباعة والنشر، الأردن ، ط١، ٢٠٠٦، ص٥١ .

[3] - أحمد مهدي محمد الشويخات :" **الموسوعة العربية العالمية (نسخة إلكترونية)**"، دار المعارف العالمية ،الرياض، ٢٠٠٤ .

[4] - محمد عاطف غيث :" **قاموس علم الاجتماع**"، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، دط ، ٢٠٠٦،ص٣١٤ .

٥ - محمد شفيق : البحث العلمي " **الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية** "، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دط ، ١٩٨٥،ص ٨٨.

٦ - محمد سليمان المشوخي :" **تقنيات ومناهج البحث العلمي**"،دار المعرفة الجامعية ، مصر، دط، ٢٠٠٢،ص١٧٧.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي لأن هذا البحث ينطلق من معرفة واقع عمالة الأطفال في المجتمع التبسي ، ومدى تأثير الفقر كأحد العوامل الاقتصادية في ظهور وانتشار هذه الظاهرة ، إضافة إلى معرفة المخاطر التي قد يتعرض لها الأطفال عند نزولهم إلى العمل في سن مبكرة .

كما تم الاعتماد على المنهج الكمي " الذي يعتبر من البحوث التطبيقية التي تهدف إلى وصف الظروف الحالية أو استقصاء العلاقات بما في ذلك السبب والنتيجة كما يهتم هذا الأخير بتعميم نتائج دراسته لتشمل حالات أخرى فهو يعبر عن نتائجه بشكل رقمي يقوده إلى إصدار هذه التعميمات وذلك من خلال اختيار عينة ممثلة للمجتمع الأصلي"[1].

ويتجلى توظيف هذا المنهج في الجدأول الإحصائية والنسب المئوية وكتابة البيانات كميا.

ثانيًا:الجانب النظري للدراسة :

٠١ - <u>أسباب ظهور عمالة الأطفال</u> :

نشأت عمالة الأطفال كشأن سياسي عام مع ظهور الثورة الصناعية في القرن ١٩ حيث كان ينظر للعمل على أنه قدر الأطفال الفقراء منذ سن مبكرة كما هو الحال اليوم في كثير من دول العالم النامي ويسهم الأطفال بعملهم في توفير دخل الأسرة وقد أصبحت عمالة الأطفال قضية عامة عندما قام عدد كبير من الأطفال بترك المناخ الأسري المحمي نسبياً إلى ظروف يتعرضون فيها للخطر خاصة في المصانع والمناجم وهناك عدة أسباب لهذه الظاهرة نذكر منها :

- معاناة الأسرة مثل الفقر وعدم توفر الاحتياجات الأساسية للحياة اليومية ، وكذا ضعف الإمكانيات المتاحة وهذا ما أدى بالأسرة لدفع أطفالها للعمل حتى يحصلوا على الأجر الذي يسهم في توفير نفقات المعيشة الأساسية مع العلم أن معظم الأفراد داخل الأسرة يعملون ولكن ما يحصلونه من دخل لا يكفي لمواجهة المتطلبات اليومية .

- التسرب المدرسي بحيث يعتبر من الدوافع الأسا سية للعمل ، حيث أن عدم استمرارية الطفل في الدراسة وانتظامه فيها من الدعائم التي تشجع الاتجاه للعمل بكافة أشكاله ومجالاته المختلفة فيرتبط بها ويتفاعل معها ، بالإضافة إلى حصوله على الدخل الذي لا يستطيع أن يحصل عليه أثناء الدراسة فيجعله هذا يترك المدرس ة ويستمر في العمل .

- التفكك الأسري بمعنى الخلافات الأسرية كالشجار الدائم بين الوالدين والمؤدية في معظم الأحيان إلى الطلاق والذي يسهم في هجر الأطفال لأسرهم واتجاههم نحو حياة الشارع وقيامهم بالعمل للحصول على دخل وعدم ارتباطهم بالنظم المتبعة في الحياة الأسرية فهنا يشعر الطفل بالحرية والانطلاق واتجاهه طبقا لما يرغب فيه وبالتالي يسعى للحصول على الدخل الذي يسهم في استمرارية حياته وتحقيق مختلف الرغبات والاحتياجات التي قد لا يحققها أثناء وجوده في أسرة.

- المشكلات الأسرية وهي ناتجة عن مرض أحد الوالدين أو الظروف الطارئة التي قد تتعرض لها الأسرة مثل وفاة أحد الوالدين وفي هذه الحالة قد يضطر الطفل للعمل حتى يساعد أفراد الأسرة في توفير مختلف احتياجات الحياة[2]

الشكل ٠١- العناصر الأساسية في مشكلة عمالة الأطفال .

---

١ - منذر الضامن :" **أساسيات البحث العلمي** "، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان،دط ،٢٠٠٧،ص ١٥٣.

٢ - نصيف فهمي : "**أطفالنا في خطر**"، المكتب الجامعي الحديث،مصر،دط ، ٢٠٠٩، ص ص١٦٩ – ١٧٤ .

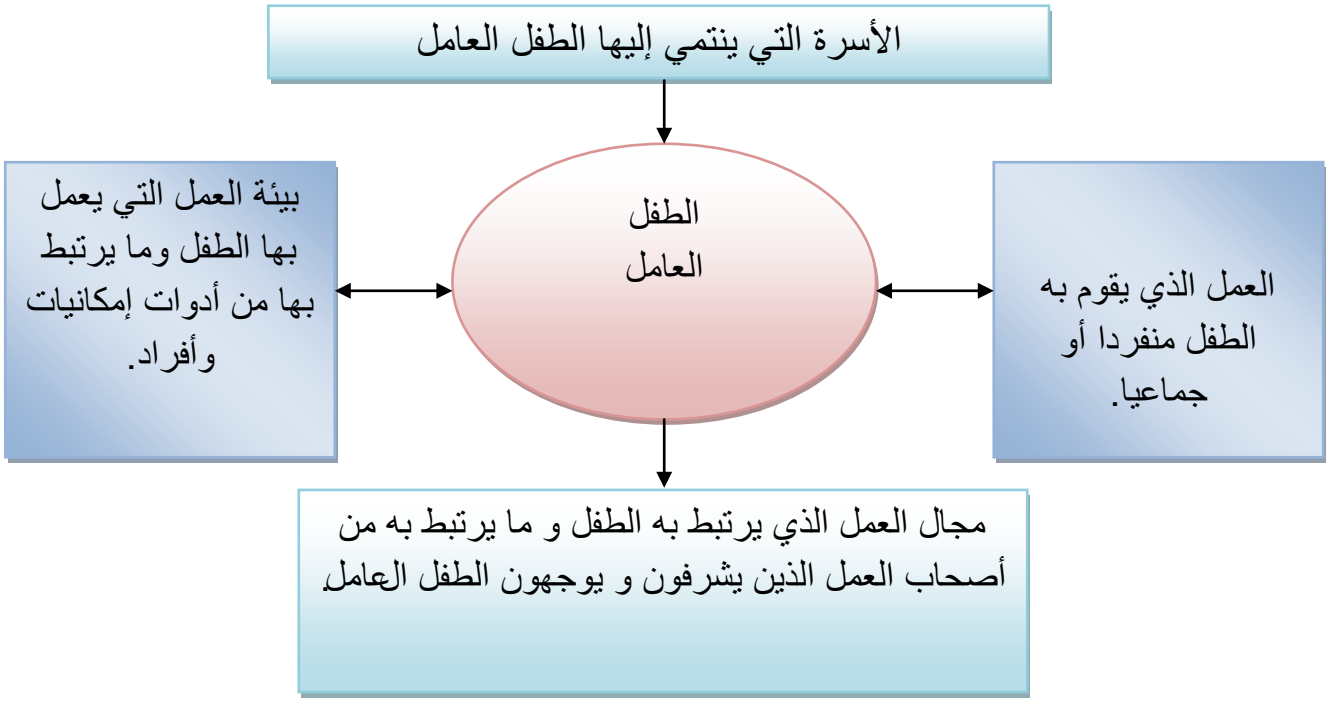

المجتمع وما يصدره من قوانين ونظم خاصة بعمالة الأطفال

٢ - ١ المصدر : نصيف فهمي ، المرجع نفسه ، ص ١٧٦.

اهتم المجتمع الدولي بمحاربة ظاهرة عمالة الأطفال باعتباره الظاهرة الأكثر خطورة في تاريخ المجتمعات الحالية لأنها تضرب المجتمع في أساسه ، إلى جانب الاعتراضات الأخلاقية على استغلال الأطفال في سوق العمل وفي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل والصادرة عن الأمم المتحدة في ١٩٨٩بعض البنود التي تساعد على حماية حقوق الأطفال من الانتهاك عن طريق الدفع بهم في سوق العمل حيث تنص **المادة ٣٢** من هذه الاتفاقية : "تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء عمل يرجح أن يكون خطرا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل أو أن يكون ضارا بصحته ونموه البدني والعقلي والروحي أو المعنوي أو الاجتماعي".

وتتخذ الدول الأطراف التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة لهذا الغرض ، مع مراعاة الأحكام الدولية وتقوم دول الأطراف بوجه خاص بمايلي :

- تحديد عمر أدنى للالتحاق بالعمل .
- وضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه .
- فرض عقوبات وإجراءات أخرى مناسبة لضمان تنفيذ بقية هذه المادة .

وقد حددت الاتفاقية الدولية رقم ١٣٨ لسنة ١٩٧٣ الحد الأدنى لعمل الأطفال في جميع القطاعات بسن ١٥ سنة هذا بخلاف الأعمال الصعبة التي حددت بسن ١٨ سنة بشرط المواظبة على استكمال الدراسة أو التدريب على المستوى

المحلي ، ومن هنا لا يجوز تشغيل الحدث في الأعمال والمهن التي تحدد لهم الاشتغال بها إلا بعد تقديم شهادة طبية تثبت خلوه من الأمراض وتقرر صلاحيته وقدرته على مزأولة العمل.[1]

٠٣ - **أشكال عمالة الأطفال :**

- **عمالة الأطفال في المناجم** : يستخدم الأطفال وخاصة المهاجرين في مناجم الحديد وغيرها من المواد الأولية وفي مقالع الغرانيت وتنتشر عمالة الأطفال بكثرة في المناجم حول غالبية دول العالم أين يستخدم أصحاب المناجم العائلات بأكملها للعمل في المناجم كبارا وأطفالا نساء وفتيات ، ويقيمون في موقع المنجم في مخيمات بلاستيكية صغيرة ملاصقة بعضها لبعض ، ولا يستخدم أصحاب العمل عمالا ثابتين لتنافي أي التزامات قانونية.

ويقوم الأطفال العاملون في المناجم بأعمال شاقة وخطرة مثل : أعمال الحفر وتكسير الصخور وتحميل الشاحنات ، نقل المواد الخام وتنظيف الشاحنات ويأتون بجميع الأعمال التي تتطلبها الأعمال المنجمية ، دون أي حماية فهم يعرضون أنفسهم لخطر الحوادث والأمراض المزمنة الناتجة عن تلوث الهواء بغبار المناجم الكثيف.

إذن فإن الظروف العملية والمعيشية للأطفال العمال هي استغلالية بامتياز حيث أنها تفتقر إلى تأمين متطلبات الحد الأدنى للمعيشة حيث ينام الأطفال وعائلاتهم في موقع المنجم قرب المستنقعات المليئة بالحشرات المؤذية ولا تصلهم الكهرباء ويعملون دون أي تحديد لدوام العمل أو للأجر كما تتعرض الفتيات اللواتي يعملن بالمناجم إلى الاعتداء الجنسي في كثير من الأحيان[2].

- **عمالة الأطفال في الزراعة :** حيث تشهد مختلف الدول ظاهرة تشغيل الأطفال في القطاع الزراعي ، خاصة وأن معظم تشريعات العمل تستثني القطاع الزراعي من نطاق تطبيق أحكام هذا القانون رغم ما يتعرض له الأطفال من مخاطر في هذا القطاع ونجد أن معظم العاملين في القطاع الزراعي هم من أبناء العمال الزراعيين أنفسهم الذين يجبرون على ترك دراساتهم وتعلمهم من أجل كسب لقمة العيش و العمل في قطاع مليء بالمخاطر وفي ظروف قاسية أين يجبرون على بداية العمل في سن مبكرة قد تبدأ من ٠٧ سنوات ولساعات طويلة قد تصل إلى ١٤ ساعة في اليوم خاصة في مواسم العمل ، ويعرضهم العمل في هذا القطاع إلى العديد من المخاطر التي من بينها التعرض للمبيدات ، الإصابات الجسدية ، قلة مياه الشرب ، سوء المعاملة والتحرش الجنسي[3].

- **عمل الأطفال كخدم في المنازل** : نقصد بعمل الأطفال في المنازل ، قيام أشخاص دون ١٨ سنة بأعمال منزلية لدى أشخاص لا يمتون إليهم بصلة القربى الوثيقة، والقيام بأعمال التنظيف الروتينية والطهي والكي والاعتناء بالأطفال وكذا تنفيذ أوامر أهل المنزل مقابل أجر بسيط، أو مقابل المأكل والمسكن.

وعادة ما يقوم بهذا النوع من الأعمال الإناث،حيث يدفع بعض منهم إلى العمل كخدم في المنازل بدءا من عمر ٧ سنوات ويحرمن من أي فرصة للالتحاق بالمدارس ويعزلن عن عائلاتهن ويحرمن من بناء صداقات تتناسب مع أعمارهن

---

١ - رشاد علي عبد العزيز مرسى،زينب بنت محمد زين العايش :"**سيكولوجية العنف ضد الأطفال**"،عالم الكتب، مصر، ط ١،٢٠٠٩، ص ص ٢٦٣-٢٦٥ .

٢ - رشاد علي عبد العزيز مرسى، زينب بنت محمد زين العايش :"**سيكولوجية العنف ضد الأطفال** "،عالم الكتب،مصر،ط ١، ٢٠٠٩،ص ص ٢٦٣-٢٦٥.

٣ - المرجع نفسه، ص ٢٥- ٢٦.

ويخضعن لإدارة رب المنزل الكاملة وذلك بشروط استغلالية محضة شبيهة بشرو ط العبودية خاصة وأن هذا النوع من الأعمال معزول وبعيد عن أجهزة الرقابة خلف أبواب المنازل .

قد يتعرض أولئك الأطفال إلى العديد من المخاطر مثل :العنف الكلامي والجسدي والجنسي حيث يسجل العديد من حالات الإيذاء الجسدي والعديد من حالات التحرش الجنسي والاغتصاب لهذه الفئة .

وتعتبر الظروف التي يعمل فيها هؤلاء الأطفال شاقة إذ ينظفون بمواد كيميائية خطرة في بعض الأحيان ، ويعملون على آلات حديثة دون تمرين ويتعرضون لخطر الإيذاء من جراء حمل الأشياء الثقيلة أو تنظيف أماكن عالية أو صعبة المنال ، ويتعرضون للضرب إذا فشلوا بأداء مهامهم.

ويسعى بعض الأطفال إلى العمل في المنازل لجني بعض المال املاً بمتابعة تحصيل علومهم ولكن أجمعت الدراسات على أن معظم الذين يبدأون العمل في المنازل ويسكنون فيها يجبرون على ترك المدارس.

- **عمل الأطفال في ترويج المخدرات** :كما قد يستغل الأطفال في الترويج للمخدرات أو تهريبها من مكان لأخر ، حيث يشكل الأطفال أداة سهلة آمنة بعيدة عن مراقبة السلطات الأمنية وذلك تبعا لصغر سن المهرب أو المروج وتعتبر هذه الظاهرة خفية فالمتاجرة بالمخدرات ممنوع الاستخدام ، وقد تخصصت قارة أمريكا الجنوبية في تشغيل الأطفال في ميدان المخدرات حيث تستغلهم كمافيا في تهريب الكوكايين.

ويؤدي استغلال الأطفال في تهريب المخدرات إلى اقتراف الجرائم وكذلك إلحاق الضرر بصحتهم إذ أن معظم الأطفال يأخذون المخدرات ويتعاطونها بدل ترويجها وهذا ما يمثل خطرا اجتماعيا مزدوجا[1]

٠٤ - المخاطر الناتجة على عمالة الأطفال:

- **المخاطر الصحية :**

- الحرارة الشديدة في الأعمال التي يستخدم فيها أدوات ومكونات تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة

- التعامل مع المواد الكيميائية وما تشمله من مواد خام خطرة وما ينبعث منها من غازات وأبخرة.

- التعامل مع الآلات والأدوات الحادة مثل الحدادة والنجارة.

- العمل في مجال الصناعات المرتبطة بكثرة الأتربة والأبخرة التي تتضمن مواد سامة قد تؤدي إلى أمراض في الجهاز التنفسي والتحجر الرئوي ، إضافة إلى إمكانية التعرض للتسمم الغذائي نتيجة لتناول الأطعمة الفاسدة

- **الآثار والمخاطر النفسية :**

- عدم القدرة على التكيف الذاتي والاجتماعي في مجال العمل ومكوناته مع عدم الإحساس بالاستقلالية.

- عدم تماشي قدرات الطفل مع مكونات العمل وإجراءاته مما يجعله يشعر بالدونية ، أي أنه أقل من الآخرين وبالتالي قد لا يستطيع تحقيق ما يصبوا إليه من نجاح وإثبات ذاته بقدر المستطاع.

- التعرض لبعض الأمراض النفسية مثل الاكتئاب نتيجة لما يتعرض له من عقاب وسخرية.[1]

١ - علام ناصر : مرجع سابق ، ص ٣٣،٣٢،٤٦ .

- **الآثار والمخاطر الاجتماعية :**

- انفصام العلاقات الاجتماعية بين الطفل وأسرته.

- الإحساس بسيطرة الآخرين وأنه غالبا ما يكون تابعا لما يتبع معه من أساليب العنف والسيطرة والإرغام.

- يكسب الطفل قيم تتعلق بطبيعة العمل وقد تكون هذه القيم ايجابية أو سلبية وبالتالي عندما يتمسك بها الطفل ويتعامل بناء عليها فإنها تؤثر في مكوناته الشخصية.[٢]

٥.- الحلول المقترحة لحد من عمالة الأطفال:

- تضافر الجهود بين مختلف الهيئات الرسمية والأهلية للتعامل مع الظاهرة.

- سحب الأطفال العاملين في المهن الخطرة وإعادة دمجهم في النظام التعليمي وتوفير الحماية والرعاية لهم

- حصر الأعداد الحقيقية للأطفال العاملين وتصنيفهم وسن القوانين لحمايتهم إلى جانب وضع برامج التدخل وإشباع احتياجاتهم ، إضافة إلى معالجة التسرب المدرسي والحد منه.[٣]

- القضاء على الأسباب التي تدفع إلى انخراطهم في سوق العمل وذلك من خلال تطوير برامج لمكافحة الفقر لأسر الأطفال العاملين وتمكينهم اقتصاديا وسياسيا ومعالجة حالات التفكك الأسري .

- توفير كوادر مؤهلة للتعامل مع الأطفال العاملين وإعداد برنامج لبناء القدرات البشرية والمؤسسة والهيئة المجتمعية والتوعية الإعلامية بحقوق الطفل وأهمية مكافحة العنف ضد الأطفال.[٤]

ثالثا : الجانب الميداني للدراسة:

١.- مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني :**

تم إجراء هذه الدراسة في مدينة تبسة التي تقع في منطقة الهضاب العليا بأقصى شرق الجزائر تبلغ مساحتها ١٣٨٧٨ كم[٢]، وتنقسم مدينة تبسة إداريا إلى ١٢ دائرة و٢٨ بلدية يحدها من الشرق تونس ومن الغرب خنشلة وأم البواقي، ومن الشمال سوق أهراس ، ومن الجنوب الوادي.

أما إداريا فيحدها من الشرق الكويف وبكاريا والحويجبات ومن الغرب الحمامات وبئر مق دم و الشريعة ومن الشمال بولحاف الدير وبئر الذهب ومن الجنوب الماء الأبيض والعقلة المالحة.

وقد تم إجراء هذه الدراسة ببعض أحياء مدينة تبسة مثل : حي الكنيسة المسمات " **لابازيليك** "،حي باب الزياتين، حي المحطة ، حي الأقواس الرومانية ، وحي الطريق الإستراتيجي، وحي سواعي علي بوسط المدينة ، وبعض أسواقها مثل سوق الفلاح ، والمرشي الكائن بوسط المدينة.

---

١ - علام ناصر ، مرجع سبق ذكره ،ص ص ٥٥ – ٥٧ .

٢ - نصيف فهمي : مرجع سبق ذكره ،ص ص١٧٩– ١٨٣ .

٣ - علام ناصر ، مرجع سبق ذكره ،ص ص ٥٩ – ٦٠.

٤ - عبد الحميد محمد علي :" **العنف ضد الأطفال**"، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، مصر،ط١،٢٠٠٩،ص ١٣٦ .

- **المجال البشري : توزيع المجتمع المدروس للأطفال العاملين في أحياء وأسواق مدينة تبسة .**

الجدول ٠١ – جدول يوضح المجال البشري للدراسة .

المجالات المستقطبة للأطفال	التكرار	النسبة %	المجالات المستقطبة للأطفال	التكرار	النسبة %
بائعين في متاجر	٣	%٢٠	ورشات الحدادة	٤	% ٢٧
بائعين متجولين (سوق الفلاح)	٤	%٢٧	جمع الخبز والبلاستيك	٢	%١٣
ورشات لنفخ وبيع العجلات	٢	%١٣	المجموع	١٥	%١٠٠

٠٢- <u>العينة وأدوات جمع المعلومات</u> :

- **<u>العينة وطريقة اختيارها</u> :**

باعتبار أن موضوع البحث يتمثل في ظاهرة عمالة الأطفال والتي تكون بطريقة غير قانونية لا يمكننا حصر مجتمع الدراسة (الأطفال العاملون) في مكان واحد ، ولهذا فإن العينة التي تم اعتمادها في هذه الدراسة هي العينة العشوائية العرضية ، أين تم تقديم الاستمارة إلى مجموعة من الأطفال العاملين الذين صادف وأن وجدناهم في مكان الدراسة التي أجريت بمجموعة من الأحياء مثل بحي الكنيسية، باب الزياتين، الطريق الإستراتيجي،حي الزاوية القبلية وبعض الأسواق مثل سوق الفلاح ، المرشي ، وقد تم توزيع ١٥ استمارة وتمكننا من إرجاعها كا ملة دون أي نقصان، إذن فمجتمع الدراسة N=15.

- **<u>أدوات جمع المعلومات</u> :**

تتمثل في مجموعة التقنيات المختارة التي تمكن الباحث من جمع المعلومات التي يحتاجها عن الظاهرة موضوع البحث ، وقد استعنا في دراستنا بالأدوات التالية :

- **<u>الملاحظة</u>** :من أقدم وأكثر الوسائل استخداماً في البحث العلمي وهي "مشاهدة ومراقبة الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية ومتابعة سيرها واتجاهها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم وهادف"[١].

وتبرز أهمية الملاحظة في كونها الأداة الأساسية التي تبني عليها مختلف الأدوات الأخرى التي تكون امتدادا لها ويعتمد المنهج الكيفي علي هذه الأداة لأنه لا يمكن وصف ظاهرة دون مشاهدة التغيرات التي تطرأ علي سلوك المبحوث فهي تمكن الباحث من وصفها وجمع البيانات حولها ثم تفسيرها لذا تم اختيارها لملائمتها للمنهج المختار.

- **<u>الاستمارة</u>** :"وهي نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلي أفراد م ن اجل الحصول علي معلومات حول موضوع أو مشكل أو موفق ويتم تنفيذها إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلي المبحوثين عن طريق التدريب"[٢].

وقد تم إعداد هذه الاستمارة بعد ما تم تحديد أبعاد الموضوع ومكوناته وإدراك أهمية المعلومات المطلوبة وعلاقتها بالموضوع والتعرف علي مجتمع الدراسة وقد قسمناها إلى محاور ثلاثة وهي :

---

١ - ربحي مصطفى عليان:"**طرق جمع المعلومات والبيانات لأغراض البحث العلمي**"،دار الصفاء للنشر، عمان ،دط، ٢٠٠٩، ص ٧٢.

٢ - إبراهيم عبد العزيز الدعبلاج ،" **منهج و طرق البحث العلمي**"، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان ، دط ، ٢٠١٠، ص ١٠ .

المحور الأول : والذي يتضمن البيانات الأولية عن المبحوثين من السؤال٠١ إلي ٠٧.

المحور الثاني : الذي يتضمن معلومات عن الفرضية الأولي من السؤال ٠٨ إلى ١٥.

المحور الثالث : الذي يتضمن معلومات عن الفرضية الثانية من السؤال ١٦ إلى ٢٣.

٠٣ - تكميم وتحليل النتائج :

- **بناء وتحليل جدأول البيانات الشخصية :**

سنتطرق من خلال هذا الجزء إلى وصف مجتمع البحث الذي سحبت منه العينة وخصائصها انطلاقا من المتغيرات المراد دراستها ووصفها في هذا البحث حيث سنتطرق في هذا الجزء إلى وصف مجتمع العينة في حد ذاتها من خلال بعض الخصائص التي قد يكون لها الأثر على البحث ومجراه ، فلا بد من التعرف على خصائص العينة في حد ذاتها مثل الجنس، السن ، المستوى التعليمي ، عدد أفراد الأسرة ...

الجدول رقم ٣- توزيع العينة حسب الجنس :

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	١٥	٪100
أنثى	٠٠	%٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير : من خلال الجدول رقم ٣ نلاحظ أن كل أفراد العينة ذكور حيث يمثلون نسبة ١٠٠ % وهو راجع إلى طبيعة مكان الدراسة الذي تم في ورشات للحدادة وباحثين متجولين في الأسواق وورشات لجمع القارورات والصناديق البلاستيكية ...

إذن فإن طبيعة ونوعية العمل الممارس في هذه الورشات يتماشى مع جنس الذكور لا الإناث.

الجدول رقم ٠٤ - توزيع العينة حسب السن :

السن	التكرار	النسبة
[١٥-14]	٥	%٣٣
[١٧- ١٦]	١٠	%٦٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يوضح لنا الجدول لقم ٤ أن أغلبية أفراد العينة

تتراوح أعمارهم ما بين [١٦-١٧] سنة بنسبة ٦٧ % فهي الفئة الأكثر إستغلال من قبل أصحاب العمل حيث تقوم بأغلب المهام الشاقة التي من المفترض أن يقوم بها أصحاب العمل ، أما الفئة الثانية التى تتراوح أعمارهم بين [١٤-١٥] سنة فقد لاحظنا أنها تستغل في جمع القارورات والصناديق البلاستيكية والخبز من النفايات ومن المنازل وتحميلها إلى مقر العمل.

الجدول رقم ٠٥- توزيع العينة حسب المستوى التعليمي :

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
متوسط	١٤	% ٩٣
ثانوي	١	% ٠٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير: من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن كل أفراد العينة ذو مستوى متوسط باستثناء واحد من العينة ذو مستوى ثانوي ونستنتج من خلال ذلك أن الفرصة لم تسمح لهم بإكمال تكوينهم العلمي نظرا لاعتبارات عديدة مثل شعورهم بالنقص في احتياجاتهم وظروفهم الاقتصادية القاهرة التي دفعتهم لاختيار العمل في سن مبكرة .

الجدول رقم ٠٦ -عدد أفراد الأسرة

السن	التكرار	النسبة
[٣-٥]	٠٢	%١٣
[٦-١٠]	١٣	%٨٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يبرز لنا هذا الجدول أن أغلب مفردات العينة يتراوح عدد أفراد أسرتهم ما بين [٦-١٠] أفراد بنسبة ٨٧ % وهي أسر كبيرة تكون فيها طلبات واحتياجات أفرادها كثيرة ، وعادة ما يعجز الأب على توفير كل احتياجاتهم وهو ما يشعر الطفل بالنقص الشيء الذي يدفعه إلى النزول إلى العمل في سن مبكرة لتوفير متطلباته المتزايدة دون الرجوع إلى الأب .

الجدول رقم ٠٧ - هل الأبوين على قيد الحياة :

الأبوين على قيد الحياة	التكرار	النسبة
نعم	١٥	%١٠٠

لا	٠٠	%٠٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح الجدول أن كل مفردات العينة أولياءهم على قيد الحياة ، وبالرغم من ذلك نلاحظ تفشي ظاهرة عمالة الأطفال ، فمعظم الأطفال ينزلون إلى العمل نتيجة لشعورهم بالحاجة والتقصير من قبل الوالدين في تلبية إحتياجاتهم بسبب كبر حجم الأسرة ، وكذا نتيجة لرغبتهم الشخصية في العمل

الجدول رقم ٠٨ - هل الأبوين منفصلين :

الأبوين منفصلين	التكرار	النسبة
نعم	/	/
لا	١٥	%١٠٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يبين لنا الجدول أن كل أفراد العينة لا تعاني من ظروف أسرية صعبة نتيجة لانفصال والديهم ومن هنا نستنتج أن التفكك الأسري ليس السبب الأكثر أهمية في ظهور مشكل عمالة الأطفال بدليل أن كل أفراد العينة أولياءهم غير منفصلين وعلى قيد الحياة.

٠٢- بناء وتحليل جدأول الفرضية الأولى:

الجدول رقم ٠٩ - طبيعة عمل الأب

عمل الأب	التكرار	النسبة
عامل حر	١٠	%٦٧
موظف	٣	%٢٠
بطال	٢	%١٣
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح لنا الجدول رقم ٩ طبيعة عمل أولياء أمور أفراد العينة حيث نجد أن معظمهم يعملون في وظائف حرة هو ما توضحه نسبة ٦٦ % من الإجابات ، فهم لا يتقاضون رواتب شهرية ثابتة ، فهناك أوقات يعملون ويكسبون

فيها جيدا وأوقات لا يعملون فيها وذلك مرتبط بطبيعة عملهم فمنهم من يعمل كبناء ومنهم من يعمل كبائع متجول...،ويعمل ٢٠ % من أولياء أفراد العينة كموظفين لدى الدولة وبالرغم من ذلك فإن أولادهم يشتغلون في سن متقدمة وهو ما يبين لنا أن الأجور التي يتقاضونها لا تكفيهم لتلبية كل احتياجات أسرهم خاصة إذا كانت كبيرة

الجدول رقم ١٠ - المسؤول عن الأسرة

المسؤول عن الأسرة	التكرار	النسبة
الأب	١٤	%٩٣
الأم	١	%٠٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير: من خلال الجدول يتضح لنا أن الأشخاص المسؤولين عن الأسر هم الآباء ونستنتج من خلال ذلك أن الآباء هم المعنيون بتوفير مختلف حاجيات الأسرة الشيء الذي جعلهم يعجزون على تحقيق كل الحاجيات التي يطمح فيها الأطفال وهو ما جعلهم ينزلون إلى العمل في سن متقدمة.

الجدول رقم ١١ – عدد الأفراد الذين يعملون داخل الأسرة

الأفراد العاملون	التكرار	النسبة
شخص	٢	%١٣
شخصان	٩	%٦٠
٣ فما أكثر	٤	%٢٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يبين لنا الجدول عدد الأفراد الذين يشتغلون داخل الأسر حيث يشير أغلب المبحوثين أن هناك شخصين يشتغلون على الأقل وهو ما توضحه نسبة ٦٠ % من العينة المدروسة ، وبالرغم من خروج أكثر من شخص للعمل تبقى الظروف الاقتصادية للأسرة متوسطة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مستوى المعيشة المرتفع وكثرة متطلبات الحياة التي قد تتجاوز الدخل الفردي للأسرة.

الجدول رقم ١٢ - الوضع الاقتصادي للأسرة.

الوضع الاقتصادي للأسرة	التكرار	النسبة
متوسط	١٣	%٨٧

منخفض	٢	%١٣
المجموع	١٥	%100

التفسير : يوضح لنا الجدول أن نسبة ٨٧ % من أفراد العينة ذوي وضع اقتصادي متوسط ، وبالرغم من ذلك نزل الأطفال للعمل في سن متقدمة ، ويرجع ذلك إلى أن الوضع المتوسط ليس الوضع الذي يطمح الأطفال للعيش فيه فهم يطمحون إلى مستويات أعلى من المستويات التي يعيشون فيها ، أما نسبة ١٣ % من العينة فهم يعانون من ظروف اقتصادية منخفضة الشيء الذي دفعهم إلى النزول إلى العمل مبكرا من أجل توفير متطلباتهم.

الجدول رقم ١٣ - سن الطفل عند النزول إلى العمل.

السن	التكرار	النسبة
[٥-٩]	٠٢	%١٣
[١٠-١٥]	٠٩	%٦٠
[١٥-١٧]	٠٤	%٢٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يبين لنا الجدول أن الفئة العمرية من ١٠ إلى ١٥ سنة هو السن الذي يختار فيه أغلبية الأطفال النزول إلى العمل ومن هنا نستنتج أن الأطفال في هذا السن تزداد احتياجاتهم مقارنة بالفئة الأولى والثالثة ويرجع ذلك إلى وعي الأطفال واختلاطهم بالمحيط الخارجي وبجماعة الرفاق ، اللذان يكونان ذو تأثير كبير على الطفل في هذه المرحلة حيث يكون في مقارنة دائمة لوضعه مع رفقاءه ويسعى دوما للعيش في نفس مستواهم ، هذا إضافة إلى سعيهم الدائم إلى إثباتهم لذواتهم خاصة في هذه المرحلة العمرية.

الجدول رقم ١٤ - اكتفاء الأطفال ذاتيا

الأطفال مكتفيون	التكرار	النسبة
نعم	١٤	%٩٣
لا	١	%٠٧
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يبين لنا الجدول رقم ٤ مساهمة العمل المبكر

للأطفال في تحقيق اكتفاءهم الذاتي ، حيث نستنتج أن نسبة ٩٣% من أفراد العينة قد استطاعوا توفير احتياجاتهم دون الرجوع إلى أولياءهم بل وقد يساعد البعض منهم أسرهم في مصاريف المنزل وهو ما يؤكد أن سبب نزولهم إلى العمل مبكرا له ارتباط بعدم توفر أسرهم لكل حاجياتهم .

الجدول رقم ١٥ – مدى تحسن الظروف الاقتصادية للطفل بعد النزول إلى العمل .

مدى تحسن الظروف الاقتصادية للطفل بعد النزول إلى العمل	التكرار	النسبة
نعم	١٣	%٨٧
لا	٠٢	%١٣
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يبين لنا الجدول التالي مدى تحسن الظروف الاقتصادية للأطفال وأسرهم بعد نزولهم إلى العمل ، حيث نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة قد تحسنت ظروفهم الاقتصادية بعد نزولهم إلى العمل باعتبار أن الطفل العامل ينفق كل دخله على تلبية حاجاته المختلفة دون الرجوع لوالديه كما تحسنت ظروف أسرهم الاقتصادية لأن المصاريف قد نقصت على الأب خاصة وأن الطفل قد اكتفى ذاتيا ولم يعد بحاجة إلى الدعم المادي من قبل والده.

أسباب النزول للعمل	التكرار	النسبة
الفصل من المدرسة	٠٢	%١٣
ضغوطات الوالدين	٠٢	%٠٧
التقصير من الوالدين	٠٦	%٤٠
الرغبة الشخصية	٠٥	%٣٤
المجموع	١٥	٪100

الجدول رقم ١٦ - أسباب النزول إلى العمل

التفسير : يبين الجدول التالي أن السبب الرئيسي لنزول الأطفال للعمل في سن مبكر حسب إجابات العينة هو شعور الطفل بتقصير الوالدين في توفير احتياجاتهم المختلفة وبالتالي عدم الرضا عن مستواهم المعيشي، إضافة إلى الرغبة

الشخصية للأطفال في النزول إلى العمل بغية إثباتهم لذواته م دون الرجوع إلى أسرهم، وقد صنف أفراد العينة الهروب من المدرسة والضغوطات الأسرية كآخر الأسباب التي أدت بهم إلى النزول إلى العمل .

٣- بناء وتحليل جدأول الفرضية الثانية :

الجدول رقم ١٧ – طبيعة العمل الذي يقوم به الأطفال .

طبيعة العمل	التكرار	النسبة
شاق	٠٦	%٤٠
متوسط	٠٩	%٦٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يبين لنا الجدول التالي طبيعة العمل الذي يقوم به الأطفال حيث تشير نسبة ٦٠ % من إجابات العينة المدروسة إلى أن طبيعة الأعمال التي يقومون بها هي أعمال متوسطة ولكن من خلال الملاحظة نلمس أن الأعمال والمهام التي يقومون بها هي أعمال شاقة بالنسبة إلى أعمارهم ، وهو ما تم التصريح به من طرف ٤٠ % من أفراد العينة الذين تم استجوابهم بمعزل عن أصحاب العمل وهذا ما يتنافى مع ما تنص عليها اللوائح والتشريعات الدولية والوطنية .

الجدول رقم ١٨ - معاملة صاحب العمل لهم

معاملة صاحب العمل	التكرار	النسبة
حسنة	١٢	% ٨٠
سيئة	١	% ٠٧
الامتناع	٢	%١٣
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح الجدول أعلاه معاملة أصحاب العمل للأطفال العاملون حيث صرح ٨٠% من أفراد العينة أنها معاملة حسنة الشيء الذي تعارض مع ما تم ملاحظته في الميدان، ويرجع سبب التلاعب بالحقائق من طرف الأطفال إلى الخوف الشديد من ردت فعل أصحاب العمل، خاصة وأن معاملة أصحاب العمل لهم ونحن في مكان الدراسة معاملة قاسية وصارمة ، بالرغم من عدم اقترافهم لأي خطأ ونحن في مكان الدراسة .

الجدول رقم ١٩ - مدى توفير صاحب العمل لوسائل الحماية للأطفال.

مدى توفير صاحب العمل لوسائل الحماية للأطفال	التكرار	النسبة
نعم	٠٧	%٤٦
لا	٠٥	%٣٤
الامتناع	٠٣	%٢٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير: يوضح الجدول أعلاه مدى توفير أصحاب العمل للحماية المناسبة للأطفال أثناء القيام بمهامهم، حيث أجاب ٤٦ % من أفراد العينة بأن أصحاب العمل يوفرون لهم الحماية ومن خلال الملاحظة واستجوابهم اتضح أن كل من الأطفال ٠٧ الذين أجابوا بـ " نعم " لهم صلة مباشرو بأصحاب العمل - فهم إخوتهم أو أقاربهم... - أما ٣٤ % من العينة الذين أجابو بـ " لا " فلا يكنون بأي صلة لأصحاب العمل ومن هنا نستنتج أن هناك ما يسمى بالعلاقات الأسرية الذاتية بين العاملين وأصحاب العمل فكلما توفرت علاقات القرابة زادت الحماية ، ويتضح ذلك أيضا من خلال التفرقة بين العاملين حتى في طبيعة المهام التي يقومون بها ، وهو ما تم ملاحظته في الميدان.

الجدول رقم ٢٠ - إستغلال صاحب العمل لظروف الأطفال بزيادة ساعات العمل.

إستغلال صاحب العمل لظروف الأطفال بزيادة ساعات العمل	التكرار	النسبة
نعم	٠٢	%١٣
لا	١١	%٧٤
الامتناع	٠٢	%١٣
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح الجدول التالي أن نسبة ٧٤ % من العينة المدروسة تنفي وجود الاستغلال ويرجع ذلك إلى علاقات القرابة التي سبق توضيحها ، إضافة إلى خوف الجزء الآخر ممن أجابو بعدم وجود إستغلال من طرف أصحاب العمل بسبب تواجد أصحاب العمل عند استجواب المبحوثين ، وقد أجابت نسبة ١٣% من أفراد العينة بوجود هذا الاستغلال وقد أرجعوا السبب إلى تهديده لهم بالطرد بحجة وجود ألاف الأطفال تبحث عن هذا العمل.

الجدول رقم ٢١ – إمكانية تعرض الأطفال لبعض المخاطر أثناء العمل .

إمكانية تعرضهم للخطر	التكرار	النسبة
نعم	٠٥	% ٣٤
لا	١٠	% ٦٦
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح الجدول أن نسبة ٦٦ % من العينة يجيبون بعدم وجود أي خطر ، وتتمثل هذه الفئة في الأطفال الذين يعملون في متاجر قانونية ومرخصة ومن يعملون عند أقاربهم ، أما نسبة ٣٤ % من أفراد العينة الذين أجابوا بوجود مخاطر فهم الذين يعملون الأعمال الأكثر خطورة (في جمع البلاستيك ، كباعة بشكل غير قانوني...) إذن فالمخاطر مرتبطة بطبيعة العمل .

الجدول رقم ٢٢ - الحوادث التي سبق وأن تعرض لها الأطفال

هل تعرضوا للخطر	التكرار	النسبة
نعم	٠٤	% ٢٧
لا	١١	% ٧٣
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يوضح الجدول المخاطر التي سبق وأن تعرض لها الأطفال ، حيث أجابت ٧٣ % من العينة المدروسة بعدم تعرضها لأي حوادث ، أما ٢٧ % من العينة فقد سبق وأن تعرضوا لأخطار كثيرة مثل : أمراض صحة خطيرة ، وحوادث ناتجة عن الآلات الحادة التي يشتغلون بها ، إضافة إلى مضايقات من رجال الشرطة ، وبعض الحوادث مثل حوادث السيارات .

الجدول رقم ٢٣ - المسؤول عن تعرض الطفل للأخطار.

من المسؤول	التكرار	النسبة
إهمال الطفل	٠١	% ٠٧
صاحب العمل	١	% ٠٧
الامتناع	١٣	% ٨٦
المجموع	١٥	٪100

التفسير: امتنع ٨٦ % من أفراد العينة على الإجابة على هذا البند لأنه سؤال مرتبط بالسؤال السابق الذي تميزت معظم إجاباته بعدم حدوث أي حوادث ، في حيث أن ٠٧ % من العينة أجابت أنه راجع إلى تقصير من صاحب العمل بسبب المهام الصعبة التي يوكلها لهم ، أما بقية أفراد العينة فقد أرجعت سبب هذه الحوادث إلى إهمالهم .

الجدول رقم ٢٤ - تحمل صاحب العمل للمسؤولية في حالة تعرض الأطفال للخطر.

هل يتحمل المسؤولية	التكرار	النسبة
نعم	٢	%١٣
لا	١	%٠٧
الامتناع	١٢	%٨٠
المجموع	١٥	٪100

التفسير : يتضح من خلال الجدول امتناع نسبة ٨٠ % من العينة عن الإجابة عن هذا البند بسبب عدم تعرضهم لحوادث من قبل ، أما ١٣ % ممن تعرضوا للحوادث أجابو أن صاحب العمل يتحمل المسؤولية بتوفير العلاج لهم ، أما باقي العينة فقد أجابت أن صاحب العمل لا يتحمل المسؤولية في حالة الإصابة بالحوادث بحجة أن التقصير جاء من طرف الطفل .

٠٣- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات :

- **التعليق على نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الأولى :** من خلال الدراسة اتضح لنا أن :

- هناك اتفاق جماعي من قبل أفراد العينة باختلاف أوضاعهم ومجالات عملهم على أن الأب هو الشخص المسؤول عن الأسرة وأن عدد الأفراد الذين يشتغلون داخل الأسرة يتعدى عددهم ٢ ليصل إلى ٤ أفراد وبالرغم من ذلك تبقى الأوضاع الاقتصادية للأسرة غير مرضية لذلك يسعى ويطمح الأفراد لتحقيق مستوى أعلى من المستوى الذي يعيشونه.

- الطفل يفضل الخروج للعمل مبكرا عن التكوين العلمي خاصة في مرحلة ما بين ١٠ و١٤ سنة حيث يكون الطفل أكثر رغبة في ذلك باعتبار أن المحيط الخارجي وجماعة الرفاق يشجعانه على تحقيق استقلاليته الذاتية عن أسرته وتحقيق اكتفاءه الذاتي وقضاء حاجاته دون الرجوع لأسرته كما أن الطفل يكون في مقارنة دائمة بين أوضاعه وأوضاع رفاقه.

- أما فيما يتعلق بأسباب نزوله للعمل في سن مبكرة فهي الأسباب الاقتصادية في الغالب وذلك بتقصير الوالدين وعدم قدرتهم على توفير احتياجاتهم المتزايدة والم تعددة وبالتالي عدم الرضا على مستواهم المعيشي والرغبة الشخصية في الخروج إلى العمل بغية إثبات ذاته .

إذن يمكننا الحكم بصحة هذه الفرضية الأولى ، وهذا ما تجسد في إجابات أغلب أفراد العينة المدروسة .

- **التعليق على نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الثانية** :من خلال تحليلنا لجدأول الفرضية ٢ المتعلقة بالمخاطر التي يتعرض لها الطفل عند نزوله للعمل يتضح أن :

- غالبية الأطفال العاملين يرون أن الأعمال التي يقومون بها في الغالب متوسطة وليست شاقة إلا أن الملاحظ ومن خلال الزيارات الميدانية عكس ذلك أي أنها أعمال شاقة إذا ما قورن ت بأعمارهم وتركيبة أجسادهم التي تتماشي مع أعمال الكبار إضافة إلى أن بعض الأطفال قد صرحوا بأنهم مازالوا يدرسون أي أنهم يؤدون دورين التعليم واكتساب المعرفة من جهة ، والعمل لكسب الرزق من جهة ثانية .

- أما فيما يخص طريقة معاملة صاحب العمل ومدى استغلاله لظروفهم وحاجاتهم فقد نفت الأغلبية ذلك إلا أنه ومن خلال الملاحظة تم الكشف عن مدى صرامة وقسوة معاملة صاحب العمل ومدى تخوف أفراد العينة من ردة فعله أثناء الإجابة على أسئلة الاستمارة .

- أما فيما يتعلق بإمكانية التعرض للخطر والحوادث هناك من أقر بوجود احتمال لذلك ومنه م من نفي ذلك حيث صرحت الفئة الأولى أن هناك من تعرض منهم لبعض الأخطار كالتوقيف من قبل رجال الشرطة مرات عديدة خاصة عند البائعين المتجولين ، أو التعرض لحوادث في الحرف التي يقومون بها كالحدادين ، أي أن طبيعة عملهم هي التي تتحكم في تعرضهم للحوادث أو عدم تعرضهم لها ، وقد يكون السبب في ذلك إهمال من طرف الطفل أو من طرف صاحب العمل ، إذن يمكننا القول أن بيئة العمل هي المحدد الرئيسي التي قد تبين لنا إمكانية التعرض للحوادث أو قد ينفي ذلك.

- **النتائج العامة للدراسة** :

لقد سمحت لنا هذه الدراسة بالتعرف على واقع عمالة الأطفال في المجتمع التبسي خصوصا والتي تنتشر فيها مثل هذه الظاهرة وذلك بغرض التأكد من صحة الفرضيات التي بنيت عليها الدراسة .

إذ تبين لنا أن الفرضية الأولى محققة باعتبار أن السبب الرئيسي لخروج الطفل للعمل هو الفقر وذلك لتصريحهم بأن تقصير الوالدين في توفير الحاجا ت والرغبة الشخصية في إثبات الذات وتحقيق الاكتفاء الذاتي هو السبب الرئيسي لخروجهن للعمل .

وقد تبين لنا أن الأطفال أثناء خروجهم المبكر للعمل قد يتعرضون إلى أخطار وحوادث متعلقة خصوصا بطبيعة بيئة عملهم ونوعية العمل الممارس من طرفهم .

وعليه نستنتج أن خروج الطفل المبكر للعمل هو الحل الأنسب في نظرهم لتحسين الظروف الاقتصادية إما للطفل أو لأسرته ككل وأن هناك من يعمل منهم ويدرس في نفس الوقت وبالأحرى منهم من يفضل العمل عن الدراسة والتكوين العلمي لشعورهم بالحاجة و التقصير من طرف الوالدين في توفير إحتياجاتهم المختلفة .

وكخلاصة نستنتج أن عمالة الأطفال هي من أبرز الظواهر الاجتماعية والمشكلات المعقدة التي قد يغفل عليها البعض منا ويرى بأنها شيئا عاديا تم التأقلم والتعود عليها وأن إهمالها يخلق آثار وخيمة قد تعرقل تطور المجتمعات وتؤدي بها إلى التدهور والانحطاط .

٥- المقترحات والتوصيات :

- ضرورة توفير الحماية للأطفال من الانتهاكات وتأمين مستقبلهم .

- سن تشريعات مهنية صارمة وإنشاء جهات مختصة بمراقبة مدى التزام أصحاب العمل بها .

- تشديد الرقابة من الجهات المسؤولة عن الشؤون الاجتماعية والأولياء لحماية فئة الأطفال

- توعية الأطفال وتشجيعهم على ضرورة الالتزام بالتعليم وتكوينهم العلمي والاهتمام بالجانب النفسي لهم وإقناعهم بأوضاعهم الاقتصادية وأن التعليم هو السبيل الوحيد لتحسين أوضاعه الاقتصادية .

الخاتمة :

في الأخير نصل إلى أن ظاهرة عمالة الأطفال تعد من أكثر المشكلات التي باتت تثير قلق لدى المجتمع وذلك نظرا للأخطار المحيطة بهذه الفئة الضعيفة وهذا ما أدى إلى تضافر جملة من المجهودات على جميع المستويات بغية القضاء على هذه الظاهرة أو التخفيف منها وحماية فئة الأطفال العاملين.

ومن خلال ما سبق التعرض له في الجانب النظري والتطبيقي نستخلص أن لعمالة الأطفال العديد من الأسباب ويصنف السبب الاقتصادي " الفقر"كأول العوامل المساعدة على تفشي هذه الظاهرة، ولكن يتعرض الأطفال عند نزولهم المبكر للعمل إلى العديد من الأخطار الت ي من بينها نجد :الأخطار الصحية الناتجة على استعمال بعض المواد الخطرة والتعرض إلى أشعة قد تؤثر على حواسهم، إضافة إلى الأخطار الاجتماعية والنفسية والمتمثلة في تعرض الطفل إلى الاعتداء الجسدي والجنسي ، وبعض الأمراض النفسية الخطيرة كشدة الخوف والاكتئاب وهو ما تم ملاحظته على العديد من الأطفال على أرض الواقع.

إذن فالطفل العامل معرض إلى الانحراف والضياع والتشرد الشيء الذي يعرقل التنمية في المجتمعات بشكلها السليم .

قائمة المراجع :

١. الدعبلاج إبراهيم عبد العزيز:"**منهج و طرق البحث العلمي**"،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،دط ،٢٠١٠.

٢. الشويخات أحمد مهدي محمد :"**الموسوعة العربية العالمية (نسخة إلكترونية)**"،دار المعارف العالمية، الرياض،٢٠٠٤.

٣. عليان ربحي مصطفى :"**طرق جمع المعلومات والبيانات لأغراض البحث العلمي** "،دار الصفاء للنشر،عمان،دط ،٢٠٠٩.

٤. مرسى رشاد علي عبد العزيز ، زينب بنت محمد ز ين العايش :"**سيكولوجية العنف ضد الأطفال** "،عالم الكتب،مصر،ط١،٢٠٠٩.

٥. علي عبد الحميد محمد : "**العنف ضد الأطفال**"، مؤسسة طيبة للطبع والنشر،مصر،ط١،٢٠٠٩.

٦. ناصر علام : "**أطفال الشوارع قنبلة قيد الانفجار**"،مؤسسة طيبة للنشر،مصر،ط١،٢٠٠٩.

٧. المشوخي محمد سليمان : "**تقنيات ومناهج البحث العلمي**"،دار المعرفة الجامعية ،مصر،دط،٢٠٠٢.

٨. شفيق محمد : **البحث العلمي** " **الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية** "،المكتب الجامعي الحديث،مصر،دط،١٩٨٥ .

٩. غيث محمد عاطف :" **قاموس علم الاجتماع**"،دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع،الإسكندرية، دط ، ٢٠٠٦.

١٠. مسلم محمد : "**مدخل إلى علم النفس العمل**"،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط١،٢٠٠٧.

١١. خليل العمر معن :" **معجم علم الاجتماع المعاصر**"،دار الشروق للطباعة والنشر،الأردن،ط١،٢٠٠٦.

١٢. الضامن منذر:" **أساسيات البحث العلمي**"،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،دط،٢٠٠٧ .

١٣. فهمي نصيف :" **أطفالنا في خطر**"، المكتب الجامعي الحديث،مصر،دط،٢٠٠٩.

الرسوم المتحركة والسلوك العدواني لدى الأطفال

دراسة ميدانية لعينة من الأطفال

برجم سمية

باحثة دكتوراه بقسم علم الاجتماع

تخصص الانحراف والجريمة ، جامعة باجي مختار عنابة

عماري سميحة

باحثة دكتوراه بقسم علم الاجتماع

تخصص الانحراف والجريمة ،جامعة باجي مختار عنابة

الملخص:

تعد شريحة الأطفال من أهم الشرائح مشاهدة للتلفاز، وبالأخص برامج الرسوم المتحركة هذه الأخيرة ذات قدرة هائلة لاجتذاب الطفل من خلال الخيال وجماليات التقنية التي تميزها . فتجعله متسمرا أمام شاشات التلفاز لعدة ساعات يشاهدها ويندمج معها كأنها جزء من الحقيقة فتأثر في نفسيته وعقله وانطباعه عن واقع الحياة

وتلعب الرسوم المتحركة دورا مؤثرا في حياة الأطفال سواء الايجابية والسلبية، و أثبتت العديد من الدراسات أن الشق السلبي هو الأكثر هذا المجال حيث بينت أن النماذج العدوانية التي يتعرض لها الأطفال في التلفاز لاسيما برامج الرسوم المتحركة، تؤثر بشكل قوي في ظهور العدوان لديهم ، وتبث في نفوسهم الخوف والقلق وغيره من المشكلات التي لا يحبذ الأهل وجودها لدى أبنائهم لما لها من تأثيرات سلبية لاحقا على مراحل حياتهم .

وضمن هذا البحث سنحاول استقراء الواقع من خلال هذه الدراسة وما تتضمنه من إجابات المبحوثين كما سيكون تساؤلنا الرئيسي في هذه الدراسة هو: ما مدى اكتساب الطفل للسلوك العدواني من خلال برامج الرسوم المتحركة؟

-و ماهي الآثار التي تعكسها الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ؟

-وفيما يتمثل دور الأسرة في تسيير ومراقبة كل ما يشاهده الطفل ؟

الكلمات المفتاحية: الرسوم المتحركة، السلوك العدواني، الطفل.

مقدمة:

يشكل الإعلام في عصرنا الحاضر القوة الأكثر تأثيراً في حياتنا بسبب التطور والتقدم التكنولوجي ولكن هذه التكنولوجيا ورغم قوتها وفعلها المؤثر وقدرتها على تسهيل حياة الإنسان وشؤونه،فإنها جلبت معها الآفات والكوارث والمآسي النفسية والاجتماعية والتربوية والتغير القيمي، فالظواهر التي كانت تتميز بها الشعوب،وتمثل خاصية تتصف بها دون غيرها مع الصعوبة في الانتقال والاتصال، باتت سهلة الانتقال بفعل التحديث السريع الذي حول العالم إلى قرية صغيرة.

فأصبح يلعب دورا مهما في حياة الأمم والشعوب، ولا تكاد تخلو أمة من أمم الأرض أو شعب من شعوبها تأثيره سلبا أو إيجابا، وان اختلفت سبل وطرق هذا التأثير.فيضل الإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة، ووسائله المختلفة رمزا من رموز التحضر، ومعلما من معالم التقدم بين الأمم .

فلوسائل الإعلام تأثيرا كبير على تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للفرد أو المجتمع ويساهم هذا البناء في تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه قضايا مجتمعية، والقدرة على تحليلها واستيعابها لاتخاذ السلوك المناسب حول هذه القضايا، فوسائل الإعلام أيضا قادرة على تغيير سلوك وأنماط المجتمع، وقد يكون تأثير وسائل الإعلام في بعض الأحيان قويا جدا وقادرا على نشر نمط سلوكي وثقافي واجتماعي ينتهجه الفرد أو المجتمع، فكلما كان المتلقي لديه رغبات وإشباع حول المعلومات أو قضايا معينة فانه يتجه لوسائل الإعلام لإشباع رغباته . فكان الإعلام بذلك قوة فاعلة تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهات متعددة بغرض التحويل والإقناع ومن ثم الإتباع والولاء.

فسلوك العدوان والعنف والكراهية بين الناس بات محور التعامل مع أفراد المجتمع بسبب قوة تأثير الإعلام ووسائله الناجحة في البث والتأثير على عقل المتلقي، ولكن هذا السلوك لا يشكل حلاً أو دواءً وعلاجاً للمرض الاجتماعي، وإنما زاد من تفاقم التخلف الذي صاحبه العنف الملازم للسلوك، فضلاً عن أن سلوك العنف والعدوان لم يكن سلاحاً لتغيير سلوك آخر، وإنما عمق الفرقة والكراهية والتصدع في القيم الاجتماعية فتعددت دوائر العنف والكراهية وزاد البغض بين أفراد المجتمع الواحد ... حتى كاد الناس ينسخون قيمهم الأصلية التي توارثوها م ن آبائهم بقيم الكراهية والعنف والاحتيال والغش، وإذا ما تم التوصل إلى حلول تتناسب مع الأزمة وإمكانية تفتيتها، ظهر إعلام العنف مرة أخرى يلوح في الأفق ويؤكد على السلوك العدواني كأداة لحل المشكلات، ولكن بغلاف الكرامة والشهامة والنخوة وما أشبه ذلك وكان اقتصاره أكثر على فئة الأطفال التي تعتبر الفئة الأكثر استقبالا لهذه المحرضات الفكرية التي يتلقاها عن طريق برامجه المرسلة له من رسوم متحركة وقصص ...الخ ، سنحاول بهذا البحث أن نوضح جزء بسيط من هذا الدور الذي أصبح يحدد خطرا على هذه الفئة الحساسة من المجتمع والذي سيكون جيل المستقبل الصاعد.

الإشكالية:

تعد وسائل الإعلام أهم المصادر للحصول على المعلومات، ومتابعة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حول العالم،كما أنها أصبحت من أهم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيرا على الأفراد لاسيما الأطفال، وذلك لسهولة بناء شخصية الطفل والتأثير عليها ، فتتبلور شخصيته بسهولة وبوقت قصير جدا حسب ما تريد وسيلة الإعلام ويعتبر التلفزيون من أكثر أدوات الاتصال الجماهيري تأثيرا على الأطفال وذلك لما يحويه من مشاهد وصور وألوان ورسومات، وحركات، وإيحاءات، ورموز، وإشارات عديدة، كل منها له هدف مع ين، كما انه بعكس أدوات الاتصال الأخرى يقوم بمخاطبة حاستي السمع والبصر، وبالتالي يكون تأثيره أقوى وأسرع من أدوات ووسائل الاتصال الأخرى كالمذياع مثلا، ولذلك نراه أصبح جزءا هاما يستخدم للمشاركة في عملية التربية ، فأصبح ركنا أساسيا في كل منزل

تكثر مشاه دة الأطفال للتلفاز وبالأخص الرسوم المتحركة ذات القدرة على اجتذاب الطفل من خلال الخيال وجماليات التقنية التي تميزها .فتجعله متسمرا أمام شاشات التلفاز لعدة ساعات يشاهد برامجه المفضلة ويندمج معها

كأنها جزء من الحقيقة فتأثر في نفسيته وعقله وانطباعه عن واقع الحي اة[1].من خلال ما أتاحه التلفزيون للمحرضين على الممارسات والأفكار العنصرية والمادية للآخر[2].

فالأب حريص جدا على تربية أبناءه التربية الحسنة، وتنشئته النشأة الصالحة فلا يرضى بأن يقوم أبناءه بأشياء تضرهم. فإذا ما وصل الأمر إلى جهاز التلفزيون تبخر عند الكثير من الآباء كل هذا الحرص على دين أولادهم

وأخلاقهم وأجسامهم،فلا يمانع أحدهم أن يجلس ولده إليه فيشاهدوا فيه أنواعا شتى وصنوفا مختلفة من أفعال الشر والإجرام والعنف من قتل وضرب و اغتصاب وسرقة وكسر وكذب وغش وتزوير واحتيال وإدمان التدخين والمخدرات وعقوق وتمرد...الخ.وقد بات التلفاز يشكل مصدر قلق وخوف للأهل فهم يشاهدون أطفالهم يصبحون مجرد دمى تخضع لشروط المجتمع الاستهلاكي المجحف.

وتلعب الرسوم المتحركة دورا مؤثرا في حياة الأطفال لهذا لابد من معرفة الآثار الايجابية والسلبية لهذه المشاهدات في حياة الأطفال ومراحل نموهم المختلفة فقد أثبتت الدراسات في هذا المجال أن الطفل يقع في حيرة في أمره، ويصاب بالوهم فيما يشاهده على الشاشة من انه واقع [3].وكما أثبتت أيضا إن النماذج العدوانية التي يتعرض لها الأطفال في التلفاز تؤثر بشكل قوي في ظهور العدوان لديهم وذلك لان وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تلعب دورا كبيرا في تعلم النماذج السلوكية الايجابية والسلبية فعلى ضوء ذلك يجب أن توفر البرامج الفعالة ذات الأهداف الايجابية للأطفال حتى يتم تعلم نماذج جيدة وبناءة في سلوك الأطفال ، وبالنظر إليها فإننا نلاحظ أنها تعلم الأطفال العد وان والأنانية لتحقيق أهداف وبث في نفوس الأطفال الخوف والقلق وغيره من المشكلات التي لا يحبذ الأهل وجودها لدى أطفالهم لما لها من تأثير سلبي لاحقا على حياتهم [4].وضمن هذا البحث سنحأول استقراء الواقع من خلال هذه الدراسة وما تتضمنه من إجابات المبحوثين كما سيكون تساؤلنا الرئيسي في هذه الدراسة هو : ما مدى اكتساب الطفل للسلوك العدواني من خلال برامج الرسوم المتحركة؟

وهذا ما تفرعت عنه الأسئلة التالية:

- ماهي الآثار التي تعكسها الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ؟
- فيما يتمثل دور الأسرة في تسيير ومراقبة كل ما يشاهده الطفل ؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة ، من خلال ما تثيره التساؤلات حول أهمية الدور الذي تلعبه شاشات التلفزيون بما تعرضه من برامج لقنوات الفضائية تجأوز عدده المئات ومن بينها الرسوم المتحركة في تكوين السلوك العدواني عند الأطفال ،وما لهذا السلوك من أثر و انعكاسه على المجتمع[5].

---

[1] http://sondosbirat.wordpress.com

[2] بيير بورديو:"**التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**"،ت.درويش الحلوجي،دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية،ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٣.

3 www.arabnet5.com

[4] www.socialworker2009.ahlamontada.net/t579-topic

[5] نايف الشبول :"**أثر الدراما الفضائية في ظاهرة العنف عند الأطفال**"، المجلة الأردنية للفنون ،مجلد ٣، عدد١،٢٠١٠ ، ص ٣٨.

وتكمن أهمية الدراسة كذلك في الدور الهام و الخطير الذي تلعبه أفلام الرسوم المتحركة في حياة الناشئة عموما ،و الطفل الجزائري على الوجه الخصوص.

- تعزيز فكرة توجيه الأهل لأبنائهم من خلال ما يشاهدونه وتعريفهم بمدى خطورة البرامج التي تأخذ طابع العنف ، ويتم مساعدتهم في اختيار البرامج التي تقل فيها مشاهد العنف و الإكثار من متابعة البرامج العلمية لتزويد الطفل بمعلومات و طاقات إيجابية أكثر.

أهداف الدراسة :

هناك العديد من الأهداف التي سنحققها في هذا البحث من ضمنها إبراز أهم الآثار الإ يجابية و السلبية التي تتركها الرسوم المتحركة لدى الطفل.

مصطلحات الدراسة:

الرسوم المتحركة:هي مجموعة من الصور أو الرسوم المعدة مسبقا بحيث تمثل كل صورة طور من أطوار الحركة تختلف كل منها عن الصورة السابقة اختلافات طفيفة ويتم عرضها بمعدل ٢٤ صورةً في الثانية الواحدة بواقع ١٤٤٠ صورة في الدقيقة ،وهذا يعمل على أنتبقى الصورة على شبكية المشاهد قبل عرض الصورة الثانية

فتبدو الصورتان لحالة مستمرة لجسم فيبدو كأنه يتحول من الوضع الأول إلى الوضع الثاني الذي تمثله الصورة الثانية له وهكذا، وهذه الرسوم قائمة على ظاهرة بقاء اثر الصورة التي تعرف إليها peter mach hoget وهي تستند إلى احتفاظ شبكية العين بتأثير الصورة التي تتكون عليها لزمن مقداره عشر الثانية[1].

- **وأشارت النعيمي** أن للرسوم المتحركة أثرًا كبيرًا في شخصية الطفل باعتبارها من أهم العناصر البيئية المنظمة التي تنقل المعلومات والمفاهيم والقيم بصورة متسلسلة وقصصية، علمًا بأن الأفلام المتحركة كلما كانت قصيرة كلما كان تأثيرها أشد وأقوى حيث تشير الدراسات العلمية أن من بين كل عشرة آلاف طفل هناك خمس حالات لأطفال يقومون بتقمص شخصيات الكرتون وما يشاهدونه، وهم يأتون من أسر لا تهتم بأبنائها ولا تحرص على متابعتهم أو معرفة ما يدور في أذهانهم، إذ أن مناقشة الأطفال حول ما يشاهدونه وسيلة جيدة لإكسابهم المعلومة الصحيحة [2]

أولاً:إيجابيات مشاهدة الرسوم المتحركة:

إن مشاهدة الرسوم المتحركة تفيد الطفل في جوانب عديدة، أهمها أنها:

- تنمي خيال الطفل ، وتغذي قدراته، إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن لتخطر بباله ، كما تعرفه بأساليب مبتكرة متعددة في التفكير والسلوك.

- تزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة وتسارع بالعملية التعليمية : فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة ، الأ مر الذي يزود الطفل بمعرفة ومعلومات وافية ، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا

٢.مأمون المومني ،عدنان سالم دولات،سعيد نزال علي الشلول :"**أثر استخدام برامج رسوم المتحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية**"، مجلة جامعة دمشق ،المجلد٢٧، العدد٣+٤، ٢٠١١،ص ٦٥٦-٦٥٧.

[2] عليان عبد الله :القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة ،الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٤، ص٨-٩ .

علمية معقدة كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهلٍ جذاب ، الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.

- تقدم للطفل لغة عربية فصيحة غالباً ، لا يجدها في محيطه الأسري ، مما ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويد اللغة ، وبما أن اللغة هي الأداة الأولى للنمو المعرفي فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة من هذا الجانب تسهم إسهاماً مقدراً غير مباشر في نمو الطفل المعرفي.

- تلبي بعض احتياجات الطفل النفسية و تشبع له غرائز عديدة مثل غريزة حب الاستطلاع فتجعله يستكشف في كل يوم جديداً ، وغريزة المنافسة والمسابقة فتجعله يطمح للنجاح و يسعى للفوز.

ثانياً:سلبيات مشاهدة الرسوم المتحركة:

- لمشاهدة الرسوم المتحركة سلبيات عديدة أهمها:

١- **سلبيات التلفاز** : بما أن التلفاز هو وسيلة عرض الرسوم المتحركة؛ فمن الطبيعي أن تشارك الرسوم المتحركة التلفاز سلبياته والتي من أهمها

2-**التلقي لا المشاركة** : ذلك أن التلفاز يجعل الطفل "يفضل مشاهدة الأحداث والأعمال على المشاركة فيها " خلافاً للكمبيوتر الذي يجعل الطفل يفضل صناعة الأحداث لا المشاركة فيها فقط ولعل هذا الأثر السالب لجهاز التلفاز هو الذي يفسر لنا لماذا قنع الكثيرون في أمتنا الإسلامية بالمشاهدة دون المشاركة .

3-**إعاقة النمو المعرفي الطبيعي**: ذلك أن المعرفة الطبيعية هي أن يتحرك طالب المعرفة مستخدماً حواسه كلها أو جلها، ويختار ويبحث ويجرب ويتعلم(**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا**..)، لكن التلفاز في غالبه يقدم المعرفة دون اختيار ولا حركة، كما أنه يكتفي من حواس الطفل بالسمع والرؤية ، ولا يعمل على شحن هذه الحواس وترقيتها عند الطفل، فلا يعلمه كيف ينتقل من السماع المباشر للسماع الفعّال،من الكلمات والعبارات إلى الإيماءات والحركات ، ثم إلى الأحاسيس والخلجات.

4-**الإضرار بالصحة** : فمن المعلوم أن الجلوس لفترات طويلة واستدامة النظر لشاشة التلفاز لها أضرارها على جهاز الدوران والعينين.

5- **تقليص درجة التفاعل بين أفراد الأسرة** : "إن أفراد الأسرة كثيراً ما ينغمسون في برامج التلفزيون المخصصة للتسلية لدرجة أنهم يتوقفون حتى عن التخاطب معاً".

6- **تأثير التلفزيون على المدرسة والقراءة** : مشاهدة الأطفال للتلفزيون له تأثير سلبي على ذكائهم فكلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض مستوى تحصيلهم الدراسي.

لقد قارنت الدراسات العلمية التي أجراها بعض العلماء والأخصائيين بين تلاميذ الصف السادس الذين جاءوا من بيوت يبث فيها جهاز التلفزيون باستمرار وبين زملائهم الذين يتم تشغيل التلفزيون في منازلهم لوقت أقل ، وحين قورنت درجات القراءة لدى هاتين المجموعتين ظهر اختلاف جدير بالاهتمام . فقد كانت درجات ثلثي تلاميذ البيوت المستمرة سنة واحدة على الأقل تحت مستوى الصف ، بينما فاقت درجات ثلثي المجم وعة غير المستمرة مستوى الصف ، أو أعلى من ذلك.

وفي دراسة ثانية ثبت أن الأطفال الذين سمح لهم بمشاهدة التلفزيون يومياً لساعات كثيرة في السنوات السابقة

لدخولهم المدارس حصلوا على درجات في القراءة والحساب واختبارات اللغة عند نهاية الصف الأول أقل من الأطفا ل الذين كانت مشاهدتهم التلفزيونية قليلة خلال سنوات ما قبل المدرسة.

عندما ننظر إلى طلاب المدرسة نرى أن بعض التلاميذ الذين لا يكملون أداء واجباتهم المنزلية ببساطة فإن ذلك هو نتيجة المشاهدة التلفزيونية في كثير من الحالات . إن المبالغة في مشاهدة البرامج التلفزيونية تؤدي إلى إلهاء الأطفال وصرفهم عن إنجاز وظائفهم المدرسية كما أن مشاهدة البرامج التلفزيونية دون أية عملية اختيار وانتقاء من شأنها أن تضعف قدرة الطفل على التمييز وأن تضعف تذوقه الجمالي وبالتالي فإن التلفزيون يصبح في الواقع قاتلاً للوقت .

7- **الاضطراب النفسي والقلق الروحي** : مما لاشك فيه أن شاشة التلفزيون قادرة على أن تثبت في الطفل أنظمة من المبادئ والنواميس والقيم ، حتى برامج الترفيه والتسلية تستطيع بالتدريج ودون أن يشعر الطفل أن تغير موقف الطفل ورؤيته للعالم . عن وقع هذا التأثير يصبح أقوى كلما أزداد وت كرر عرض النماذج التلفزيونية والمحرضات والمواقف والأوضاع ذاتها وإذا أخذنا بعين الاعتبار الحساسية القوية لخيال الأطفال وتصوراتهم يصبح من السهل علينا أن نفهم كيف تتأثر خاصية التخيل والتصور هذه بالبرامج التلفزيونية التي تقدم بأشكال درامية وتوجه مباشرة إلى الطف ل وهذا كله يوجب أن يعيش الطفل قلقاً روحياً واضطراباً نفسياً عندما يشاهد برامج مثيرة ومناظر عنيفة.

إن معظم البرامج التلفزيونية تثير رغبة ولهفة غير عادية للطفل وتجعل الطفل يستجيب لها ويتشابك معها ؛ ولذلك إذا لم يكن الطفل مسلحاً عن طريق أبويه وبيئته بقيم ثابتة وراسخة يمكن أن تجابه ما يكرس التلفزيون من برامج غير صالحة بقدر كبير ، عند ذلك يصبح سهلاً أن نفهم كيف يقع الطفل في مصيدة التلفزيون .

8-**تقديم مفاهيم عقدية وفكرية مخالفة للإسلام** : إن كون الرسوم المتحركة موجهة للأطفال لم يمنع دعاة الباطل أن يستخدموه ا في بث أفكارهم ، وللتدليل على ذلك نذكر مثال الرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم آل سيمسونزThe Simpsonsلصاحبها مات قرونينق MattGroening ، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها ، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه ال رسوم المتحركة منها : رفض الخضوع لسلطة (الوالدين أو الحكومة)، الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق ، أما الجهل فجميل والمعرفة ليست كذلك، بيد أن أخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة Homer Simpson وقد أخذته مجموعة تسمي نفسها)قاطعي الأحجار) !! عندما انضم لهم الأب ، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده ، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه و تعلن أنه الفرد المختار ، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد، بدأ Homer Simpson يظن نفسه أنه الرب حتى قال : "من يتساءل أن هناك رباً، الآن أنا أدرك أن هناك رباً، وأنه أنا " ، ربما يقول البعض أن هذه مجرد رسوم متحركة للأطفال.. تسلية غير مؤذية ، لكن تأثيرها على المستمعين كبير مما يجعلها حملة إعلامية ناجحة .تلقن السامعين أموراً دون شعورهم .. وهذا ما أقره صانع هذه الرسوم المتحركة.

كذلك تعمد بعض الرسوم المتحركة إلى السخرية من العرب والمسلمين ، ومثال ذلك بعض حلقات برنامج الرسوم المتحركة المعروف باسم سكوبي دو " Scobby Doo" والمملوك ل William Hanna و Joseph Barbera الذَين طبّقت شهرتهما الآفاق بعد نجاح رسومهما المتحركة " توم أند جيري "، في إحدى الحلقات " يفاخر ساحر عربي مسلم عندما يرى اسكوبي بقوله : "هذا ما كنت أنتظره تماماً، شخصٌ أمارس سحري الأسود عليه "، ويبدي الساحر المسلم رغبته في تحويل سكوبي إلى قرد، لكن السحر ينقلب على الساحر ويتحول الساحر نفسه إلى قرد ، ويضحك سكوبي وهو يتحدث مع نفسه قائلاً :" لا بد أن ذلك الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا " ، ومرة أخرى في حلقة سكوبي دو تقوم مومياء مصرية بمطاردة سكوبي ورفاقه .ويرتابون في أن المومياء نفسها حولت صديقهم الدكتور نسيب العربي المسلم إلى حجر،

وفي النهاية يستميل سكوبي المومياء ويلقي بها في إحدى شباك كرة السلة ، ولكن عندما يكشف النقاب عن المومياء يجد أنها لدهشة سكوبي لم تكن مومياء بل الدكتور نسيب نفسه الذي أراد سرقة قطعة عملة ثمينة من سكوبي متنكراً في زي مومياء ، أي أن سكوبي يريد إنقاذ مسلم يود سرقته ،لقد بلغ المسلم هذا الحد من الرداءة .

9- **العنف والجريمة** : إن من أكثر الموضوعات تناولاً في الرسوم المتحركة الموضوعات المتعلقة بالعنف والجريمة ، ذلك أنها توفر عنصرى الإثارة والتشويق الذَيْن يضمنا نجاح الرسوم المتحركة في سوق التوزيع، ومن ثم يرفع أرباح القائمين عليها ، غير أن مشاهد العنف والجريمة لا تشد الأطفال فحسب، بل تروّعهم، "إلا أنهم يعتادون عليها تدريجياً ، ومن ثم يأخذون في الاستمتاع بها و تقليدها ، ويؤثر ذلك على نفسياتهم واتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور بوضوح في سلوكهم حتى في سن الطفولة، الأمر الذي يزداد استحواذاً عليهم عندما يصبح لهم نفوذ في الأ سرة والمجتمع" ، وقد أكدت دراسات عديدة أن هناك ارتباطاً "بين العنف التلفزيوني والسلوك العدواني، ومن اللافت للنظر اتفاق ثلاثة أساليب بحثية هي : الدراسة المختبرية ، والتجارب الميدانية ، والدراسة الطبيعية على ذات النتيجة العامة ، وهي الربط بين العدوان ومشاهدة التلفزيون حيث يتأثر الجنسان بطرق متشابهة " ، وقد عانت المجتمعات الغربية من تفشي ظاهر العنف ، ونقلت وسائل الإعلام ولا تزال تنقل أخبار حوادث إطلاق النار في المدارس ، والسبب كما أخبر مراهق روماني اختطف طفلا عمرة ١١ عاماً وضربه حتى الموت هو مشاهدة شيء مشابه على شاشة التلفزيون.

10- **إشباع الشعور الباطن للطفل بمفاهيم الثقافة الغربية** : إن الطفل عندما يشاهد الرسوم المتحركة التي هي في غالبها من إنتاج الحضارة الغربية ، لا يشاهد عرضاً مسلياً يضحكه ويفرحه فحسب، بل يشاهد عرضاً ينقل له نسقاً ثقافياً متكاملاً يشتمل على:

11- أفكار الغرب: إن الرسوم المتحركة المنتجة في الغرب مهما بدت بريئة ولا تخالف الإسلام ، إلا أنها لا تخلو من تحيز للثقافة الغربية ، هذا التحيز يكون أحياناً خفياً لا ينتبه إليه إلا المتوسمون ، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري : " فقصص توم وجيري تبدو بريئة ولك نها تحوي دائماً صراعاً بين الذكاء والغباء ، أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيمية كامنة وراء المنتج ، وكل المنتجات الحضارية تجسد التحيز "، و الرسوم المتحركة في أكثر الأحيان تروج للعبثية وغياب الهدف من وراء الحركة و السلوك ، والسعي للوصول للنصر والغلبة في حمي السباق والمنافسة بكل طريق ، فالغاية تبرر الوسيلة) ، كما تعمل على تحريف القدوة وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين محل القدوة بدلاً من الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين ، فتجد الأطفال يقلدون الرجل الخارق **Super man** ، والرجل الوطواط **Bat man**، والرجل العنكبوت **Spiderman** ، ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها ، فتضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من بعدٍ إيماني.

١٢- روح التربية الغربية : إننا إن تجأوزنا عن ترويج الرسوم المتحركة للأفكار الغربية ، فلا مجال للتجأوز عن نقلها لروح التربية الغربية ، يقول الدكتور **وهبة الزحيلي**: " أما برامج الصغار وبعض برامج الكبار فإنها تبث روح التربية الغربية ، وتروج التقاليد الغربية ، وترغب بالحفلات والأندية الغربية "، ذلك أنها لا تكتفي بنقلها للمتعة والضحكة والإثارة بل تنقل عادات اللباس من ألوان وطريقة تفص يل وعري وتبرج ، وعادات الزينة من قصة شعر وربطة عنق ، ومساحيق تجميل ، وعادات المعيشة من ديكور وزخرفة ، وطريقة أكل وشرب ، وثمل ونوم وحديث وتسوق ونزهة ، وعادات التعامل من عبارات مجاملة واختلاط ، ومخاصمة وسباب وشتائم ، ونحو ذلك من بقية مفردات النسق الثقافي الغ ربي. هذا النسق الثقافي المغاير يتكرر أمام الطفل كل يوم فيألفه و يتأثر به، ويطبقه في دائرته الخاصة

إذا ما تكاملت شخصيته لم يجد منه فكاكاً فصار نهجاً معلناً ورأياً أصيلاً لا دخيلاً !! كيف لا ؟ وقد عرفه قبل أن يعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا فلا يجد حرجاً في الدفاع عنه والدعوة إليه بل والتضحية من أجله[1]

الطفل : هو كل إنسان لم يتجأوز ١٨ سنة ،إلا غدا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون الوطني المنطبق عليه[2]

تعريف السلوك العدواني:

هناك عدة تعاريف للسلوك العدواني نذكر منها:

- **تعريف محي الدين أحمد حسين و آخرون** : وهو أي سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو صحيا أو ضمنيا ، أو غيرها مباشر ناشطا أو سلبيا، وحدده صاحبه بأنه سلوك أصلته عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل الآخرين أو مشاعر عدائية ، وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للآخرين أو الشخص نفسه .

- كما يعرفه **كيلي** : هو السلوك الذي ينشأ عن حالة عدم ملائمة الخبرات السابقة كالفرد مع الخبرات والحوادث الحالية،وفي هذه الحالة فإنه يتكون لدى الفرد إحباط ينتج من جرائه سلوكات عدوانية من شانها أن تحدث تغيرات في الواقع حتى تصبح هذه التغيرات ملائمة للخبرات و المفاهيم التي لدى الفرد.[3]

ويشار إليه على أنه "أي شكل من الأشكال السلوكية الموجهة بقصد إيذاء أو إلحاق الصرر بالكائن الحي الذي لديه الرغبة التامة في تحاشي مثل هذه المعاملة.

أسباب و دوافع العدوان :

من أهم الأسباب الدافعة للعدوان هي الإحباط كما هو الحال في أكثر حالات العدوان ،فالطفل الذي يعاني من الإهمال يعاني أيضا من الإحباط نتيجة لذلك الإهمال والذي يجعله يندفع إلى العدوان كوسيلة دفاعية له ،و أن معظم الأطفال الذين يعيشون مع أسر تستخدم العقاب الجسدي وتسيطر عليها الخلافات الزوجية فإنهم يكتسبون صفا ت عدوانية وبالتالي يمارسون سلوكا عدوانيا ،حيث ان الأطفال ليست لديهم المقدرة على إدراك متى يشعرون بالإحباط أو الانزعاج وبالتالي لا يستطيعون نقل هذه المشاعر للآخرين ، إلا بعد أن يحدث لديهم انفجار في نوبة غضب ، وهي هذه الحالة يكون على الوالدين الاستجابة لرغبات الطفل الغاضب لتجنب المزيد من نوبات الغضب وهذه الطريقة تساعد على التحكم في السلوكيات .

ومن أهم **مسببات العدوان** مايلي :

- تشجيع بعض الآباء لأبنائهم على السلوك العدواني .

١-أسباب بيئية : تتمثل في

-عدم توفر العدل في المعاملة بين الأبناء.

---

[1] Tomohdz.com/vb/forum.php ?s=4c3d50c22e4025e551a372b748379f55

[2] سليمان حسين موسى المزين : "**مشكلات الأطفال الأيتام في المدارس الخاصة من وجهة نظر معلميهم وسبل الحد منها** "،الجامعة الإسلامية ،غزة ،٢٠١٠،ص ٥.

[3] بشير معمري و ممدوح الجعفري و آخرون :"**السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية في مواجهته** "، الناشر المكتبة العصوية، ط ١ ،٢٠٠٩،ص ١٠٩.

- الصورة السلبية للوالدين في السلوك الطفل .
-غياب الوالد عن البيت لفترات طويلة يجعل الطفل يتمرد على أمه وبالتالي يصبح عدوانيا .

٢- أسباب مدرسية :

–شعور الطفل بكراهية المعلمين له.

–ضعف شخصية بعض المعلمين.

–ازدحام الصفوف الدراسية بأعداد كبيرة من الطلبة.

–عدم وجود برامج لقضاء وقت الفراغ التي تساعد على امتصاص السلوك العدواني.

٣-أسباب نفسية واجتماعية :

-توتر المناخ المنزلي وانعكاس ذالك على نفسية الطفل.
-المستوى الثقافي للأسرة.
- عدم استطاعة الطفل على تكوين علاقات اجتماعية.
- عدم إشباع حاجات الطفل الأساسية مثل الرحلات الترفيهية من وقت إلى أخر و شراء الألعاب.

٤- أسباب ذاتية:

–حب السيطرة و التسلط لدى الطفل.

–معاناة الطفل من بعض الأمراض النفسية.

–ضعف الوازع الديني لدى الطفل .

–شعور الطفل بالنقص و التأخر الدراسي فيعوضه عن ذلك بالعدوان .

٥- أسباب اقتصادية:

–تدني مستوى الدخل الاقتصادي للأسرة .

–الظروف السكنية السيئة.

–عدم استطاعة الأسرة على توفير المصروف اليومي لابنها بسبب الحالة الاقتصادية التي تعيشها[١]

الدراسات السابقة :

- الدراسة الأولى:

دراسة مأمون المومني، عدنان سالم دولات، سعيد نزال علي الشلول : أثر استخدام برامج رسوم متحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية "دراسة تجريبية على تلاميذ الصف السادس أساسي"٢٠١١: هدفت الدراسة إلى كشف أثر استخدام برامج رسوم متحركة علمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية وقد اعتمدوا في الدراسة على المنهج التجريبي وكانت العينة عشوائية تضمن ت ٧٠ طالبا و ٩٨ طالبة من طلبة الصف السادس، حيث تم توزيع الطلاب والطالبات بالطريقة العشوائية البسيطة على مجموعتين، إحداهما تجريبية تكونت من

[١] belal-2012.blogspot.com/2011/12/blog-post_12.html

٣٥ طالبا في شعبة واحدة و ٤٩ طالبة في شعبتين، كانت المجموعة الأخرى ضابطة تكونت من ٣٥ طالبا في شعبة واحدة و٤٩ طالبة من شعبتين. وقد أعد الباحثون اختبارا تحصيليا للمفاهيم العلمية تكون بصورته النهائية من ٢٩ فقرة.

وقد أظهرت **نتائج الدراسة** مايلي:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اكتساب طلبة الصف السادس للمجموعة التجريبية للمفاهيم العلمية حسب طريقة التدريس ولصالح المجموعة التجريبية مقابل المجموعة الضابطة.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اكتساب المفاهيم العلمية لدى طلبة المجموعة التجريبية حسب متغير الجنس ولصالح الإناث.

٣- أظهرت نتائج الدراسة حصول طلبة المجموعة التجريبية على متوسط حسابي مقداره ٣,٨٦ في اكتساب العادات العلمية، بينما حصل طلبة المجموعة الضابطة على متوسط حسابي أقل في اكتساب العادات العلمية وقد بلغ مقداره ٣,٧٣.

٤- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة اكتساب طلبة المجموعة التجريبية للعادات العلمية حسب متغير الجنس.[١]

الدراسة الثانية : القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة :

قام **عليان عبد الله الحولي** بدراسة بعنوان " **القيم المتضمنة في الرسوم المتحركة** "،حيث أجريت بفلسطين سنة ٢٠٠٤

إذ تبنى الباحث الأهداف التالية :

-التعرف على إيجابيات وسلبيات الرسوم المتحركة من وجهة نظر الأمهات.

- توضيح بعض القيم المتضمنة في عينة من أفلام الرسوم المتحركة.

- بيان أوجه التشابه و الاختلاف بين نتائج ورأي الأمهات وتحليل عينة من أفلام الرسوم المتحركةومنها

وضع التساؤلات التالية :

١- ما ايجابيات وسلبيات الرسوم المتحركة من وجهة نظر عينة من الأمهات ؟

٢- ما بعض القيم المنضمنة في عينة من أفلام الرسوم المتحركة؟

٣- ما أوجه الشبه و الاختلاف بين الأمهات وتحليل محتوى أفلام الرسوم المتحركة؟

حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي،كما استخدم منهج تحليل المحتوى،واختار جميع أفلام الرسوم المتحركة التي تبث مساءا في الفضائيات التالية : Space toon، Art، فلسطين و الشارقة .والتي تعرض خلال الفترة ٠٧/١٠-٢٠٠٤/٠٨/١٠ وعددها (٢٠٠ حلقة) ، وعينة أخرى من الأمهات اذ بلغت ١٠٠عشوائيا.

وكانت أهم نتائج التي توصلت لها الدراسة بالنسبة لرأي الأمهات:

---

١ مأمون المومني ،عدنان سالم دولات، سعيد نزال علي الشلول :" **أثر استخدام برامج رسوم المتحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية** "، مجلة جامعة دمشق ، ،المجلد ٢٧، العدد٣+٤، ٢٠١١.

- أهم إيجابيات الرسوم المتحركة وجود قيم مثل :(التعاون،الصداقة،الأمانة)بنسبة 13.3%، الطلاقة اللفظية بنسبة ١٢.٦%، الخيال الواسع ١٢.٦ %،القدرة العقلية بنسبة١٠ %، ومساعدة الآخرين بنسبة ١٠ %.

- أهم السلبيات نجد العنف و الجريمة بنسبة ١٨.٨ %،إضافة إلى الوقت الضائع بنسبة ١٧.٥% و العدوان بنسبة ١٠%.

أما بالنسبة لتحليل الأفلام فقد بينت النتائج التالية:

-القيم الايجابية نجد التعاون بنسبة ١٤.٧%،الصبر والاحتمال ١١.٧%، المفردات اللغوية ٩.٨ %،يليها أنماط السلوكية الايجابية ١٢.٧%.

-أما القيم السلبية نجد العنف والعدوان ١٦.٦%،والأنماط السلوكية السلبية ١٢.٧%،القيم السلبية ١١.٧ %،يليها طقوس المختلفة٨.٨ %[١].

- منهج الدراسة:

إن تعدد المشكلات التي تفرزها الحياة الاجتماعية و تعقدها يقتضي تطوير وسائل و أساليب لفهم هذا الواقع ،وهو الدور الذي تلعبه مناهج البحث العلمي ، التي تعني الطرق التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة ،لاكتشاف الحقائق و للإجابة عن الأسئلة وللاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث.[٢]

لقد استخدمنا في دراستنا **المنهج الوصفي** الذي يسمح لنا بدراسة التفصيلات الجزئية للدراسة والذي يعمل على تقريب صورة الواقع وما يعكسه في المجتمع من إبراز أهمية دور الرسوم المتحركة في إكساب الطفل السلوك العدواني .وقد تم ذلك باستخدام استمارة بحث مكونة من ١٤ سؤالاً.

المجال المكاني: مدينة الذرعان ولاية الطارف.

المجال البشري:حدد المجال البشري بعينة من أولياء الأطفال وحددت العينة بـ ٤٠ مبحوثًا،تتراوح أعمارهم مابين ٣٢- ٥٦ سنةً.

المجال الزمني :أي الوقت الذي استغرقه الباحث في كتابة البحث والمجال الزمني للدراسة امتد من (٢٠١٣/٠٣/١٠ إلى غاية ٢٠١٣/٠٣/٢٨).

الدراسة الميدانية:

المحور الأول:

أولا :هل مشاهدة الطفل للرسوم المتحركة تنمي لديه القدرات العقلية و اللغوية،كيف يتم ذلك ؟

اشتملت إجابات ٤٠ مبحوث بنعم مؤكدين إن هذه البرامج تعمل على تنمية القدرات الذهنية للطفل و ذلك بإتباعه لبرامج علمية هادفة ومنها يكتسب الخبرات والمفاهيم والمفردات اللغوية.

وهذا ما بينته العديد من الدراسات من بينها دراسة **رضا** ١٩٩٤ بهدف التعرف على القيم الإيجابية التي تقدمها برامج التلفزيون للطفل واستخدمت أسلوب المسح بالعينة وأجريت على عينة من برامج الأطفال التلفزيونية والتي

---

[١] عبد الله :"**القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة**" ،الجامعة الإسلامية،٢٠٠٤.

[٢] جودت عزت عطوي :"**أساليب البحث العلمي،مفاهيم ،أدوات،طرق إحصائية**"،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،ط٢٠٠٧،٢.

عرضتها القناة الأولى و الثانية في الفترة ما بين ٢٠_٢٦ نوفمبر ١٩٩٣،واستخدمت الدراسة استمارة تحليل المضمون حيث أسفرت على نتائج عديدة منها:

إن القيم الإيجابية التي تضمنتها برامج الأطفال التلفزيونية بلغت ١٢ قيمة وهي بالترتيب :

-احترام العلم و العلماء، الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، الإحساس بالولاء للوطن و الاعتزاز بتاريخه، التضحية من اجل الوطن، طاعة الوالدين، الصدق، احترام الصغير للكبير، الصبر وقوة التحمل، احترام الوطن، أهمية الوقت، الادخار، حب السلام .

ثانيا :هل العنف و العدوانية من التأثيرات السلبية لمشاهدة الطفل للرسوم المتحركة ؟ كيف يتم ذلك ؟

كانت إجابات المبحوثين بنعم مؤكدين على أن تكرار الطفل لمشاهدة الرسوم المتحركة التي تتضمن المشاهد القتالية والتي يكثر فيها الضرب إذ تنعكس بطريقة غير مباشرة على سلوك الطفل عن طريق تقليده لهذه الحركات وتطبيقها على الواقع.

كما أثبتته العديد من الدراسات من ضمنها دراسة **سوزان القليني وهبة الله السمري**: بعنوان **تأثير مشاهد العنف في أفلام الكرتون بالتلفزيون المصري** ١٩٩٧.اهتمت هذه الدراسة بدراسة تأثير مشاهد العنف في أفلام الكرتون بالتلفزيون المصري وتمثل الهدف الأساسي لهذه الدراسة في معرفة الآ ثار النفسية والسلوكية لتعرض الأطفال للعنف في أفلام الكرتون التي تعرض بالتلفزيون وأجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال بلغت ٣٠٠ مفردةً ومن أهم نتائجها:

- أكثر من نصف الأطفال عينة الدراسة يحاكون الأشكال المختلفة التي يشاهدونها في أفلام الكرتون

- كان الذكور أكثر ميلا لتقليد مشاهد العنف من الإناث كما أم محاكاة الشخصية الكرتونية التي تمارس العنف تزيد بزيادة السن [١].

ثالثا :هل الرسوم المتحركة تؤثر سلبا على النشاط الاجتماعي للطفل ؟

كانت إجابة أغلب المبحوثين بنعم (14مبحوث) إذ تم التأكيد على أن انغماس الطفل غي ما يشاهده ويتابعه من رسوم متحركة تؤدي إلى انعزاله عن البيئة المحيطة به وتعطل مشاركته لتنمية مهاراته الاجتماعية ، التي ينظر إليها على أنها مجموعة سلوكيات لفظية وغير لفظية التي تحقق للفرد قدرا من التفاعل الاجتماعي مع الرفاق وتؤدي إلى تقبل الرفاق له.[٢]

وهذا ما أشارت له العديد من الدراسات و الأبحاث، فنجد الدراسة الخاصة بالأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تشير إلى الآثار السلبية لبرامج التلفزيون، الأمر الذي يجعل حياة الطفل جامدة و محدودة النشاط قليلة الحركة[٣].

أما عن الإجابات المنفية من قبل المبحوثين (١٧) مبحوث فقد أكدوا على مساهمة الرسوم المتحركة في تزويد الطفل بالمهارات الاجتماعية من التعاون و الإيخاء وحب الاستطلاع و المشاركة من خلال اقتداءه بما تعرضه هذه البرامج

---

[١] جمال عبده محمد سليمان :" **دور الرسوم المنحركة وبرامج العرائس في التلفزيون في إمداد الطفل المصري بالمعلومات والقيم**"، رسالة ماجستير، جامعة زقازيق، مصر ، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

[٢] فاطمة عبد الصمد دشتي : "**أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية**"، جامعة الكويت، الكويت ،ب ت، ص٢٠.

[٣] Newly- hiablog.com/post/126087.

فقد بينت دراسة حول الدور التربوي لأفلام الكارتون و مسلسلات الأطفال، التي هدفت إلى التعرف على دور وسائل الإعلام في تربية الطفل بصفة عامة ودور التلفاز وما يقدمه من أفلام الكارتون بصفة خاصة،إذ توصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام تقوم بدور تربوي هام في تربية الطفل وتساعد على تشكيل سلوكه ، وأطره القيمية و بناء شخصيته،كما توصلت الدراسة إلى أن الأفلام و المسلسلات يمكن أن تساعد في نمو الطفل اللغوي و الاجتماعي و الوجداني ، وإمداده بالخبرات الحياتية وإكسابه القيم المختلفة ،و تعديل سلوكه[1].

رابعا: هل يؤثر التلفاز على الطفل في النواحي :

- الإيجابية. - السلبية.

لقد تباينت الآراء حول مدى تأثير التلفاز على الطفل وكذا شخصيته ، فذهب البعض إلى أن هذه الرسوم المتحركة التي يتم بثها هي سلاح ذو حدين ، ويفهم من ذلك أن للرسوم المتحركة أبعاد إيجابية كما لها أبعاد سلبية، وهو الأمر الذي يغفل عنه الكثير من الأولياء معتقدين أن تلك الرسوم لا تعدو وان تكون عام لا ينشغل به الطفل عن الخارج، أو باعتبارها ذالك المنيع الذي يقي الطفل من أخطار العالم الخارجي، إلا أن الخطر الأكبر هو عدم الانتباه إلى طبيعة تلك البرامج التي تقدم إليهم[2] ومنه باختصار هي سلاح ذو حدين لما تحمله في طياتها من إيجابيات و سلبيات، فمن التأثيرات الايجابية نجد:

–زيادة الاهتمام بالدين، زيادة المحصول اللغوي، زيادة المعلوماتية، زيادة الخبرة، زيادة السلوك المرغوب فيه، استثارت الخيال،التربية الاجتماعية ،مهارات عقلية جديدة، لكن باختلاف في النسب وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات منها : دراسة عن القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة ، وهدفت الدراسة إلى التعرف على القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة، وذلك من خلال تحليل ٤٠فيلما واستطلاع رأي عينة عشوائية شملت ١٠٠ مفردة .

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها : إن لرسوم المتحركة ايجابيات متعددة منها، غر س قيم التعاون ، و الصدق ، الأمانة ، بالإضافة إلى الطلاقة اللفظية لدى الأطفال ، وكذلك سعة الخيال[3]

أما عن سلبياتها نجد :

–العدوان،العنف، العزلة الاجتماعية،تعطيل النشاطات، الكسل و الخمول،أخلاق غير مرغوب فيها ، تقليد للعادات الغربية ،البعد عن الدين.

وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات من بينها نجد دراسة **فاطمة أحمد خليل** ٢٠٠٠:

تهدف إلى الكشف عن **أثر الرسوم المتحركة الأجنبية على قيم وسلوك الطفل السعودي**، واعتمدت الدراسة على عينة قوامها ١١٦٤ مفردة تتكون من أطفال،و أولياء و معلمون،كما شملت تحليل مضمون مجموعة من أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية ، حيث خلصت إلى:

–يشاهد جميع أطفال العينة أفلام الرسوم المتحركة وتستحوذ على اهتمامهم.

---

[1] مأمون المومني،عدنان سالم دولات :المرجع نفسه، ص ٦٥٨.

[2] عايدة سعدى :" **أثر الرسوم المتحركة على نفسية الطفل وسلوكياته**" ، المركز الجامعي ، سوق أهراس ،ب ت ، ص ٢-٣

[3] نوف بنت كتاب العتيبي :"**القيم التربوية في برامج قناة المجد للأطفال** "،رسالة ماجستير،كلية الدعوة و الإعلام،المملكة العربية السعودية،٢٠٠٩،ص١٤ .

–يفضل الأطفال الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية و أن تكون قصة خيالية.

–تؤثر السمات التي يتصف بها شخصيات الرسوم المتحركة على انفعالات الطفل .

–يرى أولياء الأمور أن القيم التي تحتويها الأفلام لها تأثير سلبي على سلوك الطفل بالدرجة الأولى.

–تحتوي أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية على عقائد غربية تعمل على تشكيك الطفل بإيمانه بالله ومفهوم الحلال و الحرام، حيث بلغت نسبة المخالفات الدينية ٩٦%.

–تشتمل الرسوم المتحركة على قيم سلبية كثيرة و متنوعة وبلغت نسبتها ٧٥ %[1].

المحور الثاني: الرقابة الأسرية للطفل:

أولا: عملنا على جمع كل من الأسئلة ٩،١١،١٢،١٣ نتيجة تقاربها بالأفكار والتي توضح لنا مدى أهمية دور ومراقبة الأسرة لكل برامج الأطفال.

الأسرة في عالمنا المعاصر تعايش وضعية معقدة من التحولات الكبرى الحادثة في صلب الحياة الإنسانية المعاصرة ،وهي بالتالي تواجه فيضا متدفقا من التحديات المصيرية ، التي تنأى بها عن دورها الإرشادي والتو عوي الفاعل في زمن يختنق بتحولات العولمة والميديا وثورة الثقافة والمعلوماتية، لقد أثرت صدمة التغير على الأسرة فوضعتها في حالة إحباط واهتزاز و تصدع،أحاط بكيانها وأدوارها ورسالتها الأساسية في توجيه الجيل وتربية النشء ،وجعل مهمة التعرف على الطرق المناسبة للتربية مهمة في غاية الصعوبة،خصوصا وان اتساع الفجوة بين الأجيال ازداد بسرعة فائقة ،لقد تقدمت المعلومات والمعارف بسرعة مذهلة مما جعل معارف الكبار تبدو قديمة وغير مناسبة لمتطلبات العصر ولتطلعات الأجيال الصغيرة الأمر الذي أوجد صعوبة في السيطرة التربوية للأسرة على الأبناء في ظل الظروف المعاصرة والإمكانيات النفسية.

و الأسرة عليها دور أساسي في توجيه أطفالها وتربية شخصياتهم الذاتية وتنمية صناعة القرار لديهم، وتعويدهم عمليا على ممارسته في المواقف الأسرية والمدرسية والاجتماعية المتنوعة، لكي يت مكن الأبناء من تحقيق أهدافهم الشخصية والأسرية بأقصى ما تسمح به ظروف الزمان والمكان ،بدون الوقوع في المخاطر : الإدمان على التلفزيون والتكنولوجيا المعاصرة ، أو الانزلاق في انحرافها ، أو الإذعان لمطالب وتأثيرات الأقران السلبية .

والأسرة يجب أن تنتهج في تحقيق ذلك مجموعة من الأسس أهمها:

١-أن تظهر مشاعر الحب لأطفالها وتحنو عليهم وتقترب نفسيا دائما منهم.

٢-أن تتفاعل يوميا وبانتظام مع الأبناء: أن تتحدث معهم وتتفاهم بتبادل الآراء فيما بينهم ثم تتفهم حاجاتهم ووضعهم

٣-أن تزودهم بالمعارف والقيم والمواقف السلوكية التي تبني إدراكهم وميولهم وأساليب لتصرفهم في الواقع.

٤- أن تتعامل معهم بالأساليب الوالدية المتوازنة العادلة والحازمة الشرعية،دون المتسلطة أو المستبدة أو المذعنة المتسيبة.

[1] وديع العزعزي :" **تأثير الأطفال اليمنيين بالعنف التلفزيوني**"،جامعة صنعاء ،ب ت، ص ١٠.

٥-أن لا تخبرهم أو تعمل لهم شيئا مهما صغر أو كبر أو كان هاما أو بسيطا إذا كان الأبناء يعرفو نه جزئيا أو كليا ...ويتوقع من الآسرة هنا أن تعيد السؤال أو الطلب إلى الأبناء للتفكير أكثر فيه ومحاولة البناء على ما يعرفونه أو يقدرونه عليه ثم يتصرفون في الواقع بما هو مطلوب.

٦-أن تتيح فرصا واقعية عملية ومتكررة داخل الآسرة وخارجها ،يمارس فيها الأبناء أنفسه م وفكرهم وقراراتهم وأساليب تصرفاتهم ، دون تحذير أو تهديد أو تخويف من الآسرة لهم بسوء العواقب.

ومنه فإن للأسرة دور في توجيه الطفل أثناء مشاهدة التلفاز بحيث:

- فتح باب النقاش بين الطفل وباقي أعضاء الآسرة ، وهذا لتوعيته بعدم وجود مشاهدة كل البرامج بل يتم ذلك خلال فترات عمرية مختلفة وهذا نظرا لسنه وعدم استيعابه كل ما يعرض.

٨-تحديد كم ونوعية البرامج التي يمكن مشاهدتها من طرف الطفل.

٩-يجب اعتماد الوالدين لسياسة واضحة في تربية الأبناء.

١٠- تحديد وقت المشاهدة حتى لا تأثر على التحصيل الدراسي للطفل.[١]

ثانيا: في رأيك لماذا يقوم الطفل بتقليد الشخصيات و أبطال الرسوم المتحركة ؟

لقد اشتملت إجابات المبحوثين أن الطفل في سنواته الأولى يكون في طور بناء شخصيته و تكوين أساسها الأول وهيكلها العام لهذا فهو يقلد ويمتص شخصية والديه أولا ثم بعدها يبدأ في تقليد الشخصيات التي تروقه وتمارس عليه نوع من الإغراء و الإغواء ونظرا لكون الأدوار الخارقة التي تقوم بها الشخصيات الكارتونية من حركات و تصرفات وسلوكي ات تسير مع مستواه العقلي و تلائم طبيعة شخصيته الفتية يبدأ في تقليدها و التشبه بها و امتصاص شخصياتها لتكوين نموذج للشخصية التي يريدها.

فقد اعتبر بعض الباحثين الاجتماعيين أمثال **أندريه جلوكسمان**، و**معتصم زكي** مشاهدة الرسوم المتحركة من قبل الأطفال سلوكا سلبي فالطفل يجلس لساعات أمام التلفاز يشاهده دون قيامه بأي عمل إيجابي يستقبل المشاهد ويقلدها في فعله وسلوكه دون معرفته بسلبيتها وإيجابيتها . وقد برز مؤخرا نمط العنف في سلوك الطفل ويرجع أسبابه لتقليد المشاهد العنيفة التي تقوم بها شخصيات الرسوم المحبوبة لديه ، ولا يقتصر التأثير على ذلك فحسب فقد امتد ليشمل تغيير نظرة الطفل لواقعه وذلك لتخيله بأن أحداث الرسوم المتحركة الخيالية هي واقعه . ولا يمكننا غض النظر عما يملكه التلفاز من قدرة تربوية هائلة فهو كما يتصوره الجزء الآخر من الباحثين قادر على تعليم الأطفال القراء ة والكتابة والرقص وحتى أداء التمارين الرياضية وهكذا فإن هذا يمتلك قوى سحرية قادرة على تجاوز كل مواطن الضعف والقصور التربويين[٢]

ثالثا : كيف يمكن أن نصل إلى رسوم متحركة هادفة ؟

قد اشتملت إجابة المبحوثين على أنه يمكننا أن نصل إلى رسوم متحركة هادفة من خلال مايلي:

---

[١] وجدي محمد بركات ، توفيق عبد المنعم توفيق :" **الأطفال والعوالم الافتراضية "آمال و أخطار"** ، مؤتمر الطفولة في عالم متغير ، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة ، البحرين ،٢٠٠٩، ص ص ١٨– ٢٠.

[2] http://sondosbirat.wordpress.com 15/5/2011.

- أن يتم وضع معايير وتصنيفات للبرامج التي يتم عرضها للأطفال متناسبة مع قيم مجتمعاتنا، وبحيث يتم إرشاد أولياء الأمور إلى مدى ملائمة هذه البرامج لمختلف الأعمار وهذا أمر معروف في الغرب.

- متابعة ما يشاهده الطفل وما يتماشى مع سنه ومستوى تفكيره.

- تحديد برامج تربوية تعليمية وتثقيفية.

- عدم السماح للطفل البقاء أمام التلفاز لوقت طويل كما يجب حثه على اللعب ونعرفه بأنه هو المنبع الأول لتصرفاته و اكتساب الخبرة.

- القيام بتفعيل الإعلام العربي من خلال إبراز الشخصيات و الحكايات العربية و الإسلامية الهادفة ونصورها للأطفال بشكل جميل مثل **حكايات ألف ليلة وليلة و الشاطر حسن** و **السندباد** وبعض الشخصيات العربية مثل **سيف بن ذي يزن** ، **عبد المطلب** (جد الرسول صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنه ، **خالد بن الوليد** ، **عمر المختار** ، **عبد القادر الجزائري**، **جميلة بوحيرد** الكثير من الشخصيات التي لها تاريخ ثوري حافل بالبطولات و القصص الترفيهية الأخرى.

–العمل على تحضير برامج ذات أهداف دينية تمجد الأخلاق الحميدة وتبتعد عن السلوكيات العنيفة المنحرفة التي تكون سبب في العديد من الأحيان في نشر السلوك غير السوي الذي يؤثر سلبا على الصعيدين الفردي و المجتمعي.

–محاولة بث رسوم متحركة ذات إنتاج محلي تراعي فيه العلاقات الاجتماعية و البيئية السائدة في المجتمع الجزائري.

لا يمكن حصر دور الأسرة ومراقبتها فقط بل يجب مراقبة كل ما تبثه الإذاعة من برامج علمية مثقفة ورسوم متحركة ، ومسلسلات و أفلام وأخبار تراعي فيها حب التعاون والتآخي و العمل على نشر الخير خلاف ما يعرض فيها من سلوكيات عدوانية وعنيفة .

خاتمة:

إن الطموح هو أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة نقية تساعد في نمو الأطفال النفسي والعقلي وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة، ونحن ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين : فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الإحباطات،ويعطل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية من خلال الإعلانات، ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال، ويعزز روح العنف عندهم.

ولكن في المقابل يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في التنشئة الاجتماعية، ويستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية ويعزز شعور الانتماء الوطني والقومي، ويمكن أن يزود الأطفال بالمعلومات الجديدة التي من الصعب معاينتها مباشرة وكذلك يمكن أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلمه بعض أنماط السلوك الجيد، وذلك كله يحتاج إلى ترشيد استخدامه للخروج من هذا المأزق الإعلامي، وهذا لا يتم بالمطالبة بإلغاء التلفزيون كما فعل البعض ولكنه يتم بمراعاة ما يلي:

- أن يتم وضع فلسفة واضحة للتلفزيون فيما يتعلق ببرامج الأطفال ومراحله المختلفة، والتي تأخذ في الاعتبار فلسفة المجتمع والحرص على تنشئة الأطفال تنشئة سليمة نفسياً وفكرياً، وإعداده ليكون مهيئاً للاندماج في المؤسسات المجتمعية المختلفة ومن بينها المدرسة.

- أن يتم السيطرة على ساعات المشاهدة وبحيث لا تصبح المشاهدة إدماناً يؤثر على أنشطة حيوية أخرى يحتاجها الأطفال مثل اللعب أو الجلوس مع الأشقاء والوالدين، والمسامرة ومثل رواية الحكايات التي يمكن أن تثير خيال الأطفال وتنميه وكما قال **إينشتاين** :"**إذا أردت أن يكون أطفالك ألمعيين احك لهم الحكايات الخرافية، وإذا أردت أن يكونوا أكثر ألمعية احك لهم أيضاً حكايات أكثر**".

-إنتاج برامج متخصصة للأطفال مراعية التنويع والتشويق : وذلك باستخدام مضامين مختلفة تخدم تنمية شخصية الأطفال عقلياً، وتربوياً ولغوياً، ونفسياً،وباستخدام أساليب فنية تشد انتباهه. على أن يتم إعداد برامج الأطفال المشوقة هذه خبراء من مجالات مختلفة كعلم النفس والتربية والاتصال والاجتماع مراعين المستويات العمرية لهم وحاجاتهم النفسية والعقلية، وتأخذ هذه البرامج في حسبانها تطور تكنولوجيا الا تصال والاستفادة من إمكانياتها في إعداد برامج جذابة للأطفال، وخاصة أن تطور تكنولوجيا الاتصال في وقتنا ستؤدي إلى إنهاء عملية الفصل بين المدرسة والمنزل، وهذا مما سيجعل للعائلة دوراً هاماً في الرقابة على الاتصال الإلكتروني، ونحن نتابع الآن بشوق وقلق تجربة الإ نترنيت التي يستخدمها الكبار والأطفال ، ولسنا ندري ما ستقدم لنا غداً تقنية الاتصال ليسفيد منها الأطفال ولتكون وسيلة مساعدة لتربية موازية للمدرسة.

-مراعاة التوقيت في البرامج، بحيث لا تشمل الفترة ما قبل التاسعة مساء أي نوع من البرامج الدرامية، التي تعرض أشلئلا من النشاطات غير المرغوب فيها والتي قد يساء تفسيرها من الأطفال مثل الابتزاز، والتهديد، وأشكال العنف المختلفة، وتعاطي الخمور والمخدرات والسجن والجنس وسباق السيارات وغيرها.

-أن تكون لغة برامج الأطفال هي اللغة الفصحى مع مراعاة مستويات العمر والمعجم اللغوي الملائم لكل فئة عمرية.

-تشجيع أولياء أمور الأسرة على أن يقضوا وقتاً مع أطفالهم بدلا من أن يقضونه معه بالبحلقة في التلفزيون، وليفرغ الوالدان وقتاً،لأطفالهم وليكون شعارهم"**الوالدان جليس أفضل للطفل من التلفزيون واللعب أفضل من التلفزيون**"، والقراءة أفضل من اللعب.

قائمة المراجع:

١-الكتب :

١.بيير بورديو :"**التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول** "،ت.درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية،ط١، ٢٠٠٤.

٢.جودت عزت عطوي :"**أساليب البحث العلمي،مفاهيم ،أدوات،طرق إحصائية** "،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،ط ٢،٢٠٠٧ .

٣.سليمان حسين موسى المزين :" **مشكلات الأطفال الأيتام في المدارس الخاصة من وجهة نظر معلميهم وسبل الحد منها**"،الجامعة الإسلامية ،غزة ،٢٠١٠.

٤.بشير معمري و ممدوح الجعفري و آخرون :"**السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية في مواجهته** "، الناشر المكتبة العصوية، ط ١،٢٠٠٩.

٢-الرسائل الجامعية :

٥.جمال عبده محمد سليمان : " **دور الرسوم المتحركة وبرامج العرائس في التلفزيون في إمداد الطفل المصري بالمعلومات والقيم**"، رسالة ماجستير،جامعة زقازيق، مصر ، ٢٠٠٦.

٦.نوف بنت كتاب العتيبي : " **القيم التربوية في برامج قناة المجد للأطفال** "،رسالة ماجستير،كلية الدعوة و الإعلام ،المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.

٣- مجلات:

٧.عايدة سعدى : " **أثر الرسوم المتحركة على نفسية الطفل وسلوكياته**"، المركز الجامعي، سوق أهراس،ب ت.

مأمون المومني ،عدنان سالم دولات،سعيد نزال علي الشلول :"**أثر استخدام برامج رسوم المتحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية** "، مجلة جامعة دمشق ، ،المجلد ٢٧،العدد٣+٤، ٢٠١١.

٨.نايف الشبول :"**أثر الدراما الفضائية في ظاهرة العنف عند الأطفال** " ، المجلة الأردنية للفنون ،مجلد ٣، عدد ١،٢٠١٠ _ وديع العزعزي : تأثير الأطفال اليمنيين بالعنف التلفزيوني، جامعة صنعاء،ب ت.

٤- مؤتمرات:

٩.عليان عبد الله الحولي:"**القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة**"،بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٤.

١٠.وجدي محمد بركات، توفيق عبد المنعم توفيق : **الأطفال والعوالم الافتراضية "أمال و أخطار"**، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة ، البحرين ،٢٠٠٩.

٥- المواقع الالكترونية:

١١..http://sondosbirat.wordpress.com

١٢..www.arabnet5.com

١٣. www.socialworker2009.ahlamontada.net/t579-topic

١٤.Tomohdz.com/vb/forum.php ?s=4c3d50c22e4025e551a372b748379f55

١٥..belal-2012.blogspot.com/2011/12/blog-post_12.html

١٦.Newly- hiablog.com/post/126087.

واقع الخطأ الطبي في المجتمع الجزائري - مقاربة سوسيولوجية -

د.مصباح فوزية/ جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر

ملخص:

تعتبر المؤسسة الإستشفائية من أهم المؤسسات العمومية التي تلعب دورا هامًا و حيويا في تحقيق التنمية و التوازن الاجتماعي، ذلك بما تقدمه من رعاية علاجية و استشفائية و وقائية لأفراد المجتمع ، فإن نجاحها و رفع كفاءة أفرادها ، يتوقف على فعالية العنصر البشري فيها، وهذه الفعالية لا تتحدد فقط بمستوى إعداد الأفراد و تدريبهم و مستوياتهم العلمية و الفنية، بل بما توفره بيئة العمل من علاقات إنسانية متبادلة بين المريض و الطاقم الاستشفائي لأن مهنة الطب مهنة إنسانية في الأساس، إلا أنها تعتبر في نفس الوقت من المهن المعقدة والخطيرة بحسب ما يترتب على الخطأ فيها من كوارث تمس حياة البشر وقد تفضي مع بعض الأخطاء إلى الوفاة في بعض الأحيان، خاصة مع التطور الرهيب في العلم بحيث ازدادت الأخطاء الطبية و بنسبة ملحوظة إذ أصبحت شبه يومية و حديث وسائل الإعلام وأروقة المحاكم ، وهذا ما جعل من موضوع الأخطاء الطبية مشكلة مجتمعية تحوز أهمية خاصة لدى جميع فئات المجتمع ولم تعد مشكلة مهنية محصورة ضمن كوادرها الطبية.

فقد يعتبرها البعض مجرد قضاء وقدر محتم على المريض أما البعض الآخر فيعتبرها من بين السلوكيات المتفشية داخل المستشفيات الناجمة عن الهفوات الطبية المتمثلة أساسًا في سوء التشخيص أو الإنفراد بالتشخيص بالإضافة إلى الإهمال وعدم التدقيق في الملاحظة أثناء التشخيص أو إجراء عملية جراحية،كما أن الجهل بأمور فنية يفترض على من كان في مثل تخصصه ودرجته المهنية الإمام بها أو استعمال الآلات أو الأجهزة الطبية دون أن يكون على علم كاف بطريقة استعمالها أو دون ان يتخذ الاحتياطات الكفيلة بمنع حدوث ضرر من جراء هذا الاستعمال قد يكون له أثر و انعكاس خطير على صحة المريض.

الكلمات المفتاحية : مفهوم الخطأ الطبي ، أسبابه ، أنواعه ، الضرر المترتب على الخطأ الطبي.

أولا - تعريف الخطأ الطبي Medical error:

لغة: ضد الصواب،كما يقال أنه أخطأ إذا سلك سبيلاً مخالفاً للمسلك الصحيح عامداً أو غير عامد[1].

اصطلاحاً: يعرف"**الخطأ الطبي**" بأنه انحراف الطبيب عن السلوك الطبي العادي والمألوف، وما يقتضيه من يقظةٍ وتبصّر إلى درجة يُهمل معها الاهتمام بمريضه".و في تعريف آخر هو:"إخلال الطبيب بالواجبات الخاصة التي تفرضها عليه مهنته، وهو ما يسمى بالالتزام التعاقدي"[2] .

و هو كل مخالفة أو خروج من الطبيب في سلوكه على القواعد و الأصول الطبية التي يقضي بها العلم أو المتعارف عليها نظريا و عمليا وقت تنفيذه للعمل الطبي أو إخلاله بواجبات الحيطة و الحذر و اليقظة التي يفرضها القانون، وواجبات

[1] إبن القيم الجوزية ،" **زاد الميعاد في هدى خير العباد**" ، ١٤٠٥ ، ص ٤٠.

[2] ابراهيم الجندي ،" **الموت الدماغي** "، اكاديمية نايف للعلوم الامنية ، القاهرة ، ط٢ ، ص ٤٥٢.

المهنة على الطبيب متى ترتب على فعله نتائج جسيمة في حين ففي قدرته وواجب عليه أن يكون يقظا و حذرا في تصرفه حتى لا يضر المريض[1].

أما البعض من العلماء فقد عرفه بأنه عدم اتخاذ الجاني الحيطة الكافية لمنع النتيجة الضارة التي كان في وسعه توقعها و تجنبها[2].

و من خلال التعاريف يتبين لنا أن الخطأ الطبي يقوم على توافر مجموعة من العناصر، تتمثل بعدم مراعاة الأصول والقواعد العلمية المتعارف عليها في علم الطب، والإخلال بواجبات الحيطة و الحذر، إغفال بذل العناية التي كان باستطاعة الطبيب فعلها، إلى جانب مدى توافر رابطة أو علاقة نفسية بين إرادة الطبيب والنتيجة الخاطئة.

ويُجمع معظم الفقهاء القانونيين على تقسيمات الخطأ الطبي على وجود قسمين وهما:

١- **الخطأ الفني** : وهو الخطأ الذي يصدر عن الطبيب، ويتعلّق بأعمال مهنته، ويتوجّب لإثبات مسؤوليته عنه أن يكون الخطأ جسيماً[3] ومن الأمثلة عليه: عدم الالتزام بالتحاليل الطبية، والخطأ في نقل الدم، وإصابة المريض لسوء استخدام الآلات والأجهزة الطبية، وإحداث عاهة، فضلاً عن التسبّب في تلف عضو، أو تفاقم علّة.

٢- **الخطأ العادي** : ومردّه إلى الإخلال بواجبات الحيطة والحذر العامة التي ينبغي أن يلتزم بها الناس كافة، ومنهم الطبيب في نطاق مهنته باعتباره يلتزم بهذه الواجبات العامة قبل أن يلتزم بالقواعد العلمية أو الفنية لمهنته[4]. ومثاله أن يجري الطبيب عملية جراحية وهو في حالة سكر .

٣- **الإهمال** : يقصد به التفريط والتقصير وعدم الانتباه. ومن صور الإهمال أن يُكلّف شخص بالعناية بمريض أو طفل صغير، فيهمل في العناية به حتى يموت، أو ينسى الطبيب قطعة شاش أو آلة داخل جسم المريض.

٤- **قلّة الاحتراز**: يقصد به عدم التقدير على نحو سليم للآثار الضارة لفعله، فضلاً عن عدم مراعاة القوانين والأنظمة(٩٠).

ثانيا – أنواع الأخطاء الطبية :

١-٢-**الخطأ الفني** : وهو خطأ يصدر عن الطبيب ويتعلق بأعمال مهنته ويتحدد هذا الخطأ بالرجوع إلى الأصول والقواعد العلمية والفنية التي تحدد أصول مهنة الطب يتولد هذا الخطأ أما نتيجة الجهل بهذه القواعد أو بتطبيقها تطبيقا غير صحيحا أو سوء التقدير قيما تخوله من مجال تقديري .

٢-٢- **الخطأ المادي** : وهذا الخطأ مرده الإخلال بواجبات الحيطة والحذر العامة التي ينبغي أن يلتزم بها الناس كافه ومنهم الطبيب في نطاق مهنته باعتباره يلتزم بهذه الواجبات العامة قبل أن يلتزم بالقواعد العلمية أو الفنية الطبية[5].

ثالثا – أسباب الاخطاء الطبية :

كل دول العالم لا تسمح بمزاولة مهنة الطب إلا من قبل الأطباء الحاصلين على الإجازة في الطب ، إذ تتراوح نسبة الأخطاء الطبية في أمريكا وكندا ما بين ٥.٧% من نسبة دخول المرضى إلى المستشفيات للتنويم تكون نتيجة الأخطاء الطبية،[6] أما في

---

[1] أسامة عبد الله ، "**المسؤولية الجنائية للأطباء** "، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٢، ص ٢٢٤.

[2] سمير الجنزوري ،" **الأسس العامة لقانون العقوبات**" ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ط١ ، ص ١٥٥.

[3] محمد خالد المشعان فهد ،" **الوسيط في الطب و القانون**" ، الكويت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥٥.

[4] محمد زكي سويدان ، "**التمريض و الامراض المعدية و المستوطنة و الباطنة**" ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ٢٤.

[5] مازن صباح ، المسؤولية الجنائية عن خطأ التطبيب ،" **مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية** "، المجلد العشرون ، العدد الثاني ، ٢٠٠٢ ، ص ٩٩.

[6] 8- konabinam , competence collectives au travail , edition l harmattan , paris , 2000, p 200.

أوروبا فنسبة الأخطاء الطبية تتراوح ما بين ٦% إلى ١% من نسبة دخول المرضى إلى المستشفيات للتنويم ،أما عربيًا لا يوجد دراسات معتمدة وقوية لمعرفة إحصائيات دقيقة للأخطاء الطبية[1].

* أما عند النظر في أسباب الأخطاء الطبية نجد أنها متنوعة، و لا يمكن حصرها جميعا، ومن المهم جدا معرفة أسباب الأخطاء الطبية لوضع حلول لتفاديها والحد منها، و يمكن تقسيم **أسباب الأخطاء الطبية** إلى الفئات التالية:

- أخطاء التواصل ونقل المعلومات و تعد من أكثر أسباب الأخطاء الطبية شيوعا. وقد تحدث على جميع المستويات بين الفريق الصحي الواحد أو الأقسام المختلفة، مثل صرف علاج بدل علاج مشابه بالاسم أو إعطاء جرعة مضاعفة بسبب عدم وضوح الرقم أو إعطاء معلومات غير واضحة بين قسم الإسعاف وأقسام التنويم أو اختلاط الملفات وتشابه الأسماء بين المرضى أو إعطاء تشخيص غير صحيح للمريض بناء على نتيجة تحاليل خاطئة أو مسجلة باسم مريض ثاني[2].

- عدم توفر المعلومات مثل تأخر وصول نتائج التحاليل بالوقت المناسب في الحالات الإسعافية أو عدم توفر نتائج التحاليل التي قد يعتمد التشخيص وصرف العلاج على أساسها أو فقدان المعلومات الطبية عن المريض عند نقله من قسم طبي إلى قسم آخر.

- أخطاء متعلقة بالمريض أو المراجع بالقطاع الصحي و تشمل الفشل في تمييز المريض (اللبس بين المرضى بسبب تشابه الأسماء أو اختلاط الملفات) أو عدم فحص المريض وتقييم حالته بشكل جيد، أو عدم الحصول على الموافقة من المريض لأي من الإجراءات الطبية، أو عدم توضيح الحالة للمريض أو تشتت المريض بالمتابعة بين عدد من الأخصائيين واختلاف أماكن العلاج، فعندما يتابع المريض عند عدة أطباء في عدد من المستشفيات أو المراكز الطبية مع عدم توفر ملف للمريض يوضح حالته أو الأدوية المعطاة له فقد يتم إعطاء المريض أدوية قد تتعارض مع بعضها مما يؤدي إلى نتائج سلبية وغير مستحبة.

- الأخطاء البشرية هي أخطاء ناتجة عن عدم إتباع الأنظمة والإجراءات والتوجيهات الطبية، مثل القصور في تدوين التاريخ المرضي أو الأدوية المستخدمة في ملف المريض أو عدم تسجيل أنواع الحساسية التي يعاني منها المريض في ملفه الطبي. أو قد تكون أخطاء من الأشخاص العاملين نتيجة الإجهاد الزائد وكثرة العمل، وقد تكون بسبب نقص المعلومات الطبية الضرورية للطبيب أو احد العاملين بالقطاع الصحي مما يؤدي إلى تأخر تقديم العلاج أو الإجراء المناسب في الوقت المناسب.

- نقص التدريب مع تغير الطاقم الطبي فمثلا عند غياب احد العاملين بالقطاع الصحي وتولية مهامه لمن ينوب عنه ممن قد يكون ليس متمكنا أو لا تكون لديه المعلومات المهمة للقيام بهذا العمل قد يؤدي إلى العديد من الأخطاء الطبية

- أخطاء تقنية كوضع اسم علاج على حاوية علاج آخر أو وضع فصيلة دم مختلفة على كيس الدم.

- فشل في الأجهزة مثل خلل في المضخة الوريدية مما يؤدي إلى إعطاء جرعة زائدة أو ناقصة من العلاج.

- تشخيص خاطئ: قد يكون بسبب قلة المعلومات الطبية لدى الطبيب المعالج أو عدم توفر الإمكانيات التشخيصية أو لخطأ بالتحاليل أو الإجراءات الطبية.

- نقص بالإمكانيات الطبية: كعدم توفر أجهزة للأشعة مما يؤدي إلى التشخيص الخاطئ أو تأخر العلاج.

- خلل في التصميم المعماري للمبنى الصحي كعدم توفر أجهزة إنذار الحرائق في المبنى أو عدم وجود مخرج للطوارئ. أو عدم توفر الدعامات في دورات المياه لمساعدة المرضى على التحرك مما قد يسبب في سقوط المريض.

---

[1] stephen robbins , organisation theory and application , third edition , new jersery, 1990,p20.

[2] الطاهر وافي ، **"التحفيز و أداء الممرضين"** ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنظيم و العمل، جامعة قسنطينة ٢ ، ٢٠١٢-٢٠١٣- ص ١٤٢.

- عدم كفاءة الأنظمة والإجراءات [1].

ثالثا - بعض نماذج الأخطاء الطبية من الواقع الجزائري :

١-٣ - (أ-ح) ٢٢ عام: فتاة تقطن بضواحي خميس مليانة طالبة مجتهدة ، تعاني من خلل في العين اليسرى ، تمتع بحيوية و صحة جيدة ، قصدت عدة أطباء لإجراء عملية جراحية لعينها من أجل تحسين منظرها و جمالية عينها ، كانت في البداية تأخذ ادوية قد وصفها لها عدد من الاطباء الذين زارتهم ، و لكنها عند زيارتها لأحد المستشفيات المتخصصة في جراحة العيون بولاية (ت) إقترح عليها أحد الأطباء إجراء عملية جراحية على عينها احسن من الادوية التي تأخذها و كان سعر العملية الجراحية ٦٠٠ دج ، فوافقت و فرحت ظنا منها انه الحل الوحيد لعلاجها نهائيا ، و لكن حينما حان وقت العملية قاموا بتخديرها كليا و ليس موضعيا فقط حسب العين و كانت جرعة التخدير أكثر مما يجب مما ادى إلى وفاتها .

رفع أفراد أسرتها قضية ضد المؤسسة الإستشفائية الخاصة و هم الآن في العدالة.

٢-٣ - (ن م) ٢٠ عام:كانت تعاني من احتقان في الجلد فقصدت عيادة خاصة للأمراض الجلدية فوصفت لها الطبيبة (....) كريم ومرهم خاص ولكن كانت لها مضاعفات شديدة على جلدها الحساس فتشوهت يديها ورجليها وذهبت إلى عيادات أخرى ولم تلقى نتيجة سافرت للخارج ولم تلقى أي نتيجة تذكر ،تقول (ن م) عشت حالة نفسية متأزمة لا أستطيع أن أرى نفسي وأنا الآن في سن الزواج ولم يقبل بي أي أحد بسبب التشوه الذي ليس لي يد به.

وتوضح :لم أرفع قضية عليها ولكن تركت أمري إلى الله (وكأننا فئران تجارب لأدويتهم الصائبة والخاطئة)،وأي أموال هل ستستطيع ترجيع شكلي القديم وأي أموال ستعوضني عن الحالة النفسية الشديدة التي عشتها ومازلت.

٣-٣- الحاج عبدالله حسن ٧٠ عاماً : كان يعاني من حمى شديدة نقل على إثرها إلى المستشفى الحكومي وقامت الممرضة بعمل اللازم ووضع له المغذي وبعد فترة وجيزة جاءت الطبيبة لتقول للإبن الأكبر ماهذا أتعلم لو بقي هذا المغذي على والدك فترة ساعة لقضى عليه فهذا لا يلائم سنه وجسمه ويقول الإبن الأكبر لولا لطف الله ولولا وصول الطبيبة بالوقت المناسب لفقدنا والدي في طرفة عين بسبب الإهمال والجهل والأخطاء المتكررة.

رابعا – الآثار المترتبة على الأخطاء الطبية :

فالطبيب الجاهل اذا تعاطى علم الطب و عمله و لم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الانفس و أقدم بالتهور على ما لم يعلمه ، فيكون قد غرر بالعليل ، فيلزمه الضمان لذلك و هذا إجماع من أهل العلم ، هذا و ضابط الجهل في عصرنا الحاضر يتمثل في الاخلال بمتطلبات الطبيب من حيث كونه مؤهلا علميا و عمليا يحمل الشهادة في الطب و يحمل ترخيص المزاولة في هذا التخصص.

و هناك الخطأ اليسير الذي يحصل بعد أن يراعي الطبيب في علاجه الاصول العلمية في مهنته من غير تعد منه أو تقصير فلا ضمان عليه باتفاق الفقهاء ، و هناك الخطأ الفاحش الذي يقع نتيجة مخالفة الطبيب لواجباته و خروجه على القواعد الفنية المرسومة و عدم بذل العناية الكافية لمعالجة الآخرين[2].

و لهذا يلعب الطاقم الطبي أولا و المؤسسات الاستشفائية ثانيا دورا فعالا في تحقيق التوازن الاجتماعي و ذلك بتفادي الوقوع في الأخطاء الطبية التي تؤدي في بعض الحالات إلى فقدان المريض بالموت و خلق مشاكل اجتماعية و أزمات نفسية

[1] نفس المرجع ، ص ٢٤.

٢ محمد خالد المشعان فهد ، مرجع سابق ، ١٥٦.

تؤثر سلبا على المريض و أسرته باعتبارهم ضحايا، مما يدفع بهم إلى محاولة الإنتقام من المتسببين بترجمة سلوكاتهم إلى عنف موجه للطبيب و المستشفى تصل في بعض الحالات إلى القتل و الجرح انتقاما من الخطأ الذي مورس في حقهم.

خامسا – استراتيجيات الوقاية و علاج مشاكل الأخطاء الطبية :

لتطوير القطاع الصحي وتفادي الأخطاء الطبية يجب أن توضع قضية الأخطاء الطبية من أولويات المسئولين، والتعامل مع الخطأ الطبي بموضوعية والبحث عن الأسباب والحلول ، لا محاولة وضع أصابع الإتهام على الأشخاص والإعتقاد أنه بعقاب المخطئ نكون قد حللنا المشكلة.

ولتقليص معدل الأخطاء الطبية بداية يجب الاعتراف بوجود المشكلة وعدم محاولة إخفائها أو التستر عليها.
- الإيقان بأن الخطأ الطبي ليس مسؤولية فرد ولكن هو مسؤولية مشتركة وان الخطأ لا يصل إلى المريض إلا بالمرور على عدة مخطئين إن صح التعبير، بمعنى أن الخلل ليس بالأفراد ولكن بالنظام الذي سمح بالخطأ و إنشاء برنامج مستمر لتقليص الأخطاء الطبية والتوعية المستمرة بهذا النطاق.

- تشجيع العاملين والمراجعين بالقطاع الصحي للإبلاغ عن الأخطاء الطبية من أولى الخطوات التي يجب تعزيزها وذلك بوضع طريقة تساعد على الإبلاغ عن مثل هذه الحوادث والنظر إليها بايجابية لحلها وعدم التعامل معها بطريقة البحث عن المجرم وعقابه، لأن ذلك سوف يمنع العاملين عن التبليغ.

- إيجاد وسائل سهلة للإبلاغ عن الأخطاء الطبية عن طريق الانترنت والهاتف المخصص للبلاغات و الاستمارات الورقية .

- التعامل مع الأخطاء الطبية بطريقة التحليل لمعرفة سبب المشكلة وإنشاء نظام لعدم تكرار هذا الخطأ
- تبني معيار صارم لمعدل الأخطاء الطبية والسعي الدائم للوصول لهذا المعيار.

- إخضاع الأجهزة الطبية إلى معايير ثابتة ووضع إجراءات وقائية لتفادي الأخطاء البشرية [1].

- تهيئة مناخ العمل للعاملين بالقطاعات الصحية من تقليل ساعات العمل وإعادة النظر في نظام المناوبات ومراعاة عدد المرضى للطبيب الواحد بحيث يعطى المريض حقه من قبل الطبيب.

- وضع نظام للتأكد من إعطاء العلاج الصحيح للمريض وخصوصا في الأدوية الوريدية والتي يكون الخطأ بها مميتا مثل التأكد من زمرة الدم المعطاة للمريض أنها الزمرة الصحيحة من قبل ممرضتين .

- زيادة الوعي عند المرضى والمراجعين وتثقيفهم صحيا. وتشجيعهم على التفاعل الايجابي بخصوص الرعاية الصحية المقدمة لهم .

- التعاون بين المنشئات الصحية المختلفة لإنشاء منظمات متخصصة لتقليص الأخطاء الطبية ووضع خطط للعمل و تبادل المعلومات الطبية بينها .

وعند النظر في حل هذه المشكلة يجب عدم إهمال الدور الكبير الذي يقع على عاتق المريض فمن المهم معرفة انه كما للمرضى حقوق فعليهم واجبات أيضا.

١عبد الرحمن بن صالح الطيار ، " **المسؤولية المدنية عن خطأ الطبيب في دول مجلس الخليجي** " ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠١٠ ، ص ٥٨.

من واجبات المريض والمراجع في القطاع الصحي أن يكون مسؤولا عن صحته وضمان تقديم خدمه آمنه له و ذلك من خلال :

* سؤال الطبيب عن العلاج المعطي كنوعه و جرعاته و تكراره، والإجراءات المقدمة بتفصيل وكيفية عملها. والطلب من الطبيب أو الصيدلي أو الممرض إعادة الشرح في حالة عدم الفهم.

* الاحتفاظ بقائمة عن الأدوية التي يأخذها المريض، حتى الأدوية التي تؤخذ بدون وصفة، وتقديمها للطبيب عند المراجعة أو عند الحاجة .

* السؤال عن نتائج التحاليل والإجراءات المعمولة للمريض وما معناها بالنسبة له.

* فهم خطة العلاج والخيارات المتاحة ومشاركة المريض للطبيب باختيار الخطة المناسبة له.

* وعند الحاجة لعملية يجب فهم مدى الحاجة لها وطريقة إجرائها بوضوح وما سيحصل خلال العملية احتمالات المضاعفات لا سمح الله.

خاتمة :

إن موضوع الأخطاء الطبية موضوع هام له ضوابطه ومعاييره ويمكن تحريرها بدقة للحكم بوجود ما يوجب المسؤولية بحيث تترتب على تلك المسؤولية آثار محددة،والمعروف أن الأصل براءة ذمة الطبيب، وأن العهدة في إثبات موجب المسؤولية إنما تقع على المدعي، كما هو مقرر في القاعدة :"**البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**"، لذا لا بد من وجود نظام يضمن الشفافية والعدل لأن المبالغة والإفراط في المساءلة بغير دليل له آثار سلبية على القطاع الصحي والمجتمع، وقد يؤدى إلى عزوف بعض الأطباء عن ممارسة دورهم الصحي ولا يعني هذا ترك الأطباء أو أي أعضاء الفريق الطبي وشأنهم، وإنما يعني مراعاة الوسطية وعدم الإفراط أو التفريط في هذا الباب، ونؤكد على سعة واستيعاب الشريعة الإسلامية لجميع النوازل المستجدة في مجال الطب وغيره،ولا بد من تكثيف الجهود ما بين المسئولين عن القطاع الصحي والفقهاء والقانونيين من أجل وضع نظام سلس للجميع وذلك لحل مشكلة الأخطاء الطبية ،والأخطاء الطبية تحدث في جميع المجتمعات ولها أسباب وأركان وآثار كثيرة وعلينا معرفتها والإفصاح عنها علميا وعمليا بكل صدق وعن طريق النظام والقنوات الصحية التي تساعد على حل المشاكل والأخطاء الطبية وذلك للمصلحة العامة.

قائمة المراجع :

١- ابن القيم الجوزية ، "**زاد الميعاد في هدى خير العباد**"،١٤٠٥ .

٢- ابراهيم الجندي ،" **الموت الدماغي**" ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، القاهرة ، ط٢ .

٣- أسامة عبد الله ،" **المسؤولية الجنائية للأطباء**" ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٢.

٤- سمير الجنزوري ،" **الأسس العامة لقانون العقوبات**"، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ط١ .

٥- محمد خالد المشعان فهد ،" **الوسيط في الطب و القانون**" ، الكويت٢٠٠٣ .

٦- محمد زكي سويدان ،" **التمريض و الأمراض المعدية و المستوطنة و الباطنة** "، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة١٩٨٨ .

١ - مازن صباح ، "**المسؤولية الجنائية عن خطأ التطبيب**" ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ، المجلد العشرون ، العدد الثاني٢،٢٠٠ .

٢ - الطاهر وافي ،" **التحفيز و أداء الممرضين**" ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التنظيم و العمل ، جامعة قسنطينة٢ ، ٢٠١٣٠١٢.

٣ - عبد الرحمن بن صالح الطيار ، "**المسؤولية المدنية عن خطأ الطبيب في دول مجلس الخليجي**" ، جامعة نايف للعلوم الامنية ، الرياض،٢٠١ .

9- konabinam , competence collectives au travail , edition l harmattan , paris , 2000.

10- stephen robbins , organisation theory and application , third edition , new jersery, 1990.

البعد الإعلامي لخلق الوعي البيئي لدى المواطنين

أ.نزيهة وهابي/جامعة الجزائر 3

الملخص :

تلعب وسائل الإعلام و منها الصحف والمجلات على وجه الخصوص دورا كبيرا في نشر التوعية البيئية بين المواطنين من أجل توسيع دائرة الثقافة و الوعي بالمضامين البيئية و الوسائل الكفيلة بخلق وت أسيس بيئة نظيفة و سليمة خالية من عوامل التلوث، و تكمن أهمية معرفة المواطن بهذه الجوانب كونها تمس حياته اليومية و مستقبله حتى تتكون لديه حصانة

و تصور ناضج حول البيئة و كيفية التعامل اليومي معها عبر فعالياته و أنشطته اليومية من أجل المحافظة على هذه البيئة ابتداء من البيت والشارع والمحلة و انتهاء بآخر حلقة في مكان العمل ....الخ .

و على هذا فإن لوسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة الدور الكبير على هذا المستوى خاصة للتأثير الذي تولده لدى المتلقي و مدى إدراكه للمخاطر الناجمة عن عدم احترامه للمتطلبات البيئية وللقوانين التي تكفل الحفاظ على البيئة وعدم التعسف في استخدام مواردها خدمة للحاضر والمستقبل. ومن بين ما يقع على هذه الوسائل من مسؤوليات هي تنمية الوعي والانطباع المبكر لدى شريحة الأطفال بأهمية الحفاظ على البيئة انطلاقا من أن هذا الوعي يبدأ أولا من البيت والمدرسة والشارع آخذين بنظر الاعتبار أن الإعلام في مجال البيئة يعد احد المقومات الأساسية في بناء هذا الوعي و نقل الخبرات و المعارف و التقنيات الجديدة الخاصة لحماية البيئة و غرس القيم التي تدعو للتخلي عن السلوكيات الضارة بها.

و بهذا يلعب الإعلام دورا في تشكيل قوى ضاغطة لحث أصحاب القرار على انتهاج سياسة إنمائية متوازنة تخدم البيئة و تحافظ على مواردها الطبيعية و تمنع تدهور هذه الموارد جراء الاستغلال العشوائي و غير المبرمج لها.

الكلمات المفتاحية: الإعلام البيئي، الوعي البيئي، وسائل الإعلام، الصحفي البيئي

مقدمة:

تعد البيئة محورا أساسيا و فاعلاً في تحقيق مفهوم التنمية الشاملة و المتواصلة، حيث يعتبر البعد الإنساني في التعامل مع قضايا البيئة جزءا لا يتجزأ من عملية الحفاظ عليها و صون مواردها،كما أن قضايا البيئة تتصل اتصالا مباشرا بخصائص المجتمعات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، لكن الإنسان دمر البيئة و مازال يدمرها مما أثر و سيؤثر مستقبلا على الأجيال القادمة إذا لم يتم وضع الحلول و الخطط الآنية و المستقبلية منذ الآن، بل إن بعض المشاكل البيئية مثل الاحتباس الحراري تعد مشاكل عالمية تستدعي عقد مؤتمرات دولية لإيجاد حل لها ، لم تعد حماية البيئة خياراً يحتمل القبول أو الرفض، بقدر ما هي مسألة بقاء لا تحتمل التأجيل أو التراخي في السعي نحو توفير كل المقومات لإنجاحها، فالبيئة بمعناها الواسع لا تعني شيئاً أقل من حياة الإنسان ومستقبله، و عليه فلا بد من توفير منظومة متكاملة للعمل البيئي الجاد بهدف خلق الوعي البيئي و تعزيزه ، و هنا يساهم الإعلام البيئي بشكل كبير في الحفاظ على البيئة من خلال عملية التحسيس و الإرشاد بقضايا البيئة،و كذا التعريف بالمشكلات الكبرى التي يعاني منها كوكبنا الأزرق، كما يلعب دورا كبيرا في نشر التوعية البيئية بين المواطنين من أجل توسيع دائرة الثقافة و الوعي بالمضامين البيئية والوسائل الكفيلة بخلق و تأسيس بيئة نظيفة و سليمة خالية من عوامل التلوث، كما يهدف الإعلام البيئي إلى تنمية القدرات البيئة و حمايتها بما يتحقق معه تكييف وظيفي سليم اجتماعيا و حيويا للمواطنين ينتج عنه ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع

محيطه و تحضيره للمشاركة بمشروعات حماية البيئة و المحافظة على الموارد البيئية، .كما يتمثل دوره بالإنذار المبكر و رصد أي خلل بيئي، و تحريكه للرأي العام، و زيادة الوعي البيئي لدى السكان، و إسهامه في إصدار التشريعات الإيجابية التي تخص البيئة .[1]

على هذا فإن لوسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة الدور الكبير على هذا المستوى خاصة للتأثير الذي تولده لدى المتلقي و مدى إدراكه للمخاطر التي تهدد البيئة ، و من بين ما يقع على هذه الوسائل من مسؤوليات هي تنمية الوعي و الإرشاد البيئي خصوصا لدى شريحة الأطفال بأهمية الحفاظ على البيئة عن الطريق التربية البيئة التي تنطلق من البيت و المدرسة ، فالإعلام في مجال البيئة يعد احد المقومات الأساسية في بناء هذا الوعي ونقل الخبرات و المعارف و التقنيات الجديدة الخاصة لحماية البيئة وغرس القيم التي تدعو للتخلي عن السلوكيات الضارة بها، و من هنا يمكن أن نطرح التساؤل التالي: **كيف يساهم الإعلام في نشر الوعي البيئي و حماية البيئة؟**

أولا: مفاهيم :

١ - البيئة: وتعني الطبيعة و قوامها الماء و الهواء و الفضاء و التربة و ما عليها و بها من كائنات حية، و كذلك البيئة الوضعية التي وضعها الإنسان في البيئة الطبيعية من منشآت و مرافق لإشباع حاجاته.

الإعلام البيئي: هو إعلام يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية من بدايتها و ليس بعد[2] وقوعها، و ينقل للجمهور المعرفة و الاهتمام و القلق على بيئته.[3]

2- الوعي البيئي: يعرف **الوعي البيئي** على أنه: " ذلك المفهوم الذي يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية و المهارات و الأحاسيس و الاتجاهات البيئية المرغوبة، بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها ، في إطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة و المستقبلية[4].

3- التربية البيئية: هيجانب من التربية الذي يساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض، و هو ما يعرف بالمنحى البيئي للتربية ، كما تعرف **التربية البيئية** على أنها تعلم كيفية إدارة و تحسين العلاقات بين الإنسان و بيئته بشمولية و تعزيز، كما تعني التربية البيئية كذلك تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة و زيادة إنتاجها و تجنب المخاطر البيئية و إزالة العطب البيئي القائم و إتخاذ القرارات البيئية العقلانية[5].

---

[1] – سناء محمد الجبور ،"**الإعلام البيئي**"، ط١، الأردن: ٢٠١١ ، ص 123.

[2] – أحمد محمد موسى ،" **الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة**" ، ط1 ، القاهرة ، المكتبة العصرية ،2007 ، ص 302.

[3] – جمال الدين السيد علي صالح ،" **الإعلام البيئي بين النظرية و التطبيق** "، الإسكندرية ، ص93.

[4] –ماجد راغب الحواني،" **قانون حماية البيئة**"، ط1، الإمارات العربية: جامعة الإمارات العربية، 1993، ص 21.

[5] – راتب السعود ،" **الإنسان و البيئة" دراسة في التربية البيئية** " ،دار الحامد ، 7004 ، ص79

ثانيا- الإعلام البيئي:

1- تعريف الإعلام البيئي : نقصد بالإعلام البيئي"عملية إنشاء و نشر الحقائق العلمية المتعلقة بالبيئة من خلال وسائل الإعلام بهدف إيجاد درجة من الوعي البيئي وصولا إلى التنمية المستديمة"[1].

كذلك هو أحد أهم أجنحة التوعية البيئية و هو أداة إذا أحسن استثمارها كان لها مردود ايجابي للرقي بالوعي البيئي، و نشر الإدراك السليم للقضايا البيئية، و يعمل الأعلام البيئي في تفسير و فهم و إدراك المتلقي لقضايا البيئة المعاصرة و بناء قناعات معينة اتجاه البيئة و قضاياها.[2]

2- نشأة و تطور الإعلام البيئي :

ترجع الأصول الأولى لاهتمام وسائل الإعلام بالبيئة إلى السبعينيات في القرن التاسع عشر 1870 و ذلك في مدينة(**ميني سوتا**) بالولايات المتحدة الأمريكية، فللمدينة أهميتها في تاريخ العلاقة بين وسائل الإعلام والصراع الدائر بشأن البيئة ، فقد أسس (**Hallock**) مجلة عنيت بقضايا البيئة و على وجه التحديد الحياة البرية في المدينة ، و المجلة التي اختفت تماما من الوجود تركت أثرا كبيرا في تشكيل جماعات حماية البيئة لمدة طويلة بعد اختفائها، و في إنجلترا أنشأ (**إدوارد هيث**) رئيس وزراء بريطانيا وزارة البيئة في أوائل السبعينات من القرن الماضي، و بدأ الصحفيون و الإعلاميون يهتمون بمعالجة القضايا البيئية على نحو مختلف عندما أولت ملكة إنجلترا و الأمير تشارلز شرعية للقضايا البيئية التي تبنتها جماعات الضغط .[3]

و يؤكد الخبير البيئي الدكتور عصام الحناوي أن الإعلام عن قضايا البيئة ليس جديدا، فمنذ أكثر من 100 عام أنشأت جمعيات أهلية للحفاظ على البيئة البرية و كان من نشاطاتها إعلام الناس عن فوائد الحياة البرية و ضرورة صونها، و اتخذت تلك الجمعيات من الصحافة و المجلات العامة وسائط لنشر رسالتها، و أصدر البعض منها المجلات العلمية العامة التي أولت البيئة الطبيعية اهتماما خاصا، مثل مجلة الجغرافيا الوطنية التي أصدرت في أمريكا[4].

و يمكن تقسيم مراحل تطور الإعلام البيئي إلى[5]:

المرحلة الأولى: و هي التي تناولت القضايا البيئية المنبهة و المثيرة فور حدوثها.

المرحلة الثانية: و هي مرحلة الإعلام المتخصص و الموجه إلى قطاع معين من المهتمين و المتخصصين و ما صاحبه من اهتمام إخباري محدود.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة الإعلام الجماهيري الواسع الانتشار و الذي يهدف إلى بلورة رؤية معينة لدى جمهور المتلقين من خلال مستويين:

١- أيمن سليمان مزاهرة ،" **التربية البيئية**"، عمان : دار المناهج ، ٢٠٠٤، ص ١٦.

٢- سناء محمد الجبور،مرجع سبق ذكره،ص 40.

٣- بسيوني إبراهيم حمادة ،" **دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الإتصال و الرأي العام**"، ط 1،القاهرة:عالم الكتب،2008، ص 511-512.

٤ – أسماء عبادي ، "**المعالجة الإعلامية للتلوث الصناعي في الصحافة المكتوبة** "، دراسة تحليلية لجريدة الوطن الجزائرية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، سنة 2010، ص 83 ، ص 86.

٥- سناء محمد الجبور،مرجع سبق ذكره، ص 123.

–المستوى الإخباري.

–مستوى خلق رأي حول القضايا و الموضوعات البيئية.

3- مهام الإعلام البيئي و أهدافه :

و تتمثل مهام الإعلام البيئي في النقاط التالية[1]:

- تنمية الوعي البيئي من خلال تنمية الوعي العام تجاه القضايا البيئية، مما يساعد عل خلق تيار شعبي ضاغط على الحكومات للاهتمام بالمشكلات البيئية.

- إيقاظ الهمم و شحد الأفراد لتحريك الجمود في الساحة البيئية ، و تحفيز أصحاب القرار من خلال المعلومات البيئية الصحيحة، بغية التصرف بمسؤولية اتجاه البيئة ، و تحسين نوعية الحياة دون الإضرار بالموارد، و دون تعريض حياة الأجيال القادمة للخطر.

- الدعوة إلى ضرورة تحسين مستوى المعيشة و حفظ التنوع و خفض استنزاف الموارد غير المتجددة و مراعاة الحفاظ على القدرة الاستيعابية للأنظمة الإيكولوجية ، و تغيير العادات و السلوكات البيئية السيئة.

- مواجهة العبث و الاستهتار و تعزيز قدرات الفئات الراغبة في التغيير للأفضل و تمكين المجتمعات من حماية بيئتها.

- العمل على كسب أصدقاء للبيئة و التنمية و تسليط الضوء على الإيجابيات و الجهود المبذولة لحماية البيئة.

- إن الإعلام البيئي ليس مجرد أخبار تنشرها الصحف و المجلات و لا صور تبثها محطات التلفزيون ، و لا رسائل تتبناها الحملات الإعلامية و محاضرات توعوية تلقى أمام شرائح المجتمع ، بل هو عمل منظم تشارك فيه أكثر من جهة ، و يرمي إلى تحقيق أهداف عدة، و تتلخص أهداف الإعلام البيئي فيما يلي[2]:

- طرح القضايا البيئية، و تقديمها بصورة مبسطة و شاملة للجمهور و تزويدهم بالمعلومات ذات الصلة بالبيئة، و إعلامهم بكل جديد محليا و عالميا من خلال نقل أهم الأخبار و المواضيع المتعلقة بالبيئة و متابعة كل الإجراءات و القرارات التي تتخذها جهات ما في القطاعين العام و الخاص ، و يكون من شأنها الإضرار بالبيئة ، و بالتالي الإسهام في الجهود التي تبذل للضغط من أجل وقف هذه المظاهر أو الحد منها.

- تشكيل الوعي البيئي بصورة إيجابية بهدف المساهمة في دفع المواطنين إلى تغيير سلوكياتهم الضارة بالبيئة ، و المشاركة بفعالية في رعاية البيئة ، من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي ، و تشجيعهم على الحوار و إيصال آرائهم إلى المسؤولين ، فيكون لهم رأي مسموع يساهم في صنع القرار، و هذا يستدعي إقامة حوار تصل من خلاله آراء الناس إلى المسؤولين، كما يوصل للمسؤولين إيضاحات عن جدوى التدابير و الإجراءات التي تتخذها الحكومات والهيئات الرسمية لحماية البيئة.

- تبني وضع و تطو ير برامج تعليمية و تربوية لحماية البيئة، والتوعية بقوانين حماية البيئة الصادرة عن الجهات المسؤولة عن البيئة محليا و إقليميا وعالميا و بالتالي تحفيز الأفراد إلى التغيير نحو الأفضل عن طريق خلق طموحات مشروعة و ممكنة ، مع إيجاد و دعم و الاتجاهات والقيم المناسبة ، و إذكاء الحماس للتغلب على الصعاب و العقبات.

---

١ – إسماعيل إبراهيم،"**الصحفي المتخصص**"، القاهرة: دار الفجر، ص 224– 225.

٢ – ياسين بوذراع،" **دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة**"، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة قسنطينة، سنة 2010، ص 152.

- تصحيح بعض المقولات والتصورات القاصرة في معالجة قضايا البيئة ومن ذلك النظر إلى قضايا البيئة على أنها تعني مظاهر التلوث و مصادره فقط ، و كذلك مقولة أن التنمية تؤدي بطبيعتها إلى إهدار المصادر البيئية أو تلوث البيئة ، فمن المهم الربط بين البيئة والتنمية، إذ أن تنمية البيئة و تطويرها و تحسينها يتيح الفرصة لأجيال الحاضر و المستقبل في حياة أفضل.

بالإضافة إلى ما سبق فان هناك مجموعة من الأساليب التي يمكن للإعلام البيئي أن يستخدمها في سبيل تحقيق أهدافه و منها[1]:

- تنفيذ محاضرات متخصصة وندوات وحلقات بحث ومؤتمرات و ورش عمل لنشر التوعية و زيادة التعليم في مختلف قضايا البيئة.

- تنفيذ البرامج الإذاعية و التلفازية التي تكشف الحقائق البيئية للمواطن، و تبصره بدوره و مسؤلياته تجاه المشكلات البيئية.

- تسخير الصحافة لنشر الوعي البيئي عبر مقالاتها و تحقيقاتها و رسومها الكاريكاتيرية و غير ذلك من أساليب.

- تشجيع الأفراد على زيارة المتاحف و المعارض و حدائق الحيوان و المحيطات الطبيعية التي تشكل مصادر هامة للمعلومات البيئية للناس بكافة فئاتهم.

- تشجيع الأفراد على تشكيل النوادي والجماعات المهنية والهيئات الأهلية ذات الأهداف البيئية و الانخراط فيها، وتسليط الضوء على أهدافها و نشاطاتها و دعم برامجها و العمل على إنجاح مشاريعها في المحافظة على البيئة.

- إنجاح برامج التوعية الصحية و برامج التثقيف التي تنفذها المؤسسات الحكومية.

وسائل الإعلام البيئي:

تعددت الدراسات التي تناولت دور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، والتوعية بقوانين حماية البيئة وتتفق جل الدراسات التي أجريت على أهمية وسائل الإعلام الجماهيرية، ودورها الفاعل في إثارة انتباه الجماهير لهذه القضايا، إيمانا بأن أي جهود حكومية أو أكاديمية لا يمكن أن تنجح ، إن لم يكن هناك رأي مؤيد للجهود الإعلامية، و سنحاول في ما يلي تبيان دور كل واحدة من هذه الوسائل في بلورة ونشر الوعي البيئي.

1-وسائل الإعلام المسموعة والمرئية : وتعتمد على حاستي السمع والبصر عمدتي الحواس الإدراكية ومنها التلفزيون و الأفلام و أشرطة الفيديو و لها فاعلية فريدة في نقل الكوارث و الأزمات البيئية، حيث تقدم لجماهيرها من المشاهدين هذه الكوارث في مشاهد متكاملة معتمدة على الصور الحية المقترنة بصوتها الذي يضفي عليها مزيدا من الواقعية و يزيد من قوة تأثيرها، و تعد الوسائل السمعية البصرية أحسن الأساليب الإعلامية و أكثرها تصديقا و يشير الباحثون و النقاد إلى أن التلفزيون يبلغ ذروة الكفاءة الإعلامية عند تغطية الأحداث الهامة كالكوارث و الأزمات حال حدوثها بطريقة فورية تتجاوز

١ – منور أسرير ، محمد حمو ، "**الإقتصاد البيئي**"، ط١،الجزائر:دار الخلدونية،٢٠١٠، ص 206.

بالمشاهدين حدود الزمان و المكان و بالتالي تساعد في بناء الصور الإدراكية و المعرفية و تأثر في اتجاهات الرأي العام و الصفوة و صانعي القرار[1].

2-الوسائل السمعية:

و أهمها الإذاعة، و هي أكثر الوسائل انتشارا و استخداما للإعلام عن الكوارث و الأزمات، و تعتبر أقلها تكلفة، حيث تعتمد على حاسة السمع في توصيل المعلومات والحقائق و الأخبار والبيانات الخاصة بالكوارث كما لها الأثر القوي في الإيحاء و تكوين الصور الذهنية ، و قد أظهرت التجارب أن المواد السهلة و البسيطة التي يمكن تقديمها بالراديو يسهل تذكرها مما لو قدمت مطبوعة خاصة بين الأفراد الأقل ذكاء أو الأقل تعلما و في ما يلي استعراض لبعض الأساليب الإذاعية التي تساهم في نشر الوعي البيئي[2]:

- يمكن التطرق إلى أخبار البيئة في أي موجز إخباري عادي.

- الحصص الإذاعية أو اجتماعات الراديو التي تقدم للمستمعين في شكل حوار و مناقشات مع المختصين و القائمين على شؤون البيئة، و بمشاركة المواطنين في كل جوانب الموضوع.

- استعمال الأغاني والحصص و التمثيليات الراديوفونية فهي فعالة في التوعية البيئية، فالفرد و بطريقة غير مباشرة يتعلم و يتوعى بكل مرونة فهو يتلقى الرسالة بلباقة تامة دون أن نرغمه على تغيير رأيه.

- الإعلانات الراديوفونية المتعلقة بالبيئة و التي يمكن عرضها على أمواج الإذاعة و الغرض منها التأثير في سلوكات المستمعين إيجابيا و حثهم على المشاركة في رفع الوعي البيئي.

- يمكن نشر الوضع البيئي الفعلي عن طريق تكرار العملية حتى تترسخ الرسالة البيئية في أذهان المستمعين شرط أن تكون الرسالة بسيطة و واضحة لجميع فئات المجتمع.

و تمثل خدمات الإذاعة ركنا هاما من أركان التوعية البيئية في الدول المتقدمة كما تعد الإذاعة أكثر الوسائل نجاعة في معالجة المواضيع البيئية خاصة على المستويات المحلية.

3-الصحافة المكتوبة:

لا تزال الصحافة المكتوبة تحتل مكانة هامة بين وسائل الإعلام الأخرى ، فالصحيفة وسيلة ميسرة ومريحة في الوقت نفسه ، كما أن الفن الصحفي وتنوع ما تحتويه من أخبار و تعليقات و آراء المختصين و العامة و كذا الرسومات الكاريكاتورية و الصور تمنح للصحافة دورا فاعلا[3]في التوعية بمختلف أنواعها خاصة التوعية البيئية وتجدر الإشارة إلى دور المجلات العلمية في نشر الوعي البيئي ، و تشير عدد من الدراسات التي تناولت دور الإعلام في التوعية البيئية إلى أن الزيادة الكبيرة في المجلات العلمية ذات البعد البيئي و التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية كانت انعكاسا لاتجاهات المواطنين و رغباتهم ، فقد أصبحت قضية التلوث تشكل إحدى همومهم الأساسية.

١- محمد معوض إبراهيم،" **تكنولوجيا الإعلام (تطبيق على الإعلام في بعض الدول)**"، القاهرة، دار الكتاب الحديث ، 2008، ص 37.

٢- رضوان سلامن،" **الإعلام و البيئة دراسة استطلاعية لعينة من الثانويين و الجامعيين– مدينة عنابة نموذجا**–"،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الجزائر ، سنة 2006، ص 146.

٣- علي الباز،" **الإعلام و الإعلام الأمني**"، ط1، الإسكندرية: مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، 2001، ص 16.

4-الاتصال الشخصي:

احتفظ الاتصال الشخصي بمكان الصدارة في القدرة على الإقناع و التأثير ، و يتميز الاتصال الشخصي بالقدرة على معرفة صدى الرسالة عند المستقبل و توجيه الاتصال على أساس هذا الصدى ، مما يساعد على إحداث التأثير المنشود إذا ما توفرت مهارات الاتصال عند المرسل و تهيأت ظروف المستقبل لتلقي الرسالة.[1]

5-وسائل الإعلام الجديدة: و هي إحدى إفرازات تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، و التي تتم بالأساس انطلاقا من شبكة الانترنت وتشمل المواقع الإلكترونية المتخصصة ، والمدونات وصفحات الويكي كما برز في السنوات الأخيرة ما يعرف بالإعلام الاجتماعي أو شبكات التواصل الاجتماعي، و التي صممت لأغراض و أهداف محددة لا تكاد تتجأوز التواصل و الدردشة بين المستخدمين، بحيث تقدم خدمات ومزايا تضمن استمرارية التواصل و الواضح أنها باتت تستخدم لأغراض أكثر وعيا و نضجا نظرا لسهولة استخدامها و انتشارها الواسع واستقطابها لجماهير واسعة، و تعد القضايا والمشكلات البيئية واحدة من المواضيع المطروحة عبر وسائط الإعلام الاجتماعي و بصفة أساسية موقع الفايسبوك، حيث أصبحت العديد من الجمعيات والمنظمات المحلية وكذا الدولية تنشط عبر الموقع من أجل نشر الوعي والثقافة البيئية من خلال الإحاطة بالمعلومات و الأخبار البيئية، و الدعوة إلى المساهمة في الحملات التطوعية لحماية البيئة و المحيط إلى جانب إدراج الصور، و الفيديوهات و التعليقات من أجل جذب انتباه المستخدمين و بلورة الوعي البيئي لديه.[2]

ثالثا- دور الإعلام في نشر الوعي البيئي:

١ - تعريف الوعي البيئي:

إن الوعي البيئي هو حاصل دمج مفهومي الوعي و البيئة ويعرفه (**William Iltelson**) بأنه "إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة"،و تعرفه **إقبال الأمير** بأنه" إدراك الفرد للعلاقات والمشكلات البيئية المحيطة و فهمه لأسبابها، و أثرها و كيفية التعامل معها، وهو يتأثر بكل ما يحيط بالفرد من معارف و مشاعر سواء كانت إيجابية أو سلبية".

كما يعرف **الوعي البيئي** على أنه:" ذلك المفهوم الذي يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات و الأحاسيس و الاتجاهات البيئية المرغوبة ، بحيث تمكنهم من الإندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها ، في إطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة و المستقبلية".[3]

كما حدد مؤتمر تبليس الوعي البيئي بأنه مساعدة الفئات الاجتماعية و الأفراد على اكتساب و فهم الوعي بالبيئة و مشكلاتها ذات الصلة و إيجاد حساسية خاصة اتجاهها .[4]

و تتفق تعريفات الوعي البيئي المختلفة على ضرورة تحديد مسؤولية الأفراد تجاه البيئة و من ثمة ضرورة صقل معارفهم ومعلوماتهم حيال مشكلاتها بما يؤهلهم للتعامل الإيجابي مع مشكلاتها ، بما يقلل تأثيرات هذه المشكلات كوعي علاجي ، أو

---

١ – رضوان سلامن، مرجع سبق ذكره، ص 148.

٢ –كيحل فتيحة،" **الإعلام الجديد و نشر الوعي البيئي**" ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، سنة 2010، ص 121.

٣ – محب محمود كامل الرفاعي و ماهر إسماعيل صبري محمد، "**التربية البيئية من أجل بيئة أفضل**" ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ص 304.

٤ – جمال الدين السيد علي صالح، مرجع سبق ذكره، ص 91.

يمنع حدوثها من الأساس في ضوء تسلحهم بالمعلومات و الأفكار والقيم و الاتجاهات السليمة ، أو ما يمكن أن يشكل أساس الوعي الجماهيري الوقائي حيال قضايا البيئة و مشكلاتها.[1]

٢- عوامل ظهور الوعي البيئي:

إن الوعي العالمي بمشكلات البيئة و الأخطار التي باتت تهدد المنظومة البيئية قد ظهرت متأخرة، و لم تتبلور فكرة نشر الوعي والثقافة البيئية ، إلا بعد سلسلة من المؤتمرات والندوات الدولية التي نوقشت خلالها قضايا البيئة بشيء من التفصيل، حيث وضعت الأسس الأولية لمفاهيم التربية والتعليم البيئي كحلقات أساسية لبناء الوعي، كان أولها مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة الإنسانية ، والذي أنعقد في ستوكهولم بالسويد عام 1972، و قد تمخضت عنه برامج التربية البيئية الدولية ، وكذا المؤتمر الدولي الحكومي المنعقد بتبليسي (الإتحاد السوفياتي سابقا) عام 1977 ، و مؤتمر البيئة والتنمية المستدامة المنعقد بريوديجانيرو بالبرازيل عام1992 .

إن الوعي البيئي من الناحية التاريخية ليس حديث النشأة ، فقد بدت مظاهره واضحة في الحضارات الإنسانية القديمة، فمنذ آلاف السنين كان مفتش و الأراضي الزراعية في الصين يمرون على الحقول ويرشدون المزارعين إلى تدهور البيئة الزراعية ، ووسائل منع ذلك كما اهتم قدماء المصريين بالحدائق و الزهور و الحفاظ عليها.[2]

وقد عرف الوعي البيئي اهتماما تدريجيا لدى المجتمعات الصناعية كأحد إفرازات حركات التصنيع العشوائي و آثاره السلبية على البيئة الطبيعية ، و يمكن إجمال عوامل ظهور الوعي البيئي في النقاط التالية:

-الجمعيات الأهلية و المنظمات غير الحكومية:

لقد أدى سعي الإنسان الدائم إلى التحضر والتصنيع إلى تلويث البيئة واستنزاف مواردها الطبيعية، و قد أدى ذلك بدوره إلى ظهور الجمعيات والتنظيمات غير الحكومية التي تبنت برامج و إجراءات قصد التصدي لهذه المشكلات، ومحاولة تبيان الأثر السلبي الذي تركته التنمية الاقتصادية على حساب البيئة الطبيعية، ومن بين هذه التنظيمات البيئية منظمة السلام الأخضر **Green Peace** ذات الصيت الإعلامي الكبير ومنظمة أصدقاء الأرض **FOE** حيث شكلت جميعها جماعات ضغط لا يستهان بها، نظرا لتصديها ،للمشكلات البيئية العالمية مثل النفايات الخطيرة، ارتفاع درجة حرارة الأرض واختلاف التوازن البيولوجي والتلوث والتنمية غير الملائمة.[3]

و تلعب الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية دورا هاما في التوعية الجماهيرية على نطاقات واسعة محلية إقليمية وكذا دولية، إذ تساهم بشكل فاعل في نشر الوعي لدى صناع القرار والقيادات السياسية ، وهو ما فتح المجال لإنشاء مؤسسات حكومية مختصة في شؤون البيئة.[4]

و قد انحصر مفهوم الاهتمام بحماية البيئة في البداية بجمعيات صون الطبيعة و حماية الحياة البرية والتي بدأت على نطاق ضيق في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر ، مثل نادي السيرا الأمريكي وكذا جمعية أدوبون الوطنية،

١- سمير محمود، "**الإعلام العلمي**"، ط1 ،القاهرة: دار الفجر ، 2008 ، ص 148.

٢- أحمد الجلاد ، "**دراسات بيئية في التنمية و الإعلام السياحي المستدام**"، القاهرة :عالم الكتب،2003 .

٣- مجاهد عبد الحليم، "**دور مؤسسات المجتمع المدني في نشر الثقافة البيئية في المناطق الحضرية**" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2010، ص91 .

٤- رضوان سلامن، مرجع سبق ذكره ، ص135 .

كما عرفت المملكة المتحدة إنشاء الجمعية الملكية لحماية الطيور، ومن ناحية أخرى فإن نشاط الحركة البيئية في المجتمعات الصناعية ، لم يعد مقتصرا على حماية البيئة الطبيعية ، فقد اتسعت اهتماماتها إلى المجالات الاجتماعية و السكانية و قضايا التعاون الدولي و التجارة و الديون و الإعلانات وغيرها.

وقد أخذت الحركة البيئية الصبغة الدولية بعد تأسيس الإتحاد العالمي للطبيعة (M .N.U) عام 1948 في **Fantain Bleu** بسويسرا، ويهدف هذا الإتحاد إلى خلق محميات طبيعية وطنية و دولية و تطوير التربية البيئية و الاتصال البيئي[1].

ومن أمثلة المنظمات الناشطة في المجال البيئي الجمعية الدولية للسلام الأخضر Green Peace والتي تأسست بمدينة فان كوفر van cover الكندية سنة1971 و تهدف إلى مناهضة التسلح و الثورات و بؤر التوتر، و المحافظة على المحيطات و الغابات الاستوائية و الغلاف الجوي وتضم هذه الجمعية 1100 عامل دائم و 33 مكتبا دوليا في أكثر من 23 دولة في العالم، وتصل ميزانيتها العامة إلى حدود 140 مليون دولار سنويا و قد حققت هذه المنظمة البيئية غير الحكومية نجاحا باهرا في المحافظة على البيئة و قضاياها، و من أهداف هذه المنظمة معارضة صيد الفقمة المهددة بالانقراض خاصة بمياه كندا، و سد كل الروافد التي تصب النفايات السامة في الموانئ و الأنهار، و منع تفريغ براميل النفايات والمخلفات النووية السامة في البحر ، و كذا منع التجارب النووية في البحار و غيرها و هي تعتمد في تحقيق أهدافها على العمل الميداني لأعضائها.

- الجماعات العلمية:

لا يمكن إغفال دور الجماعات العلمية و إسهاماتها في مجال حماية البيئة ، و نشر التوعية البيئية، حيث قدم علماء البيئة و الإيكولوجيين إسهامات بارزة في مجال الزراعة والصحة العامة ، و نبهوا مبكرا إلى الأخطار البيئية الناجمة عن سوء استخدام الموارد الطبيعية والتكنولوجيا ، و هو ما منح فهما أفضل لمختلف الظواهر البيئية والعوامل المتحكمة فيها وقد أسهم التطور التكنولوجي بشكل كبير في تطور طرق البحث ، و أدوات التحليل، و رصد الملوثات و تحديد مصيرها [2]، ومن أمثلة الجماعات العلمية الناشطة في هذا المجال اللجنة العلمية والدولية للقطب الشمالي **Comité Scientifique International d'Arctique** وهي منظمة علمية ودولية و تساهم الجماعات العلمية في نشر التوعية البيئية بتوفير المعلومات وتبسيطها، من خلال إقامة الندوات و المؤتمرات في الداخل والخارج وتغطيتها عبر وسائل الإعلام المختلفة لتزويد الرأي العام بالمعطيات التي ترفع من درجة الوعي البيئي لديه.

- الرأي العام:

إن القوة الهائلة للتكنولوجيا الحديثة فرضت باستمرار ضغوطا هائلة على البيئة، وأدى استخدامها بدون تمييز في أحوال كثيرة إلى تحقيق الراحة للإنسان، وتوفير إنتاج ضخم لسد حاجياته المتزايدة لكنه دمر أيضا رأس المال الطبيعي للإنسان (ماديا وحيويا) و أثر تأثيرات سلبية كثيرة في مختلف أجزاء النظام الإيكولوجي، وقد كان الاهتمام في غالبية دول العالم مرتكزا على التنمية الاقتصادية بصرف النظر عن أي اعتبارات أخرى، وللأسف لم تكن البيئة جديرة باهتمام كبير، بل كانت الإشارة إلى الضمانات البيئية تبدو كمبررات غير مجدية أو كمعوقات[3] و الأمر الذي لا جدال فيه أن قضايا البيئة أصبحت أهم مشاكل الإنسان المعاصر، إذ كانت درجة الاهتمام تختلف من مجتمع لآخر حسب حدة المشاكل البيئية

---

١ – عواطف عبد الرحمان ، " **هموم الصحافة الصحفيين في مصر**"، مصر :دار الفكر العربي،1995 ص 255.

٢ – أحمد الشربيني،" **عندما يذوب القطب ماذا يحدث للأرض؟**"، مجلة العربي، العدد 554 ، جانفي 2005 ، ص179 .

٣ – علي عجوة ، " **الإعلام وقضايا التنمية**"، ط1 ،مصر.عالم الكتب ، 2004 ، ص 123.

الموجودة، فالدول الصناعية بدون شك تعاني مشكلات بيئية أكثر تعقيدا من الدول غير الصناعية، والدول النامية تعاني مشا ل تتعلق بتلوث المياه ونقصها والتصحر وبالتالي نقص الموارد البيئية، ولكن الاتجاه السائد هو أن يجب النظر إلى مشاكل البيئة نظرة أكثر شمولية و أنها تهدد الإنسان ككل [1].

و لا يزال الجدال البيئي قائما إلى حد الساعة، نتيجة تفاقم مشكلات التلوث الصناعي ، وما نجم عنه من تأثيرات سلبية طالت الإنسان، و هو ما دفع بالكثير من الدول خاصة الصناعية منها، و التي كانت سباقة لإجراء الدراسات الاستطلاعية، بهدف التعرف على درجات و مستويات الوعي البيئي لدى الرأي العام، و الذي تزايدت اهتماماته حيال القضايا البيئية إلى مستويات أعلى تجاوزت البعد المحلي ، لتشمل المجال الإقليمي و العالمي هذا من جهة، و من جهة أخرى فقد اتسعت نظرة الجماهير إلى القضايا الاجتماعية و الاقتصادية و السياسات البيئية و التنمية ، و تجدر الإشارة إلى غياب استطلاعات الرأي في المجال البيئي في الدول النامية، ماعدا بعض المحاولات التي تبنتها المنظمات والجمعيات البيئية الناشطة في هذا المجال، والمنبثقة بالأساس عن هيئة الأمم المتحدة للتعرف على اتجاهات الجماهير و القيادات فيما يخص قضايا البيئة[2]

و رغم اختلاف درجة الوعي البيئي لدى الرأي العام في الدول المتقدمة والدول النامية، إلا أن السمة المشتركة بينهما هو انفعال الرأي العام عامة عند وقوع الكوارث الإيكولوجية، حيث تتدخل العوامل الاقتصادية و الاجتماعية في تحديد درجة الوعي البيئي و لا تعد مقياسا ثابتا في ذلك ، فقد يكون المستوى الاقتصادي والاجتماعي متقارب في بعض المجتمعات وتكون درجة الاهتمام و الفهم مختلفة.[3]

- وسائل الإعلام:

أصبح الاتصال الجماهيري قوة مؤثرة في حياة المجتمعات، ويلعب دورا هاما في مواجهة الكوارث والأزمات البيئية التي تعاني منها، وهناك تفاعل مستمر بين وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع حيث يؤثر ويتأثر بها باعتباره عنصرا لا يبتعد عن الكيان الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي، ويدخل في مختلف أوجه النشاط و أصبح لوسائل الإعلام دورها الواضح في تكوين الصور الذهنية والتي تعكس واقع هذه الكوارث و الأزمات وغيرها، فوسائل الإعلام تؤثر في اتجاهات الأفراد و مواقفهم بما ينعكس على سلوكاتهم و لا يخفى على أحد مدى أهمية الإعلام في توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو الحفاظ على البيئة، من خلال وسائله السمعية أو البصرية، وكذا إمكانية جمعه لأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع على رأي واحد ، من خلال التأثير و الإقناع بمختلف الوسائل الدرامية والواقعية وحتى الهزلية ، هذا فضلا عن الأساليب الأخرى كعقد الملتقيات الفكرية وصناعة فرص الحوار والتشاور وتبادل الأفكار حول القضايا التي تجمع الجميع و يتعامل الإعلام مع مشكلات البيئة بواسطة خلق الإحساس لدى المواطن بضرورة الاهتمام بها ،والمحافظة عليها، من خلال تقوية اهتمام الجماهير بقضايا البيئة ومشكلاتها، و ذلك انطلاقا من أن الإنسان هو أكثر الكائنات الحية فاعلية و تأثيرا في النظام البيئي، وبالتالي تعمل وسائل الإعلام على تكوين العلاقة السوية بين الإنسان و البيئة، بحيث يتكون لديه الوعي البيئي المتكامل ، فالوعي الوقائي هو الذي يمنع حدوث الخلل أو المشكلة، أما الوعي العلاجي فهو الذي يواجه به الفرد المشكلات الفعلية الناجمة عن سوء الاستخدام، كما يمكن للإعلام أن يلعب دورا هاما في الضغط على الحكومات في بعض الدول لإنشاء أجهزة تعنى بمشكلات البيئة.

١- كيحل فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص 102.

٢- عواطف عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره ، ص 257.

٣- رضوان سلامن ،مرجع سبق ذكره، ص 137.

فالإعلام يعنى بتزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم في مواجهة الكوارث و الأزمات البيئية و التعامل معها بوعي يزيد من فعالية الفرد، و يرفع مستوى أهليته و أدائه، من خلال الرسائل التي يبثها على أعداد كبيرة من الناس و تتميز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على نشر الحقائق و المعلومات و الأرقام و الإحصائيات عن الكوارث البيئية بسرعة كبيرة، و بالتالي تعرف بها فور حدوثها و تزيد من معلومات الناس عنها بما يشكل الوعي لديهم حيالها.

2-2 خصائص الوعي البيئي:[1]

يرتكز الوعي البيئي على ضرورة تحديد مسؤولية الأفراد تجاه المنظومة البيئية من خلال التزود بالمعلومات والمعارف اللازمة وتطوير المهارات وصقلها لمواجهة المشكلات البيئية، ويتسم الوعي البيئي بخصائص معينة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :

- إن تكوين الوعي البيئي وتنميته لا يتطلب بالضرورة تربية بيئية نظامية،لأن البيئة المحيطة بالفرد لها أثرها الفعال في ذلك

- الوعي البيئي يتضمن تلازم جانبين الجانب المعرفي والجانب الوجداني، فبالرغم من أن الوعي البيئي يتصل بالجانب الوجداني، إلا أنه مشبع بالنواحي المعرفية المختلفة .

- الوعي البيئي لا يتضمن سلوكا إيجابيا نحو البيئة في كل الظروف، إذ أن هناك الكثير من الأفراد على وعي تام بالأخطار والمشكلات البيئية، إلا أنهم لا يتخذون إزائها سلوكيات إيجابية.

- الوعي البيئي هو الخطوة الأولى في تكوين الاتجاهات البيئية التي تتحكم في سلوك الفرد.

- الوعي البيئي وظيفة تنبؤية لما يمكن أن يصدر عن سلوك الفرد تجاه البيئة مستقبلا.

الصحفي البيئي و أهم مواصفاته:

يعد الصحفي البيئي أحد أهم عناصر منظومة الإعلام البيئي و تقع على عاتقه مسؤولية تلك المهام المذكورة سابقا، من خلال حرفية عالية تفرض نفسها على القارئ بأساليبها الجذابة و المشوقة، و هو ليس أمرا هينا في قضايا البيئة التي يكون الحدث المثير فيها هو الاستثناء، و يتمثل على الأغلب في الكوارث أو المصائب ...الخ[2].

أما خبر البيئة اليومي فهو عمليات مستمرة متصلة طويلة الأمد تكاد تقترب من الظواهر، و التحدي الذي يواجهه الصحفي أو الإعلامي البيئي هو تحويل الأحداث إلى حدث يثير انتباه القارئ أو المستمع أو المشاهد، و يجعله مشاركا فعالا في قضايا البيئة و هو الهدف النهائي لصحفي البيئة الذي لا يهتم بنقل الخبر فقط، و إنما هو إنسان جعل البيئة همه الأول يتحمس لها و ينفعل بها إيمانا منه بأن الحفاظ عليها هو حفاظ على كيان الأمة و مستقبلها.

و يمكن أن نقول في العموم انه لابد أن يكون محررا مختصا يدعمه مركز معلوماتي في المؤسسة الإعلامية ، و خبراء متخصصون في قطاعات المجتمع الأخرى و تفتح له مؤسسات الحكومة المجال للوصول إلى المعلومات، و تدعمه الهيئات المحلية و الدولية المختصة بالمعلومات، لأن العبء الأساسي يقع على المحرر الذي يجب أن يتمتع بالمعرفة و القدرة و

١- سمير محمود،مرجع سبق ذكره، ص 148.

٢- إبراهيم إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٥.

النشاط ليستقصي المشاكل البيئية و التنموية، و يعالجها من دون الاستناد كليا إلى البلاغات الصادرة عن الهيئات الرسمية أو إلى وسائل الإعلام الأجنبية و هذا ممكن إلى حد ما إذا توافر الدافع لكن المعلومات عادة تبقى ناقصة.

٢.١.٢ مواصفات الصحفي البيئي:

للصحفي البيئي مجموعة من المواصفات يمكن أن نعددها فيما يلي[1]:

أ- القدرة على فهم المعلومات الفنية و العلمية الشديدة التخصص، وان يستطيع الكتابة عنها بأسلوب بسيط يلاءم الجمهور، و ينبغي أن يقوم بذلك دون تغييب أي حقيقة علمية .

ب- أن يكون محررا علميا و قارئا شرها في العلوم المختلة و تبسيطها، لأن البيئة هي كل العلوم من فيزياء و كيمياء و بيولوجيا أنها مرتبطة بكل التخصصات و تتعامل مع كل الوزارات فهي وزارة كل الوزارات .

ج- أن يكون صبورا لديه اقتناع كامل و عقيدة تامة بقضايا البيئة لا يمل و لا يكل صبورا على المشاكل.

د- أن يتمتع بعقلية منطقية منظمة تعتمد على المقدمات و الأسباب وصولا إلى النتائج، حتى يتسنى له أن يفسر الظواهر و الأحداث البيئية تفسيرا دقيقا مبنيا على الأسس العلمية و إرجاع النتائج إلى مسبباتها .

هـ- أن يكون قوي الملاحظة سريع البديهة ذو حاسة صحفية قوية، و هذه الصفات تمكنه من إدراك الأشياء البسيطة التي يمكن أن تكون بداية لظواهر مضرة بالبيئة و حتى قد لا يدركها غيره.

و- القدرة على إقامة شبكة علاقات واسعة مع الجهات المختلفة المهتمة بالبيئة، على أساس و قاعدة من الثقة المتبادلة، و الوعي، و الإدراك بقضايا البيئة فعلى هذه القدرة يتوقف قيامه بإتمام عمله على الوجه الأكمل.

ز- أن يجيد اللغات الأجنبية و على الأقل اللغة الانجليزية، حتى يستطيع أن يتابع ما يحدث على النطاق العالمي فيما يتعلق بالبيئة، و المحافظة عليها و حتى تكون هذه اللغة نافذة على كل جديد في دول العالم خاص بهذا المجال.

ح- أن تكون لديه مهارة تشغيل و التعامل مع الكمبيوتر، و الدخول إلى المواقع على الانترنت التي تقدم سنويا ما لا يقل عن مليون معلومة عن شؤون البيئة.

خاتمة :

إن هدف الإعلام البيئي توعية الجماهير وأصحاب القرار على أهمية الحفاظ على البيئة الطبيعية و إدارة مواردها بتوازن ، من خلال التعامل الشخصي السليم للأفراد والمجموعات مع المحيط الطبيعي ، ودمج الاعتبار البيئي في الخطط التنموية القومية ، غير أن القرارات الكبرى التي تحدد مصير البيئة هي تلك التي تبقى في يد السلطة المركزية ، و من هنا فإن توعية الجماهير لا تتوقف عند مجرد حثهم على العمل الفردي، بل تتجأوز ذلك إلى تزويدهم بالمعرفة و الدوافع لتشكيل رأي عام يحترم المنظومة البيئية ويضغط على أصحاب القرار لاعتماد خطط تنمية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار.

١- نجيب صعب ، "**البيئة في وسائل الإعلام العربية**"،ط١، بيروت: المنشورات التقنية ،"مجلة البيئة و التنمية"، ٢٠٠٨، ص 30.

و الإعلام البيئي يعد حلقة أساسية لبلورة وتشكيل الوعي حيال قضايا البيئة ومشكلاتها، لكن يجب أن تتضافر الجهود بداية من التربية و التعليم البيئي ، وصولا إلى وسائل الإعلام الجماهيرية حتى يمكن في الأخير بلوغ الغايات و الأهداف المنشودة وتحقيق سبل الإرشاد و الوعي البيئي.

من خلال ما تم تقديمه في هدا الموضوع يمكن أن نخلص في نهاية هدا البحث كخاتمة تتمثل في بعض الاقتراحات و التوصيات لتحسين و تفعيل دور الإعلام البيئي ، نلخصها فيما يلي

- تكوين صحفيين متخصصين في مجال البيئة.
- تنظيم حملات إعلامية بيئية للمواضيع الهامة الطارئة أو ذات الأولوية بالتعاون مع الجهات المعنية .
- التعاون مع الجمعيات غير الحكومية ذات الصلة بالشأن البيئي .
- تعزيز دور الإعلام البيئي ليكون مشاركا على نحو فعال .
- تشجيع التواصل بين الإعلاميين البيئيين مع الخبراء و المتخصصين و المهتمين.

قائمة المراجع:

1 سناء محمد الجبور ،"**الإعلام البيئي**"، ط١ ، الأردن، ٢٠١ .

2 أحمد محمد موسى ،" **الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة**"،ط1 ، القاهرة: المكتبة العصرية ،2007 .

٣- جمال الدين السيد علي صالح ،" **الإعلام البيئي بين النظرية و التطبيق** "، الإسكندرية .

4- ماجد راغب الحواني،" **قانون حماية البيئة**"، ط1، الإمارات العربية: جامعة الإمارات العربية، 1993.

5- راتب السعود ،" **الإنسان و البيئة" دراسة في التربية البيئية** "،دار الحامد .

6- ايمن سليمان مزاهرة ،" **التربية البيئية**" ، عمان : دار المناهج،٢٠٠٤ .

8- بسيوني إبراهيم حمادة ، "**دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال و الرأي العام**"، ط 1 ،القاهرة:عالم الكتب،2008.

9- أسماء عبادي ،"**المعالجة الإعلامية للتلوث الصناعي في الصحافة المكتوبة**"، دراسة تحليلية لجريدة الوطن الجزائرية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، سنة 2010.

11- إسماعيل إبراهيم، "**الصحفي المتخصص**"، القاهرة: دار الفجر.

12- ياسين بوذراع،" **دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة**"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، سنة 2010.

13- منور أسرير ، محمد حمو ،" **الإقتصاد البيئي** "، ط١ ،الجزائر:دار الخلدونية،٢٠١ .

14- محمد معوض ابراهيم،" **تكنولوجيا الإعلام (تطبيق على الإعلام في بعض الدول)**"، القاهرة، دار الكتاب الحديث ، 2008.

15- رضوان سلامن،" **الإعلام و البيئة دراسة استطلاعية لعينة من الثانويين و الجامعيين- مدينة عنابة نموذجا**-"رسالة ماجستير غير منشورة، جامعةالجزائر، سنة 2006.

16- علي الباز،" **الإعلام و الإعلام الأمني**"، ط1، الاسكندرية: مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، 2001.

18- كيحل فتيحة،" **الإعلام الجديد و نشر الوعي البيئي**"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، سنة 2010.

19- محب محمود كامل الرفاعي و ماهر إسماعيل صبري محمد، "**التربية البيئية من أجل بيئة أفضل**" ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

21- سمير محمود،" **الإعلام العلمي**"، ط1 ،القاهرة: دار الفجر، 2008 .

22- أحمد الجلاد ،" **دراسات بيئية في التنمية و الإعلام السياحي المستدام**"، القاهرة :عالم الكتب،2003 .

23- مجاهد عبد الحليم، "**دور مؤسسات المجتمع المدني في نشر الثقافة البيئية في المناطق الحضرية**"،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة قسنطينة، 2010.

25- عواطف عبد الرحمان ،"**هموم الصحافة الصحفيين في مصر**"، مصر :دار الفكر العربي،1995 .

26- أحمد الشربيني،" **عندما يذوب القطب ماذا يحدث للأرض؟**"، مجلة العربي، العدد 554 ،جانفي 2005 .

27- علي عجوة ،"**الإعلام وقضايا التنمية**"، ط1 ،مصر،عالم الكتب ، 2004 .

33- نجيب صعب، "**البيئة في وسائل الإعلام العربية**"،ط١ ، بيروت: المنشورات التقنية ،"مجلة البيئة و التنمية٢٠٠٨ .

دور العوامل الأسرية في الإندماج والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة النهائية

أ.عمارة بوجمعة /جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر

ملخص:

تتصل قضية الأسرة بصميم تكوين الإنسان لأنها أول مؤسسة تربوية تحتضن الفرد وترعاه منذ ولادته، وتحتل الأسرة مكانة هامة بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية من حيث الوظائف التي تؤديها في تنشئة الأطفال وإشباع حاجاتهم النفسية من رعاية واهتمام بنموهم الجسدي والمعرفي والانفعالي والثقافي والاجتماعي، وترعى الأسرة الطفل في عدة جوانب لتترك فيه آثارها وتكون رعايتها له أول الأمر ضرورية ولا غنى عنها لاستمرار نموه وضمان بقائه كما أنها ترعاه عاطفيا ومعرفيا وفكريا واجتماعيا عن طريق التأثير عليه ومدّه بكل ما يحتاجه ليكون فردا متميزا في مجتمعه، ومن بين المسؤوليات الملقاة على عاتق الأسرة نقل المعلومات ومجموعة الأهداف الثقافية والمعارف والقيم ودفع الأولاد نحو أهداف الوالدين والأهداف الاجتماعية .

ومن الملاحظ أن التحصيل المدرسي يتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية للتلميذ فعلى المستوى الداخلي يتأثر التحصيل الدراسي بالحالة النفسية والصحية والعقلية للتلميذ أما على المستوى الخارجي فيتأثر تحصيله الدراسي بالبيئة المحيطة به بأشكالها المختلفة، وتؤثر وتتأثر كل هذه العوامل الداخلية والخارجية للتلميذ بعضها ببعض.

ومن بين العوامل البيئة المؤثرة في التحصيل الأسرة، باعتبارها بيئة التلميذ المباشرة التي تعد من أهم العوامل التي يسبق تأثيرها من تأثير أي عامل من العوامل الأخرى فيما يتعلق بمستوي التحصيل الدراسي للتلميذ

الكلمات المفتاحية: العوامل الأسرية، الدور، التحصيل، الاندماج، الطلبة، المرحلة النهائية.

الإشكالية:

إن عملية التعلم عملية مستمرة ومتطورة تنجم عن تراكم العديد من الخبرات وتتوقف فاعليتها في كل مرحلة من مراحل حياة المتعلم على الخبرات التي حصل عليها في المراحل السابقة، هذا ويلعب المحتوى الاجتماعي دورا هاما في اكتساب الفرد المتعلم صفات سيكولوجية معينة وسلوكات ومواقف واتجاهات قد تعتمد على ما تقدمه العوامل البيئية من خبرات لذلك المتعلم.

ولما كان التحصيل الدراسي من أهم الحاجات التي يسعى المتعلم على اشباعها وذلك لما له من أهمية خاصة في مختلف مراحل حياة المتعلم وفي تقرير مصيره أثناء وجوده في المدرسة أو عند دخوله معترك الحياة العلمية.

فالتحصيل الدراسي يلعب دورا في ترفيع المتعلم من صف إلى أخر وهو المؤثر الرئيسي الذي يحدد مستقبله من حيث توزيعه على التخصصات العلمية المختلفة، وهو الأساس المعتمد عند التوجيه في المرحلة الجامعية وفي المعاهد العليا أو المهنية.

ومن هنا أصبحت النظرة على بلوغ مستويات متقدمة في التحصيل الدراسي ذات أثر بارز في حياة كل طالب واسرته والمجتمع الذي يعيش فيه كما أصبح السعي نحو مستويات أفضل في التحصيل مظهرا اجتماعيا وثقافيا في حياتنا اليومية.

ويمكن القول أن سلوك المتعلم وتحصيله واتجاهاته قد تتأثر بالعوامل المكونة للبيئة التي يعيش فيها واستعداداته الفطرية والقيم الاجتماعية السائدة ،فالبيت بما يوفره من وسائل للراحة ووسائل اتصال وكتب ومجلات ووسائل للترفيه والمجتمع الدي تعيش في كنفه الأسرة بما فيه من عادات وتقاليد وقيم، والمدرسة بما فيها من بناء ومناهج ومدرسيين ،بالإضافة إلى خلفيات المتعلمين الثقافية والاجتماعية الذين يرتادونها ،والاستعدادات الفطرية للمتعلم سواء أكانت عقلية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية فجميعها متغيرات تؤثر وتتأثر بسلوك المتعلمين وبالتالي تحدد مستقبلهم وتتحكم في مدي نجاحهم في الحياة.

ومن هذه العوامل الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى التي ينشا فيها الفرد وهي التي تزوده بالخبرات الأولى في حياته، وهي أيضا وسيط بين التلميذ والمجتمع وتؤثر تأثيرا كبيرا في اتجاهاته ومواقفه المختلفة وقيمه، كما أن تأثيرها على التلميذ يكون الأول والأطول زمنا والأكثر استمرارا.

لهذا تحاول الدراسة الحالية معرفة أثر العوامل الأسرية في اندماج تلاميذ السنة الثالثة ثانوي وبالتالي مدي انعكاسها على عملية التحصيل الدراسي. لهذا سوف نحاول الإجابة على التساؤل التالي:

هل تساهم العوامل الأسرية في اندماج التلاميذ وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي؟

وتنبثق عنه التساؤلات الفرعية التالية:

١-هل هناك علاقة بين المستوي الثقافي والعلمي للوالدين والتحصيل الدراسي للأبناء؟

٢-هل هناك علاقة بين المستوي الاقتصادي للأسرة والمتمثل في (الدخل، نوع السكن، المهنة، حجم الأسرة) في التحصيل الدراسي للأبناء؟

الفرضيات: تساهم العوامل الأسرية في اندماج التلاميذ وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي.

وتنبثق عن هذه الفرضية الفرضيات الجزئية التالية:

١-هناك ارتباط بين المستوي الاقتصادي للأسرة والمتمثل في (الدخل، نوع السكن، المهنة،) والتحصيل الدراسي للأبناء.

٢-هناك علاقة بين المستوى الثقافي والعلمي للوالدين والتحصيل الدراسي للأبناء.

تحديد المفاهيم:

١-تعريف الدور الاجتماعي

لغة: هو الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض وهو أيضا النوبة[١].

اصطلاحا: هو مجموعة من الأنماط المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقع معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة، ويمثل الدور نوعا من الممارسات السلوكية المتميزة التي ترتبط بموقع اجتماعي معين والتي تتسم نسبيا بالاستمرار والثبات[٢].

---

[١] فاروق عبدو فلية ،أحمد عبد الفتاح زكي:"**معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحاً**"،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،القاهرة،ص١٦٥.

[٢] أحمد زكي بدوي: "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**" ،مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،١٩٧٨،ص٣٩٥.

- **التعريف السوسيولوجي للدور:** يعد مفهوم الدور مفهوما محوريا سواء لفهم النتائج أو لفهم مكنونات البناء الاجتماعي فالدور هو الوظيفة بمعني أن السلوك الذي يؤديه الجزء من أجل بقاء الكل، وتشكل أنماط العلاقات الاجتماعية من الأدوار الشخصية جوهر البناء الاجتماعي وبالمثل تتشكل أنماط العلاقات بين النظم الاجتماعية المفهوم الأشمل لبناء المجتمع ككل.[٣]

ويعرف **جوف مان** الدور على انه ما يساعد على تحديد معني الواجبات والحقوق فالأدوار تخضع لمجموعة من المعايير المفروضة عليها وهي التي تحدد واجباتها على أنها الأفعال التي يمكنها أن تقرر مشروعية أداء الآخرين لها.[٤]

الاندماج الاجتماعي: يعني "انضمام جماعات أو زمرة ذات أهداف متجانسة إلى حد ما إلى بعضها البعض، ولكن توجد بينهما بعض الفروقات فيما يتعلق بأساليب قادتها وقد يكون الاندماج الثقافة، وهي عملية توحد ثقافتين أو أكثر في الثقافة الواحدة ويتضمن ذلك الاحتفاظ ببعض السمات وتعديل البعض الآخر وطرح تلك التي سيحل غيرها محلها"[٥].

التكيف المدرسي: عرفه بن دانية والشيخ حسن بأنه "تلاؤم الطالب مع ما تتطلبه المؤسسة التربوية من استعداد لتقبل الاتجاهات والقيم والمعارف التي تعمل على تطويرها لدى التلاميذ.[١]

وعليه فالتكيف المدرسي هو محاولة التلميذ التفاعل والتواصل داخل حجرة الدراسة مع جميع جوانب العملية التعليمية بمختلف جوانبها من مدرسين، وجماعة الأقران، ومناهج دراسية، وإدارة مدرسية، ونظام امتحانات، وذات أكاديمية وغيرها، بحيث يساهم ذلك في مواجهة متطلبات البيئة الدراسية، وبالتالي رضا التلميذ عن هذه الجوانب وقناعته بها[٢].

العوامل الأسرية: يستخدم مفهوم العوامل الأسرية في البحث للدلالة على أهم عناصر الحياة الأسرية الأمر الذي يستدعي منا تحديد المقصود بالمفهوم اجرائيا ويشمل كل من المتغيرات التالية:

- المركز الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، دخل الأسرة ومستوى تعليم الوالدين، نوع السكن، البناء الاجتماعي للأسرة، عدد أفراد الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

التحصيل الدراسي: عبارة عن مقدار ما تعلمه الدارس في مؤسسة تعليمية معينة مقاسا بالمعدل الذي يحققه من اجتيازه للاختبارات في مختلف المواد المقرر دراستها وهو كل تحصيل دراسي اكتسبه التلميذ خلال السنة الثالثة ثانوي انطلاقا مما أكتسبه في المراحل التعليمية السابقة، سواء كان معرفيا أو تربويا أو علميا أو أخلاقيا ويمكن قياسه بالنجاح في شهادة البكالوريا من عدمه.

هناك الكثير من الدراسات الاجتماعية التي تطرقت إلى العوامل الاجتماعية الأسرية وتأثيرها في التحصيل الدراسي بكل مستوياته، التحصيل الدراسي المنخفض، التحصيل الدراسي العادي، التحصيل الدراسي المرتفع(، والتحصيل الدراسي

---

(٣) علي عبد الرزاق الجبلي :"**دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**"،دار المعرفة الجامعية ،مصر١٩٨٤،ص١٩٣.

(٤) عبد الله محمد عبد الرحمان :"**النظرية في علم الاجتماع**" ،دار المعرفة،١٩٩٧،ص١٨٧.

(٥) أحمد زكي بدوي: "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**" ، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٨، ص ١٧.

(١) بن دانية وآخرون : "**علاقة الرضا الوظيفي والتكيف الدراسي بدافعية الإنجاز لدى المنعلمات الطالبات في الانتساب الموجه بجامعة الإمارات العربية المتحدة**"، المجلة التربوية،المجلد١٢،العدد٤٦ ،١٩٩٨،ص٢٠٤.

(٢) A.zakiBadawi,**ADictionary,of the social sciences**,libraire Du Liban.beirut,liban.

المرتفع يظهر في النسق التعليمي بشكل مخرج طبيعي يسمى ظاهرة التفوق الدراسي، فالطلبة المتفوقون في الدراسة هم الطلبة الذين تكون نتائج تحصيلهم الدراسي مرتفعة.

الدراسة الأولى[٣]:

قام بهذه الدراسة **هاريسون** 1972 ، و**ايفون ريد** 1972 ، حيث تمحورت إشكالية هذه الدراسة **حول تأثير المستوى الثقافي الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي للأبناء** على ضوء فرضية مؤداها أن المستوى الثقافي الأسري له تأثير على التفوق الدراسي للأبناء وكانت نتائج هذه الدراسة كما يلي :هناك علاقة ايجابية بين النشاطات الثقافية التي يمارسها الآباء في إطار الأسرة والتفوق الدراسي، فالأسر التي تتوفر على النشاطات الثقافية الثرية(حرية التعبير التي يسمح الآباء، تشجيع الآباء للأبناء على الدراسة والمراجعة، اهتمام الآباء بالنشاطات الابتكارية لأبنائهم اهتمام الأولياء بتنمية النشاطات الفنية لأبنائهم...)كل ذلك يؤثر على التفوق الدراسي للأبناء.

الدراسة الثانية[١]:قام بهذه الدراسة الباحث **ماكينون**١٩٦٢ ، حيث تمحورت إشكالية الدراسة حول **تأثير المعاملات الوالدية على التفوق الدراسي** عند عينة من المهندسين المعماريين على ضوء فرضية مؤداها أن أسلوب المعاملات الوالدية له تأثير على التفوق الدراسي.

وكانت هذه الدراسة تؤكد أن آباء هؤلاء المهندسين المتفوقين كانوا يحترمون أبناءهم ويثقون بقدراتهم على التصرف في مختلف المواقف في مرحلة التمدرس، كما كانوا يسمحون لهم باتخاذ القرارات بأنفسهم، كما كانوا يعاملون معاملة تشجع على الاستقلال، هذه الدراسة تثبت أن المعاملات الوالدية لها تأثير على التفوق الدراسي للأبناء المتمدرسين.

الدراسة الثالثة (٢): قام بها الباحثان "**المنسي**"و"**الكاشف**"سنة١٩٨٢ وتمحورت حول نفس الإشكالية المرتبطة **بعلاقة المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والتحصيل الدراسي**، حيث أجريت الدراسة على عينة من طلاب المرحلة الإعدادية في مصر. وقد توصل الباحثان إلى أن هناك علاقة ايجابية دالة إحصائيا بين مستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي ومستوى تحصيل الابن، حيث بلغ معامل الارتباط٠.٤٩ عند مستوى دلالة٠.٠١ ،وقد فسر الباحثان تلك العلاقة القوية بأنها تعود "لما توفره الأسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع من إمكانيات ثقافية ومادية تساعد الأبناء على التحصيل الدراسي المرتفع (التفوق الدراسي)، مثل توفر مكتبة بالمنزل وتوفير بعض المجالات الثقافية، وكذلك إمكانية مساعدة الأبناء غلى التحصيل الدراسي من قبل الآباء أنفسهم أو بمساعدة آخرين" [٣].

تثبت هذه الدراسة أن هنالك علاقة بين العامل المادي للأسرة وعلاقته بالتفوق الدراسي للابن، إذ تساعد الظروف المعيشية اليسيرة والإمكانيات المادية المتوفرة على التعاطي الإيجابي للإبن مع دراسته، ومن ثم تؤدي به إلى التحصيل الدراسي الجيد الذي يضمن الاحتفاظ بالمكانة الأسرية لأسرته من جهة ويضمن المكانة الاجتماعية المرموقة له.

(٣) محمد خالد الطحان،"**تربية المتفوقين عقليا في البلاد العربية**"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٢،ص١٣٢.

(١) (٢) نفس المرجع ،ص ١٣٥.

(٣) محمد بن معجب الحامد:" **التحصيل الدراسي**"، الدار الصولتية للتربية، الرياض، ط١٩٩٦،١ ،ص٧٧.

منهج الدراسة: تم الاعتماد على **المنهج الوصفي** التحليلي الذي تفرضه – إلى جانب طبيعة البحث-فرضياته التي ترتبط متغيراتها ارتباطا سببيا، ويبدو ذلك خاصة في العلاقة بين دور العوامل الأسرية، في اندماج التلاميذ وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي.

هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على **المنهج الكمي والكيفي** من خلال تحليل الظواهر والعلاقات السببية الموجودة بينها كميا وكيفيا، خاصة عند تطبيق تقنية الاستمارة التي نعمل من خلالها على ترتيب المعطيات ثم وصفها وتحليلها ومقارنة مختلف العلاقات الموجودة بين المتغيرات المختلفة كميا وكيفيا من خلال تحليل المعطيات الإحصائية.

عينة البحث: تتكون عينة بحثنا من طلبة السنة الثالثة ثانوي وعددها 300 طالب موزعة على عشر ثانويات من مجموع ٥٢ ثانوية ثم اختيار عينة البحث عن طريق العينة العشوائية البسيطة.

تحليل الفرضية الأولى:

الجدول رقم (١): يبن تأثير كل من نوعية ملك السكن ونوعه بمدى نجاح المبحوث في شهادة البكالوريا

البكالوريا / نوع السكن / ملكية السكن		نجح		لم ينجح		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
ملك للأسرة	شقة بعمارة	48	%61,5	30	38,5%	78	100,0%
	فيلا	59	%75,6	19	24,4%	78	100,0%
	منزل تقليدي	12	18,2%	54	81,8%	66	100,0%
المجموع		119	53,6%	103	46,4%	222	100,0%
مستأجر	شقة بعمارة	24	40,0%	36	60,0%	60	100,0%
	منزل تقليدي	0	0,0%	12	100,0%	12	100,0%
	كوخ	0	0,0%	6	100,0%	6	100,0%
	المجموع	24	30,8%	54	69,2%	78	100,0%
المجموع		143	47,7%	157	52,3%	300	100,0%

من خلال قراءتنا الاحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن اتجاهه العام يتجه نحو الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣ % مقابل ٤٧.٤ % نجحوا فيها، وعند ادخالنا للمتغير المستقل الا وهو نوع ملكية السكن للمبحوث وجدنا ان الذين يقطنون في مساكن مستأجرة هم الذين واضبوا الاتجاه العام للجدول بحيث أن نسبة ٦٩.٢ % منهم لم ينجحوا في شهادة البكالوريا.

في حين نجد ان الذين تحصلوا على شهادة الباكالوريا فأغلبهم يقطنون في سكنات هي ملك لأسرهم بنسبة ٥٣.٤ %

ولتفكيك هذه العلاقة أكثر أدخلنا متغيرا مستقل اخر وهو متغير رائز متمثل في نوع المسكن، فوجدنا الذي يقطنون في مساكن مستأجرة مهما اختلف نوعها إلا وقد فشلوا في اجتياز شهادة البكالوريا بنسبة ١٠٠% للذين يسكنون في منازل تقليدية واكواخ وبنسبة ٦٠ % للذين يسكنون في شقق بعمارة إلا انه ظهر لنا اختلاف عند الذين يسكنون في بيت هو ملك للأسرة وهو من النوع التقليدي هم الذين بقوا محافظين على الاتجاه الاول (أي عدم النجاح في شهادة البكالوريا) بنسبة ٨١.٨ %.

في حين ظهر اختلاف عند الذين يسكنون في مساكن هي ملك لأسرهم حيث أبرز هذا التقاطع الثلاثي ان الذين يسكنون في فيلات وفي شقق قد خالفوا الاتجاه العام للجدول (أي النجاح في شهادة البكالوريا) بنسبة ٧٥ %و٦١ %على التوالي.

وكأننا نرى انه كلما كان الطالب يعاني من مشكلة في السكن كلما تناقص عزمه في الدراسة والنجاح، والعكس أي كلما كان الطالب لا يعاني من مشكلة في السكن كلما زاد عزمه في الدراسة والنجاح.

الجدول رقم (٢): علاقة وجود غرفة للمراجعة بمعدل المبحوث في شهادة البكالوريا:

معدل البكالوريا / عدد الغرف	أقل من ١		من ١٢١		من ١٣١		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	0	0	6	100	0	0	0	0	6	١٠٠
2	60	66.7	30	33.3	0	0	0	0	90	١٠٠
٣	60	55.6	30	27.8	6	5.6	12	11.1	108	١٠٠
4	30	49.2	13	21.3	12	19.7	6	9.8	61	١٠٠
أكثر من٥	7	20	22	62.9	6	17.1	0	0	35	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8.0	18	6.0	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول نجد أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ تحصلوا على معدل أقل من١٠ بنسبة ٥٢.٣٠%مقابل٣٣.٧% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ ونسبة٠٨% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٢و١٣ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في عدد الغرف تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠ %من أفراد العينة يملكون غرفة واحدة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠و١٢.

٦٦.٧٠%من أفراد العينة يملكون غرفتين تحصلوا على معدل أقل من١٠، مقابل٣٣.٣ % من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠و١٢.

كما سجلنا نسبة٥٥.٦% يملكون ثلاث غرف تحصلوا على معدل اقل من١٠، مقابل٢٧.٨% من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠و١٢ وسجلنا أيضا في نفس الفئة نسبة١١.١ % على معدل أكبر من١٣.

وعليه فإن المسكن اللائق والمتسع و الذي به تهوية كافية وظروف صحية ملائمة يشجع علي المراجعة والاهتمام أكثر بالدراسة وبالتالي فالسكن اللائق يعتبر بيئة تجذب التلاميذ وتحفزهم علي الدراسة، فالمسكن الواسع يتيح مجال مريحا للعلاقات الأسرية و هذا يتطلب في المقابل مستوى اقتصادي معين، عكس المسكن الضيق الذي يهرب منه الأبناء للشارع، فبقدر ما يتسع المسكن بقدر ما تتاح الفرصة للحركة والتعبير فيؤثر ذ لك في نمو الأبناء النفسي – ا لاجتماعي، فكثير من أساليب المعاملة ا لمتشددة التي يتلقاها ا لطفل و خاصة التوبيخ و اللوم و العقاب تكون نتيجة ضيق المسكن أ كثر منها نتيجة أخطاء من جانب الأبناء بحيث تتدخل الظروف المادية للسكن بطريقة مباشرة و ا لتي تؤثر على تحركات الأفراد فيه.
وعليه فإنه كلما زاد عدد غرف المنزل كلما زادت معدلات التلاميذ الدراسية والتي بالضرورة تؤدي إلى نجاحهم في شهادة البكالوريا والعكس صحيح.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ٠٧.٨١ و كا٢ المحسوبة١٢٢.٢٣، عند درجة حرية٠٣ ومستوي الدلالة٠٠.٠٥ وعليه توجد علاقة بين عدد الغرف والمعدل الدراسي.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٥٣ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

الجدول رقم (٣): علاقة دخل الأسرة بنجاح المبحوث في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / الدخل	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بدون دخل	0	0	41	100	41	١٠٠
أقل من ١٢٠	6	23.1	20	76.9	26	١٠٠

من ١٢٠ الى ٢٢٠	42	42	58	58	100	١٠٠
من ٢٢٠ الى ٣٢٠	36	53.7	31	46.3	67	١٠٠
من ٣٢٠ الى ٤٢٠	24	96	1	4	25	١٠٠
أكثر من ٤٢٠	35	85.4	6	14.6	41	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال معطيات الجدول نجد الاتجاه العام للجدول يتجه نحو فئة التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣% مقابل ٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الدخل تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠ %من أفراد العينة أسرهم بدون دخل لم يتحصلوا على شهادة البكالوريا.

٩٦ % من أفراد العينة يتراوح دخل أسرهم ما بين ٣٢٠ إلى ٤٢٠ د ج نجحوا في شهادة البكالوريا، مقابل نسبة ٠٤ % من نفس الفئة لم ينجحوا في هذه الشهادة.

٨٥.٤٠ % من أفراد العينة دخل أسرهم أكبر من ٤٢٠ د ج نجحوا في شهادة البكالوريا مقابل ١٤.٦% من نفس الفئة لم يتحصلوا على شهادة البكالوريا.

٧٦.٩٠% من أفراد العينة دخل أسرهم أقل من ١٢٠ د ج لم يتحصلوا على شهادة البكالوريا، مقابل ٢٣.١ % من نفس الفئة نجحوا في هذه الشهادة.

وعليه يمكن القول إنه كلما ارتفع الدخل الأسري كلما كانت نتائج التلاميذ جيدة التي توجت بحصولهم على شهادة البكالوريا ويرجع هذا إلى قدرة الأسر ذات الدخل المرتفع على توفير الوسائل والتجهيزات التي يحتاجها التلاميذ من كتب ومن ملابس وكذا وسائل مساعدة كتوفير أجهزة الإعلام الآلي وغيرها على العكس فإن الأسر ذات الدخل الضعيف تسعي جاهدة علي توفير متطلبات الحياة الضرورية، وبالتالي يشعروا بالحرمان مما يؤدي إلى التدهور في سلوكهم وتتأثر بذلك عملية التنشئة الاجتماعية ومنه تصبح مسألة النجاح في شهادة البكالوريا مرتبطة بالوضع الاقتصادي للأسرة .

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ ١١.٠٧ و كا٢ المحسوبة ٩٢.٦٩، عند درجة حرية ٥ ومستوي الدلالة ٠.٠٥ وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.٤٨ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

الجدول رقم (٤): يوضح علاقة دخل الأسرة بمعدل المبحوث في شهادة البكالوريا:

معدل البكالوريا / الدخل	أقل من ١٠		من ١٠ ١٢١		من ٢١ ١٣		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
بدون دخل	41	100	0	0	0	0	0	0	41	١٠٠
أقل من ١٢٠	20	76.9	6	23.1	0	0	0	0	26	١٠٠
من ١٢٠ إلى ٢٢٠	58	58	42	42	0	0	0	0	100	١٠٠
من ٢٢٠ إلى ٣٢٠	31	46.3	12	17.9	18	26	6	9	67	١٠٠
من ٣٢٠ إلى ٤٢٠	1	4	24	96	0	0	0	0	25	١٠٠
أكثر من ٤٢٠	6	14.6	17	41.5	6	14.6	12	29.3	41	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8	18	6	300	١٠٠

من خلال معطيات الجدول نجد الاتجاه العام للجدول يتجه نحو فئة التلاميذ الذين تحصلوا على معدل أقل من١٠ بنسبة ٥٢.٣٠ % مقابل٣٣.٧ % تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الدخل تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠ % من أسر التلاميذ بدون دخل تحصل أبنائهم على معدل اقل من١٠ وبالتالي رسبوا في شهادة البكالوريا.

٩٦% من أفراد العينة دخل أسرهم يتراوح ما بين٣٢٠ إلى٤٢٠ دج تحصلوا على معدل ما بين١٠ و١٢، مقابل٤٠% من نفس الفئة تحصلوا على معدل اقل من١٠.

٤١.٥٠% من أفراد العينة دخل أسرهم أكبر من٤٢٠ د ج تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢، مقابل٢٩.٣% من نفس الفئة تحصلوا على معدل أكبر من١٣و١٤.٦ تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٢و١٣.

وعليه فكلما ارتفع الدخل الأسري كلما كانت نتائج الأبناء ايجابية ومرضية والسبب يعود إلى أن الأسر ذات الدخل المرتفع تسهر على توفير جميع الوسائل الضرورية والمساعدة في الدراسة بالإضافة إلي وجود استقرار مادي في الأسرة مما يبعث على الارتياح والطمأنينة داخل الأسرة مما ينعكس علي حياة التلاميذ.

إن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم والتربية فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء، وسكن، وألعاب، ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية، كالحاسب، والفيديو والكتب والقصص، تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم لأبنائها إمكانيات وافرة لتحصيل علمي، أو معرفي مكافئ، وبالتالي فإن النقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور التلاميذ بالحرمان والدونية، وأحيانا إلى السرقة والحقد على المجتمع، ويلعب هذا العامل دوره بوضوح عندما تدفع بعض العوائل أطفالها للعمل المبكر، أو الاعتماد على مساعداتهم وهذا من شأنه أن يكرس لدى التلاميذ مزيدا من الإحساس بالحرمان والضعف ويحرمهم من فرص تربوية متاحة لغيرهم.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ ٢٤.٩٩ و كا٢ المحسوبة ١٩٢.٣، عند درجة حرية ٩ ومستوى الدلالة ٠.٠٥ وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.٦٢ أي هناك علاقة طردية موجبة قوية بين المتغيرين.

الجدول رقم (٩): علاقة الوضعية المهنية للأم بالنجاح في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / الوضعية المهنية للأم	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بطالة	104	41.3	148	58.7	252	١٠٠
عاملة	26	81.3	6	18.7	32	١٠٠
متقاعدة	13	100	0	0	13	١٠٠
متوفية	0	0	3	100	3	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣ %مقابل ٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في ملكية السكن من عدمه تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠%من أفراد العينة أمهاتهم متقاعدات نجح أبنائهن في شهادة البكالوريا.

١٠٠%من أفراد العينة توفيت الأم لم ينجحوا في شهادة البكالوريا.

٨١.٣٠ %من أفراد العينة أمهاتهم عاملات نجحوا في شهادة البكالوريا مقابل١٨.٧% من نفس الفئة لم ينجحوا في هذه الشهادة.

58.70%من أفراد العينة أمهاتهم ماكثات في البيوت لم ينجحوا في شهادة البكالوريا مقابل٤١.٣% من نفس الفئة نجحوا في شهادة البكالوريا.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ ٠٧.٨١ و كا٢ المحسوبة ٣٥.٦، عند درجة حرية ٠٣ ومستوي الدلالة ٠.٠٥ وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.٣٢ أي هناك علاقة طردية موجبة ضعيفة بين المتغيرين.

الجدول رقم (٦): علاقة الوضعية المهنية للأم بمعدل التلميذ في شهادة البكالوريا:

معدل البكالوريا / الوضعية المهنية للأم	أقل من ١٠		من ١٠ إلى ١٢		من ١٢ إلى ١٣		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
بطالة	148	58.7	80	31.8	18	7.1	6	2.4	252	١٠٠
عاملة	6	18.8	20	62.4	6	18.8	0	0	32	١٠٠
متقاعدة	0	0	1	7.7	0	0	12	92.3	13	١٠٠
متوفية	3	100	0	0	0	0	0	0	3	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8	18	6	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ تحصلوا على معدل أقل من ١٠ بنسبة ٥٢.٣% مقابل٣٣.٧% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و١٢ ونسبة ٠٨% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٢ و١٣ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الوضعية المهنية للأم تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠%من أفراد العينة توفيت الأم تحصلوا على معدل أقل من ١٠.

92.30% من أفراد العينة أمهاتهم متقاعدات تحصلوا على معدل اكبر من١٣ مقابل٠٧.٧%من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و١٢.

٦٢.٤٠%من أفراد العينة أمهاتهم عاملات تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و١٢ مقابل١٨.٨ % من نفس الفئة تحصلوا على يتراوح ما بين١٢ و١٣، كما سجلت نفس النسبة في نفس الفئة على معدل أقل من ١٠.

58.70 %من أفراد العينة الأم لا تمارسن أي مهنة تحصلوا على معدل اقل من١٠ مقابل 31.80%من نفس الفئة يتراوح معدلهم الدراسي ما بين١٠ و١٢.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ١٦.٩١ و كا٢ المحسوبة٢٠٣.٨، عند درجة حرية٩ ومستوي الدلالة٠.٠٥ وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٦٣ أي هناك علاقة طردية موجبة قوية بين المتغيرين.

الجدول رقم (٧): علاقة وظيفة الأب بالنجاح في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / وظيفة الأب	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أعمال حرة	36	56.3	28	43.8	64	١٠٠
موظف	46	46	54	54	100	١٠٠
أجير يومي	13	52	12	48	25	١٠٠
متقاعد	16	64	9	9	25	١٠٠
متوفي	7	53.8	6	46.2	13	١٠٠
بطال	25	34.2	48	65.8	73	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣ %مقابل٤٧. % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في وظيفة الأب تحصلنا على النتائج التالية:

النسب متقاربة نوعا ما ماعدا في فئة الاولياء البطالين الذين نجد فيها نسبة الغير ناجحين مرتفعة للذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة٦٥.٨ مقابل نسبة٣٤.٢ من نفس الفئة نجحوا

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ١١.٠٧ و كا٢ المحسوبة١٠.٣٣، عند درجة حرية٥ ومستوي الدلالة٠.٠٥ وعليه توجد علاقة وظيفة الأب والنجاح في شهادة البكالوريا.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.١٨ أي هناك علاقة طردية موجبة ضعيفة جدا بين المتغيرين.

أنه حينما تكون الوظيفة الاقتصادية للأسرة إيجابية يساعد كل ذلك على التنشئة الاجتماعية الإيجابية للأبناء المتمدرسين هذا الذي ينعكس في النهاية على النمو الطبيعي للقدرات العقلية للأبناء المتمدرسين و الذي يظهر أثره بعد ذلك على التحصيل الدراسي الجيد الذي يرتقي بعد ذلك درجة تكون هذه الأسر عموما من الطبقات البرجوازية المتوسطة و الكبرى و هذا ما يمكنهم أيضا من توفير الوسائل التعليمية بمختلف أنواعها و توفير الحماية الصحية، هذه الظروف التعليمية في البيت تنعكس لا محالة على التنمية الاجتماعية الإيجابية و التي تنعكس بدورها على النمو العقلي و البيولوجي السليم مما يكون له تأثير واضح على مستوى التحصيل الدراسي المرتفع وبتوفير الوسائل التعليمية وكل مستلزمات التمدرس الناجح، ووظيفة الوالد هي إحدى المؤشرات التي تشير إلى الوظيفة الاقتصادية، ومن خلال هذه الدراسة الميدانية نجد أن أسر الطلبة الناجحين تتراتب اقتصاديا ضمن البنية الاجتماعية لطبقة الآباء الذين هم متقاعدين والذين يمارسون الأعمال الحرة وهذا التراتب الوظيفي لآباء الطلبة الناجحين يؤثر فعليا في النجاح في شهادة البكالوريا للأبناء المتمدرسين من خلال نتائج هذه الدراسة الميدانية.

تحليل الفرضية الثانية:

الجدول رقم (٨): علاقة المستوى التعليمي للأب بالنجاح في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / المستوى التعليمي للأب	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بدون مستوى	18	37.5	30	62.5	48	١٠٠
ابتدائي	18	25	54	75	72	١٠٠
متوسط	12	15.4	66	84.6	78	١٠٠
ثانوي	54	88.5	7	11.5	61	١٠٠
جامعي	41	100	0	0	41	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣ % مقابل ٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠% من أفراد العينة آبائهم مستواهم التعليمي الجامعي نجحوا في شهادة البكالوريا.

88.50 %من أفراد العينة آبائهم مستواهم التعليمي ثانوي نجحوا في شهادة البكالوريا مقابل١١.٥ % من نفس الفئة لم ينجحوا في شهادة البكالوريا.

84.60 %من أفراد العينة آبائهم مستواهم التعليمي متوسط لم ينجحوا في شهادة البكالوريا مقابل 15.40% من نفس الفئة نجحوا في شهادة البكالوريا.

يعتبر المستوى التعليمي للوالدين من أهم ا لعوامل المؤثرة في اتجاهاتهم نحو أبنائهم حيث يؤثر على شعورهم بكفاءتهم للقيام بأدوارهم في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم وتؤثر في اتجاهاتهم نحوهم لتكون أكثر هدوءا وتقبل، كما تعتبر ذات تأثير كبير على الدور الوظيفي للأبناء ذلك أن المستوى التعليمي يعتبر دليل على الخبرات المكتسبة للآباء من خلال المواقف التعليمية واليومية التي عايشوها أثناء تعليمهم وهذه الخبرات تساعدهم على تنشئة أطفالهم فعملية تنشئة الطفل تتطلب فهما مدروسا لإمكانيات وحاجات التلاميذ.

من خلال معطيات الجدول نجد اتفاق وتوافق مع فكرة"بورديو" القائلة بأن كلما صعدنا في سلم المستويات التعليمية للأولياء كلما كانت النتائج الدراسية للأبناء أحسن بمعنى كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما ارتفعت نسبة النجاح في شهادة البكالوريا وهذا للدور الذي يلعبه الوالدين في حث أبنائهم على الدراسة كما يعتبر الوالد في هذه الحالة بمثابة النموذج الذي يقلده الابن فإن كان الوالدان ذو مستوى تعليمي جامعي يسعى إلى أن يحقق أبنائهم أفضل النتائج وبالتالي حثهم على ضرورة الحصول على هذه الشهادة التي تعتبر فاصل بين التوجه إلى الجامعة أو التوجه للحياة العملية ،كما يقوم الآباء ذوي المستوى التعليمي المرتفع إلى مساعدة أبنائهم دراسيا من خلال توفير الجو الملائم للدراسة وكذا مساعدتهم في حل الواجبات المدرسية على العكس فإن ذوى المستوى التعليمي المحدود او الذين بدون مستوى لا يستطيعون مساعدة أبنائهم دراسيا خاصة وأن المرحلة النهائية تتطلب نوع من المعرفة العلمية والتمكن من حل بعض الاعتراضات الدراسية في المنزل.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة٩.٤٨ وكا٢ المحسوبة١٣٥.٢٣٩ ، عند درجة حرية 04 ومستوي الدلالة٠.٠٥ ، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر٠.٥ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

الجدول رقم (٩): علاقة المستوى التعليمي للأب بمعدل التلميذ:

معدل التلميذ / المستوي التعليمي للأب	أقل من ١		12-10		13-12		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دون مستوي	30	62.5	12	25	6	12.5	0	0	48	١٠٠
ابتدائي	54	75	18	25	0	0	0	0	72	١٠٠
متوسط	66	84.6	12	15.4	0	0	0	0	78	١٠٠

ثانوي	7	11.5	30	49.2	12	19.7	12	19.7	61	١٠٠
جامعي	0	0	29	70.7	6	14.6	6	14.6	41	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8.0	18	6	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول نجد الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين تحصلوا على معدل أقل من١٠ بنسبة٥٢.٣ % مقابل٣٣.٧ % تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي تحصلنا على النتائج التالية:

٨٤.٦٠% من أفراد العينة آبائهم مستواهم التعليمي متوسط تحصلوا على معدل أقل من١٠ مقابل١٥.٤ % من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢.

٧٠.٧٠ % من أفراد العينة آبائهم مستواهم التعليمي جامعي تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ مقابل نفس النسبة من نفس الفئة تحصلوا على معدل بتراوح ما بين١٠_١٢ ومعدل أكبر من١٣ بنسبة١٤.٦ %.

62.50% من أفراد العينة آبائهم بدون مستوى تعليمي تحصلوا على معدل أقل من١٠ مقابل 25% من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ وسجلنا أيضا نسبة١٢.٥ من نفس الفئة تحصلوا على معدل من١٢ إلى١٣.

حسب" **بورديو** "النجاح الدراسي يتبع المستوى التعليمي والتكويني للأولياء، حيث أن كلما صعدنا في سلم المستويات التعليمية للأولياء، كلما تحصل الأبناء على نتائج دراسية جيدة، ويمكن إرجاع سبب ذلك كون أن الأولياء ذوي المستوى الجامعي وذوي المستوي الثانوي قادرين على نقل رأسمالهم الثقافي إلى الأبناء بالطريقة التي تسمح لهم بالتأثير على نتائج أبنائهم الدراسية، كمساعدة أبنائهم على تجاوز الصعوبات التي يتلقاها في بعض المواد الدراسي ومساعدتهم في حل بعض الواجبات المنزلية.

ما قلناه كتعليق في الجدول السابق ينطبق على هذا الجدول بحيث كلما ارتفع المستوى التعليمي للأب كلما ارتفع معدل التلميذ والعكس صحيح.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٥٨ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

الجدول رقم (١): علاقة المطالعة للوالدين بالنجاح في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / المطالعة للوالدين	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأب	30	62.5	18	37.5	48	١٠٠
الأم	6	100	0	0	6	١٠٠

كلاهما لا يطالعان	53	31.5	115	68.5	168	١٠٠
كلاهما يطالعان	54	69.2	24	30.8	78	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣٠%مقابل٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المطالعة للوالدين تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠ % من أمهات التلاميذ تطالعن الكتب نجح أبنائهن في شهادة البكالوريا.

٦٩.٢٠ % كلا الوالدين يطالعان نجح أبنائهم في شهادة البكالوريا، مقابل٣٠.٨ % من نفس الفئة لم ينجح أبنائهم في هذه الشهادة المصيرية.

٦٨.٥٠ % لا يطالع أي من الوالدين لم ينجح أبنائهم في شهادة البكالوريا مقابل٤٢.٨٥ % من نفس الفئة نجح أبنائهم في شهادة البكالوريا.

وبعد حسابنا لاختبار كا^2 وجدنا الجدولية مقدرة بـ٧.٨١ و كا^2 المحسوبة45.148، عند درجة حرية 03ومستوي الدلالة٠.٠٥، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٣٥ أي هناك علاقة طردية موجبة ضعيفة بين المتغيرين.

الجدول رقم(١): علاقة لغة الأب بالنجاح في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / لغة الأب	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
العربية	6	50	6	50	12	١٠٠
الفرنسية	6	100	0	0	6	١٠٠
العربية + الفرنسية	89	100	0	0	89	١٠٠
الدارجة	42	21.8	151	78.2	193	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣٠%مقابل٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في لغة الوالد تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠% من أفراد العينة الآباء يتقنون اللغة العربية والفرنسية معنا نجحوا في شهادة البكالوريا ونفس النسبة للذين يتقنون اللغة الفرنسية أيضا نجحوا في شهادة البكالوريا.

٧٨.٢٠% من أفراد العينة الآباء يتكلمون الدارجة فقط داخل المنزل رسب أبنائهم في شهادة البكالوريا، مقابل٢١.٨ ن نفس الفئة نجحوا فيها، بينما انقسمت مناصفة بين الذين يتقنون اللغة العربية فقط بحيث أن٥٠ % نجحوا في هذه الشهادة والنصف الآخر رسب فيها.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ٧.٨١ و كا٢ المحسوبة٢.١٥٦، عند درجة حرية 03ومستوي الدلالة٠.٠٥، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٥٨ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

وهذا ما يشير إلى أن المستوى اللغوي للآباء له تأثير على اكتساب الثروة اللغوية من طرف الأبناء المتمدرسين وهذا ما يساهم بشكل إيجابي في نتائج التحصيل الدراسي.

الجدول رقم(١٢): علاقة لغة الأب بمعدل المبحوث في شهادة البكالوريا:

معدل البكالوريا / لغة الأب	أقل من ١٠		من ١٠ ١٢		من ١٢ ١٣		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العربية	6	50	6	50	0	0	0	0	12	١٠٠
الفرنسية	0	0	6	100	0	0	0	0	6	١٠٠
العربية + الفرنسية	0	0	53	59.6	18	20.2	18	20.2	89	١٠٠
الدارجة	151	78.2	36	18.7	6	3.1	0	0	193	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8	18	6	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ تحصلوا على معدل أقل من١٠ بنسبة٥٢.٣% مقابل٣٣.٧% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢ ونسبة٨٠% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٢ و١٣ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في لغة الأب تحصلنا على النتائج التالية:

١٠٠ % من أفراد العينة يتقن الآباء اللغة الفرنسية تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢.

٧٨.٢٠% من أفراد العينة يتكلم الآباء داخل المنزل الدارجة فقط تحصلوا على معدل أقل من١٠، مقابل١٨.٠% من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢،ونسبة ٣.٠% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٢ و١٣.

٥٩.٦ % من أفراد العينة يتقن الآباء اللغة العربية والفرنسية معا تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢، مقابل٢٠.٠ % من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين١٠ و١٢، ونفس النسبة تحصلوا على معدل أكبر من١٣.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ١٦.٩١ و كا٢ المحسوبة١٨٠.٤، عند درجة حرية 9 ومستوى الدلالة ٠.٠٥، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ٠.٦ أي هناك علاقة طردية موجبة قوية بين المتغيرين.

الجدول رقم(١٣): علاقة لغة الأم بنجاح المبحوث في شهادة البكالوريا:

البكالوريا / لغة الأم	نجح		لم ينجح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
العربية	24	80	6	20	30	١٠٠
الفرنسية	0	0	0	0	0	١٠٠
العربية + الفرنسية	65	91.5	6	8.5	71	١٠٠
الدارجة	54	27.1	145	72.9	199	١٠٠
المجموع	143	47.7	157	52.3	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ الذين لم ينجحوا في شهادة البكالوريا بنسبة ٥٢.٣٠%مقابل٤٧.٧ % نجحوا في هذه الشهادة وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في لغة الوالد تحصلنا على النتائج التالية:

٩١.٥ % من أفراد العينة الأم تتقن اللغة العربية والفرنسية نجحوا في شهادة البكالوريا، مقابل٨.٥% من نفس الفئة لم ينجحوا في هذه الشهادة.

٨٠ % من أفراد العينة الأم تتقن اللغة العربية فقك نجحوا في شهادة البكالوريا، مقابل٢٠ % من نفس الفئة لم ينجحوا في هذه الشهادة.

٧٢.٩ % من أفراد العينة الأم تتكلم الدارجة فقط لم ينحوا في شهادة البكالوريا، مقابل٢٧.١ % من نفس الفئة نجحوا فيها.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ ١٦.٩١ و كا٢ المحسوبة ١٠١.٠، عند درجة حرية ٢ ومستوى الدلالة ٠.٠٥، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.٥ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن لاكتساب الوالدين اللغات مهم جدا في تحصيل الأبناء خاصة أن إتقان الوالدين أكثر من لغة ونحن نعلم أن لغة التدريس في المرحلة الثانوية هي اللغة العربية بالإضافة إلى اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية، والتي من خلال هذا يمكن للوالدين مساعدة أبنائهم دراسيا ومساعدتهم في حل الاعتراضات الدراسية التي تواجههم.

الجدول رقم(١): علاقة لغة الأم بمعدل المبحوث في شهادة البكالوريا:

معدل البكالوريا / لغة الأم	أقل من ١٠		من ١٠ ١٢		من ١٢ ١٣		أكبر من ١٣		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العربية	6	20	24	80	0	0	0	0	30	١٠٠
الفرنسية	0	0	0	0	0	0	0	0	0	١٠٠
العربية + الفرنسية	6	8.5	35	49.3	12	16.9	18	25.4	71	١٠٠
الدارجة	145	72.9	42	21.1	12	6	0	0	199	١٠٠
المجموع	157	52.3	101	33.7	24	8	18	6	300	١٠٠

من خلال بيانات الجدول يظهر أن الاتجاه العام للجدول يتجه نحو التلاميذ تحصلوا على معدل أقل من ١٠ بنسبة ٥٢.٣% مقابل ٣٣.٧% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و ١٢ ونسبة ٠٨% تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٢ و ١٣ وعند ادخالنا للمتغير المستقل المتمثل في لغة الأم تحصلنا على النتائج التالية:

٨٠ % من أفراد العينة تتقن الأم اللغة العربية حققوا معدل يتراوح ما بين ١٠ و١٢، مقابل ٢٠% من نفس الفئة تحصلوا على معدل أقل من ١٠.

٧٢.٩٠% من أفراد العينة يتكلم الآباء داخل المنزل الدارجة فقط تحصلوا على معدل أقل من ١٠، مقابل ٢١.١% من نفس الفئة تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و ١٢.

٤٩.٣ % من أفراد العينة يتقن الآباء اللغة العربية والفرنسية معا تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٠ و ١٢، مقابل ٢٥.٤ % من نفس الفئة تحصلوا على معدل أكبر من ١٣ ونسبة ١٦.٩ % تحصلوا على معدل يتراوح ما بين ١٢ و١٣.

وبعد حسابنا لاختبار كا٢ وجدنا الجدولية مقدرة بـ ١٦.٩١٩ و كا٢ المحسوبة ١٥٠.٢٥٨، عند درجة حرية 6 ومستوى الدلالة ٠.٠٥، وعليه توجد علاقة بين المتغيرين.

ومن أجل معرفة نوع العلاقة قمنا بحساب معامل التوافق الذي قدر بـ ٠.٥٧ أي هناك علاقة طردية موجبة متوسطة بين المتغيرين.

الإستنتاج العام : اتضح لنا من خلال مناقشتنا لنتائج الفرضيتين أنه بالنسبة للفرضية الأولى قد تحققت :

- هناك ارتباط بين المستوي الاقتصادي للأسرة والمتمثل في (الدخل، نوع السكن، المهنة،) والتحصيل الدراسي للأبناء.

-هناك علاقة بين المستوى الثقافي والعلمي للوالدين والتحصيل الدراسي للأبناء.

قائمة المراجع:

١- أحمد زكي بدوي: "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**"، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٧٨.

٢-بن دانية وآخرون:" **علاقة الرضا الوظيفي والتكيف الدراسي بدافعية الإنجاز لدى المنعلمات الطالبات في الانتساب الموجه بجامعة الإمارات العربية المتحدة**"، المجلة التربوية، المجلد١٢، العدد٤٦، ١٩٩٨.

٣-محمد بن معجب الحامد:" **التحصيل الدراسي**"، الدار الصولتية للتربية، الرياض، ط١، ١٩٩٦.

٤-محمد خالد الطحان، "**تربية المتفوقين عقليا في البلاد العربية**"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٢.

٥-عبد الله محمد عبد الرحمان: "**النظرية في علم الاجتماع**"، دار المعرفة، ١٩٩٧.

٦-علي عبد الرزاق الجبلي:" **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**"، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٣.

٧-فاروق عبدو فليه، أحمد عبد الفتاح زكي: "**معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

8- A.zakiBadawi, **ADictionary, of the social sciences**, libraire Du Liban.beirut,liban.

الانضباط الوظيفي في المؤسسة العمومية الاستشفائية

- دراسة ميدانية بالمؤسسة الاستشفائية بمتليلي-

أ.حاج عمر برا هيم/جامعة غرداية،الجزائر.

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى واقع الانضباط الوظيفي في مجتمعنا المعاصر وخاصة في مؤسسة من مؤسساتنا الفاعلة في المجتمع ألا وهي المؤسسة الصحية،إذ يعتبر الانضباط سمة تقاس بها المؤسسات وحتى الشعوب في الفاعلية و حتى التقدم ونحن باعتبارنا مجتمع مسلم وجب علينا أن نطبق تعاليم ديننا الحنيف الرامي إلى إتقان العمل و التفاني فيه.

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي ترمي إلى واقع الإنضباط الوظيفي في المؤسسة العمومية الاستشفائية باعتبارها مؤسسة في مجتمعنا لها قيمة واعتبار بالنسبة لأفراد المجتمع، من خلال مجموعة من المؤشرات قمنا بقياسها على مجموعة من أفراد المجتمع الخاضع للدراسة و استنتاج ما أمكن استنتاجه من هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الانضباط ، الثقافة التنظيمية، الأداء .

١.الإشكالية :

في ظل التحولات والتغييرات الجديدة التى تحيط بالمؤسسات،كالعولمة وحرية حركة رؤوس الأموال، والأيدي العاملة والمعلومات، ظهور التكتلات، وجب على هذه المؤسسات التأقلم والتكيف مع هذه المتغيرات لكي يسمح لها بالنجاح والاستمرار.

وباعتبار المنظمة تتكون من عدة أنظمة فرعية، (النظام السياسي والنظام الاجتماعي والثقافي والنظام الاقتصادي)، فهي تؤثر وتتأثر بهذه الأنظمة الفرعية، ويمارس النظام الثقافي تأثيرا مهما على حياة المنظمات وكفاءتها.

فالمنظمات الناجحة هي التى أدركت أن الاهتمام بالمورد البشري هو مفتاح نجاحها، وعلى سبيل المثال لا الحصر المؤسسات اليابانية والألمانية، حيث ارتبط نجاحها باعتمادها على التشكيلة الثقافية والاجتماعية، هذا ماسمح بتطابق الأهداف الفرد بأهداف المؤسسة، بحيث أولت أهمية قصوى للقيم التنظيمية التي تساعد على النجاح كقيم الإنضباط، الصرامة، الجدية، المنافسة، التقدير للكفاءة والمبدعين، إضافة إلى تشجيع الاقتراحات، والتي يطورها أفرادها من خلال حل المشكلات اليومية التى تعيق اندماجهم الداخلي وتكييفهم الخارجي، فتنعكس تلك التجربة كإطار مرجعي لتوجيه السلوك التنظيمي، وتوجيه طريقة العمل والممارسات الإدارية، المتمثلة في زرع قيم العمل الجدي، الإبداع، الكفاءة، احترام السلطة، تغليب المصالح العامة على الشخصية ...الخ.

هذه الثقافة يجب أن تكون قوية ومؤثرة،تساهم في خلق مناخ عمل فعال وإيجابي،محفز على العمل، بما يحقق أهداف المؤسسة وفعاليتها وكفاءتها الشاملة، ويشجعها على إدخال التغيير وتطبيقه بفاعلية، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا في بيئة ثقافية تحمل قيما وسلوكيات ومعتقدات تهتم بأغلى مورد في المؤسسة، وهو الفرد سواء من الجوانب المادية والاجتماعية والنفسية والإنسانية. فالفرد العامل في المؤسسة قبل أن يكون وسيلة عمل فهو جملة من الأحاسيس والمشاعر، تؤثر وتتأثر بأبسط المعاملات الإنسانية التي من شأنها أن تكون محفزة ومدعمة للعمل بشكل فعال، ويحقق الكفاءة المطلوبة،كما يمكن أن يكون سلوك هدام وسلبي أمام أهداف المؤسسة.

تشير معظم الدرات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية، إلى شيوع أنماط التربية المتسلطة، والتى تؤدي إلى بناء شخصيات مطوعة ميالة إلى الإدعان والتبعية والخضوع، وتفتقد إلى روح النقد والحوار والمناقشة والإبداع مما ينعكس على سلوك الأفراد داخل التنظيم من عدة زوايا لعل أهمها:سلوك إثبات الذات،المتمثل في حالات انخفاض الأداء في العمل،كنتيجة لعدم الخضوع لإجراءات العمل والتقيد بها،فيشعر العامل بالتذمر وعدم الرضا في جو تنظيمي يتميز بالإنضباط، فيشعر العامل بإنتقاص لكرامته عند الإمتثال للأوامر،والتقيد الحرفي لإجراء العمل، وكوسيلة لإثبات الذات، ورد الإعتبار، يقوم بتخفيض مستوى آدائه أو التغيب أو الصراع،إضافة إلى سلوك إحتقار الآخرين حيث أصبح مفهوم التسيير مرادف لمفهوم السلطة والتسلط والسيطرة على الاخرين،كذلك نجد إحتكار الاعمال البسيطة من خلال التنشئة الإجتماعية حيث تعمل منذ البداية على تدجين الطفل ووضعه تحت التصرف، فكثيرا ما ينتظر الآباء من أبنائهم تحقيق آمالهم التي عجزوا عن تحقيقها، ويتلقى الطفل طوال فترات تنشئته الاجتماعية عبارات تحثه على كراهية الكثير من أنواع العمل ورفض أخرى فيرفض فيما بعد القيام بها لعدة مبررات كذهنيات قديمة تسيطر عليه.

وسعيًا منا إلى التطرق إلى إشكالية الإنضباط الوظيفي وانعكاساته على العمل أردنا أن نسلط الضوء على المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي محل الدراسة، باعتبارها تنظيما خدماتيا ومؤسسة من مؤسسات الجزائر، إذ لوحظت بعض السلوكيات كعدم الإنضباط في مواعيد العمل، والغيابات المتكررة وغير المبررة، وكثرة العطل المرضية، والتغايب في وقت العمل إلى غيرها من السلبيات.لذا فإنها تحتاج إلى نمط إداري يمتاز بالفاعلية يحدد ثقافة ذات طابع تغيري إبداعي لترقية المورد البشري، والوصول إلى الأهداف المسطرة.

فقد صيغ التساؤل الرئيسي للدراسة كالتالي :

ما واقع الانضباط الوظيفي للعاملين داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي؟

والذي يتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية المصاغة كالتالي:

- هل لمشكلات العمل دور في سوء الانضباط الوظيفي للعمال داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي؟

- هل لنقص التحفيز علاقة بسوء الانضباط الوظيفي للعمال داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي؟

الفرضيات التي تثيرها هذه الدراسة تتمثل في الآتي:

– كلما كانت هناك معاناة في العمل كان هناك سوء في الانضباط الوظيفي للعمال داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي.

- كلما كانت ثقافة الحوافز (المادية والمعنوية) مطبقة بعدالة داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية زاد انضباط عمالها وظيفيا.

٢.المنهج المتبع:

المنهج العلمي هو الطريق الذي يتبعه الباحث للوصول إلى تعميمات أو نتائج بطريقة علمية دقيقة، وكذلك مجموعة القواعد العامة التي توجه البحث للوصول إلى الحقيقة العلمية ومن هذا المنطلق فإن **المنهج الوصفي** هو الأكثر كفاءة في كشف حقيقة الظاهرة وإبراز خصائصها، ووصفها وصفا دقيقا، والتعبير عنها تعبيرا كيفيا وكميا.

وتماشيًا مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة الراهن،استخدم الباحث **المنهج الوصفي التحليلي**،كونه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجاتها، وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالاتها، والوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث" بغرض وصف ظاهرة الانضباط الوظيفي وأداء العاملين في المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي الشعانبة وتحليلها.

٣.طريقة اختيار عينة الدراسة :

طبيعة الدراسة وخصوصيتها، فرضت اختيار أفراد العينة على أسس ومعايير منهجية علمية، فقد تم الاعتماد على **عينة عشوائية حصصية**، حيث أنه "يقوم الباحث فيها بتقسيم مجتمع البحث إلى حصص ثم يختار عينة من كل حصة شريطة أن يمثل فيها كل حصة من حصص المجتمع."[1]وكون الباحث اتجه إلى هذا النوع من العينات نظرا لصعوبة الحصول على قوائم العمال والمصالح المنتمين إليها، وكذلك صعوبة الاتصال بالعمال الذين دوامهم بالليل .

بما أن عدد العاملين بالمؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي ميدان الدراسة يقدر بـ ٤٠٥ عامل، موزعين على مختلف الأقسام، ووفق فئات مختلفة:السلك الطبي ، السلك شبه الطبي، سلك الإداريين ،سلك المهنيين.

فقد تم اختيار نسبة ٢٥ % من مجموع العاملين، أي ¼ مجتمع البحث وقدرت العينة الكلية محل الدراسة بـ ١٠٢ عامل.

وللعينة المختارة **خصائص** هامة نذكر منها:

- **توزيع العينة حسب الجنس**:

جدول رقم(٠١): يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	النسبة	التكرار
ذكر	56	٥٨.٣
أنثى	٤٠	٤١.٦
المجموع	٩٦	١٠٠

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه من بين ٩٦ مبحوثاً ومبحوثة هناك نسبة ٥٨.٣ % من ذكور وفي المقابل نجد نسبة ٤١.٦% تمثل الإناث.

[1] وائل عبد الرحمان التل،عيسى محمد قحل، " **البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية** "، عمان دار الحامد للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ٤٤.

* توزيع العينة حسب المستوى التعليمي:

جدول رقم(٠٢): يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	النسبة	التكرار
الإبتدائي	50	٥٠.٢١
المتوسط	13	١٣.٥٤
الثانوي	51	٥٣.١٣
الجامعي	27	٢٨.١٢
المجموع	٩٦	١٠٠

نلاحظ من خلال الجدول هناك أعلى نسبة وتقدر بـ٥٣.١٣% وتخص ذوي المستوى التعليمي الثانوي ويليها في المرتبة الثانية ذوي المستوى الجامعي بنسبة ٢٨.١٢%،بينما نجد في المرتبة الثالثة ذوي المستوى المتوسط بنسبة ١٣.٥٤%، وأخيرا نجد ذوي المستوى الإبتدائي بنسبة ٥٠.٢١%.

*توزيع العينة حسب السن:

جدول رقم (03): يبين توزيع المبحوثين حسب السن.

فئات السن	التكرارات	النسبة	المجمع الصاعد
25 فأقل	13	١٣.٥٤	١٣.٥٤
26و ٣٠	16	١٦.٦٧	٣٠.٢١
٣١و٣٥	15	١٥.٦٢	٤٥.٨٣
36و ٤٠	16	١٦.٦٧	٦٢.٥٠
٤١و٤٥	22	٢٢.٩٢	٨٥.٤٢
٤٦و٥٠	13	١٣.٥٤	٩٨.٩٦
من ٥٠ فأكبر	1	١.٠٤	١٠٠

المجموع	96	١٠٠	

من خلال هذا الجدول والخاص بالفئات العمرية، يتضح لنا أن أعلى نسبة تخص الفئة العمرية المحصورة بين٤٥ ١ سنة بنسبة٢٢.٩ %، وفي المرتبة الثانية يوجد كل من الفئة العمرية٣٦ ٤ سنة و٢٦ ٣ سنة بنسب متساوية تقدر٦٧ ١٦.٦ %، أما في المرتبة الثالثة نجد الفئة العمرية المحصورة بين١٥٣ ٣سنة بنسبة١٥.٦ %، وفي المراتب الأخيرة نجد كل من الفئة العمرية من ٢٥ فأقل و٤٦ ٥ سنة بنسب متساوية كذلك تقدر بـ١٣.٥ %، و أخيرا نجد الفئة العمرية من٥٠ سنة فأكثر بنسبة١٠.٤ %.

*** توزيع العينة حسب الحالة العائلية :**

جدول رقم (04): يبين توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية.

الحالة العائلية	النسبة	التكرار
أعزب	36	٣٧.٥٠
متزوج	58	٦٠.٤٢
أرمل	1	١.٠٤
مطلق	1	١.٠٤
المجموع	96	١٠٠

نلاحظ من خلال معطيات الجدول والخاص بتوزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية أن أكبر نسبة تقدر٢ بـ٦٠.٤ % تمثل المتزوجين،في المقابل نجد العزاب بنسبة٩ ٣٧.٥ %، وأخيرا المطلقين والأرامل بنسب متساوية تقدر بـ١.٠٤ %.

*** توزيع العينة حسب الخبرة :**

جدول رقم٥٠): يبين توزيع المبحوثين حسب الخبرة المهنية.

الأقدمية بالسنوات	التكرار	النسبة	المجمع الصاعد
من 5 سنوات فاقل	34	٣٥.٤٢	٣٥.٤٢
٦ ١ و	4	٤.١٧	٣٩.٥٩
١٥١١	20	٢٠.٨٣	٦٠.٤٢
١٦ ٢ و	16	١٦.٦٦	٧٧.٠٨
21 فما فوق	22	٢٢.٩٢	١٠٠

المجموع	96	١٠٠	

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أ ن نسبة٣٥.٤% من المبحوثين لهم أقدمية وخبرة تقل أو تساوي٥ سنوات، أما في المرتبة الثانية نجد الفئة ذات الأقدمية من١٠ فما فوق بنسبة٢٢.٩%، بينما نجد في المرتبة الثالثة نجد الفئة ذات الأقدمية ١٥١١ سنة بنسبة٢٠.٨%، وفي المراتب الأخيرة نجد كل من الفئة ذات الأقدمية٦ ١٠ سنة بنسبة١٦.٦%، وأخيرا الفئة ذات الأقدمية٦ ١٠ سنوات بنسبة تقدر١٤.٦%.

*** توزيع العينة حسب الوظيفة :**

جدول رقم(٠٦): توزيع المبحوثين حسب الوظيفة

الوظيفة	التكرار	النسبة
مهني	22	٢٢.٩٢
إداري	11	١١.٤٦
شبه طبي	55	٥٧.٢٩
طبيب	8	٨.٣٣
المجموع	96	١٠٠

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول أن أكبر نسبة تقدر٥٧.٢٩ % تمثل العمال شبه طبيين،تليها نسبة٢٢.٩% تمثل المهنيين، أما الإداريين فقدرت نسبتهم١١.٤٦ %، وأخيرا الأطباء بنسبة تقدر٨.٣٣ %.

٤.بناء و تحليل جدأول الفرضية الأولى: كلما كانت هناك معانات في العمل كان هناك سوء في الانضباط الوظيفي للعمال داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي.

جدول رقم(٠٧) :يبين التغيب في المؤسسة وفق متغير الجنس.

التغيب / الجنس	أتغيب	%	لا أتغيب	%	المجموع	%
ذكور	٣٠	٥٣.٥	٢٦	٤٦.٤	٥٦	١٠٠
اناث	٢٠	٥٠	٢٠	٥٠	٤٠	١٠٠
المجموع	٥٠	٥٢.٠	٤٦	٤٧.٩	٩٦	١٠٠

الملاحظ على هذا الجدول والمتعلق بالتغيب عن العمل داخل المؤسسة وعلاقتها بالجنس، وجدنا أنه من بين ٩٦ مبحوث هناك ٥٠ أجابوا بنسبة ٥٢.٠٨ % بأنهم يتغيبون عن العمل. في المقابل وجدنا ٤٦ مبحوث بنسبة ٤٧.٩٢ % من كلا الجنسين أجابوا بعدم تغيبهم عن العمل.

بالنسبة للذين أجابوا بأنهم يتغيبون عن العمل، وجدنا أغلبهم من الذكور، وهذا بأعلى نسبة حيث تقدر بنسبة ٥٣.٥٧ %، بينما جاء في المرتبة الثانية الإناث بنسبة ٥ %،أما الذين أجابوا بأنهم لا يتغيبون عن العمل والبالغ عددهم ٤٦ مبحوث، فقد تصدرت فئة الإناث بنسبة ٥٠%،تليها نسبة الذكور بنسبة ٤٦.٤٣% ومنه يمكن القول بان الجنس له دخل في الإقبال على الغياب أو عدمه داخل المؤسسة.

نستنتج بأن نسبة الغياب في المؤسسة كبيرة و معتبرة، خاصة الذكور أكثر غيابا من الإناث ويدل ذلك على غياب الحوافز والدافعية للعمل في المؤسسة وعدم وجود رقابة حازمة بشان ذلك.

والسؤال المطروح ما هي أسباب التغيب في المؤسسة بالنسبة للمبحوثين ؟.

جدول رقم(٠٨) : يبين أسباب التغيب في المؤسسة بالنسبة للذين يتغيبون وفق متغير الجنس.

الجنس / أسباب التغيب	ذكور	إناث	المجموع
التهميش	٠٦ %٦.٦	٠١ %١٠	٠٧ %٨
نقص العلاوات	٠٧ %٢٣.٣	٠٣ %٢٠	١٠ %٢١
جو العمل	٢١ %٧٠	١٤ %٧٠	٣٥ %٧٠
مجموع	٣٠ %١٠	٢٠ %١٠	٥٠ %١٠

وعليه فقد بينت الدراسة الميدانية أن هناك نسبة ٧٠% من المبحوثين أجابوا بأنهم يتغيبون عن العمل بسب بيئة العمل الغير محفزة والجو السائد داخل المؤسسة، وقد صرح بذلك كلا الجنسين بنسب متساوية ٧٠%، في المقابل نجد أن ٢٢% من المبحوثين صرحوا أنهم يتغيبون عن العمل بسبب نقص العلاوات، وقد صرح بذلك ٢٣.٣٣% من الذكور، ونسبة ٢٠% من الإناث. في حين نجد نسبة ٨% يرجعون سبب تغيبهم إلى التهميش بنسبة ٦.٦٧% بالنسبة للذكور و ١٠% بالنسبة للإناث.

ومنه نستنتج أن أغلبية المبحوثين الذكور منهم والإناث يرجعون سبب غيابهم عن العمل بسبب الجو السائد داخل المؤسسة الغير محفز، وطغيان المعارف والوساطة، وهذا ما يجعل المؤسسة عبارة عن وكر للمصالح والصراعات والتلاعب

من أجل خدمة المؤسسة عامة والعامل خاصة، وبالتالي القيم المهيمنة داخل المؤسسة قيم معادية للقيم العقلانية التي يجب أن تسير وفقها المؤسسة وتنظم على أساسها علاقات العمل بين كل من العمال والمسؤولين والعمال مع بعضهم البعض.

وكما هو معروف فإن جو العمل المريح يعتبر حافزا لأداء العاملين ويرفع من معنوياتهم، وحيث أن عينة المبحوثين ترى بأن غياب العدالة في العمل يفقد الموظف الرغبة في العمل، و يحسسه بنوع من القلق والذي ينعكس على أدائه وسلوكياته، فيحس الفرد بان ما يبذله من مجهود لا يتوافق مع ما يأخذه، وهذا حسب ما تنص عليه نظرية العدالة التي تقوم على أن الفرد يستفيد من مخرجات مقابل حجم المدخلات التي يمنحها هو.

وفي حديثنا مع معظمهم أكدوا بأنهم حين يكونون في عطلهم ويحين وقت دخولهم إلى العمل، فهم يتوترون و تتولد لديهم رغبة بمواصلة تغيبهم عن العمل رغم انتهاء العطلة، هذا الشعور يولد لديهم رغبة في عدم انضباطهم في العمل، فشعوره أنه مجبر للذهاب إلى العمل، معناه أن المناخ التنظيمي المساعد والمحفز غائب، حيث تعتبر الحوافز كدوافع مشجعة للعمل من أكثر الأمور التي تزيد دافعية العمال لبذل مجهودات اكبر وبالتالي انضباط العمال.وفي هذا الصدد يقول **بارجورون** (Bergeron):" أن الشخص المحفز يحقق بدون شك أفضل أداء ويكون مكافئا نتيجة لذلك"[1].في حين نجد نسبة٨% ترى أن سبب غيابها يرجع لتهميشها، وربما يمكن تفسير ذلك بأن بعض المسؤولين يضعون علامات استفهام حول العامل الذي يتقن عمله فإما يقومون باستغلاله إلى أقصى حد وبالتالي نجني ثمارالنجاح لحسابهم أو عدم تشجيعه ومضايقته،مما يدفعه بالشعور بعدم الاحترام وعدم الرضا،وهذا ما يؤدي به إلى تبني أسلوب الغياب كوسيلة للتعبير عن عدم رضاه،عوض الانضباط والولاء للمؤسسة.

جدول رقم(٠٩): يبين مدى معرفة النظام الداخلي و تطبيقه وفق السن.

النظام الداخلي / السن(بالسنة)	مطبق	غير مطبق	بدون اجابة	المجموع
من٢٥ فاقل	01 %7.69	11 %84.61	01 %7.69	١٣ %100
٣٠٢٦	06 %37.5	10 %62.5	- 	١٦ %100
٣١٣٥	01 %6.66	13 %81.25	01 %6.66	١٥ %100
٣٦٠٤	02 %12.5	13 %81.25	01 %6.25	١٦ %100

[1] Pierre .G. Bergeron ," **la gestion Moderne theorie et cas"** ,ed :gaetan morin , canada ,1983,p 188.

٤٥١	-	19 %86.36	03 %13.63	٢٢ %100
٤٦و٥	06 %46.15	06 %46.15	01 %7.69	١٣ %100
من٥١فما فوق	-	01 %100	-	٠١ %100
المجموع	16 %16.66	73 %76.04	07 %7.30	٩٦ %١٠٠

يمثل النظام الداخلي الدليل المنظم لسلوك الأفراد في المنظمات،وهو عبارة عن عملية اتصالية وأحد العناصر الأساسية في التفاعل بين مختلف العاملين في المؤسسة الصحية، فوجود هذا النظام بشكل واضح وفعال ضرورة ملحة للإدارة، للقيام بتحليل المواقف والمشكلات للوصول إلى حل سليم ومناسب، مع دراسة لكل التوقعات، والنتائج المترتبة على هذه الحلول .ومن خلال البيانات الإحصائية الواردة في الجدول والمتعلق بمدى احترام النظام الداخلي للمؤسسة، و الالتزام به يتضح ما يلي:

- نسبة ٧٦.٠٤ %من أفراد العينة ترى بأن الجميع لا يحترم النظام الداخلي للمؤسسة.

- في المقابل نجد أن نسبة ١٦.٦٦ % من أفراد العينة تصرح أن النظام الداخلي للمؤسسة يحترم و حسب متغير السن فان نسبة ١٠% من سنهم يفوق٥١ سنة ترى بأن النظام الداخلي غير محترم تليها نسبة ٨٦.٣٦ %و٨٤.٦٦% و٨١.٢٥%من هم في سن٤٥١ سنة و أقل من٥٢ سنة و٤٦و٣١ سنة على التوالي ترى بأن النظام الداخلي غير محترم في المؤسسة، في حين وبالمقابل نجد ١٣.٤٦ % من فئة ٤٦و٥ سنة ترى بان النظام الداخلي هو مطبق .

هذه الوضعية ناتجة عن عدم وجود اتصال فعال يشبع حاجات الأفراد، ويزودهم بالمعلومات الضرورية التي تخص مؤسستهم، وعلى صيرورة العمل بها، وهذا ما تم ملاحظته من خلال دراستنا الميدانية بالمؤسسة، إضافة إلى معايشتنا الطويلة للأفراد المبحوثين بالمؤسسة، حيث تم رصد حالات الغياب في عدة مصالح، وخاصة الإدارية منها والالتحاق بوقت العمل فحدث ولا حرج، الكل على هواه ولا رقيب على التأخرات، ونستشهد بتجارب الدكتور **ياسين الحسبان** وزير الصحة الأردنية عن ضبط عدد من الموظفين في وزارة الصحة يتقاضون رواتب شهرية من دون عمل، مشيراً إلى ضبط موظف يتقاضى راتبه رغم أنه متغيب عن عمله منذ٥ سنوات، وأكد الحسبان عدم جواز التغيب عن العمل لأي أسباب كانت، موضحا أنه تم مخاطبة كافة مستشفيات القطاع الخاص من أجل عدم قبول أي شخص يعمل في القطاع الصحي الحكومي.[1]

[1] http://www.moheet.com

ومن جملة ما تم ملاحظته بأنه في مصلحة معينة لوحظ غياب ثلاث موظفات في الفترات المسائية بالرغم من إعداد رئيس المصلحة لتقريره إلى الجهة المعنية، غير أن هذا السلوك لم يتغير، وبقي الحال على ماهو عليه بعدما رأى رئيس المصلحة أنه سواء كتب تقريره أم لم يكتب الأمر سيان بالنسبة للإدارة فتولد لديه شعور بتذمر عن جو العمل وإلى أين وصل حال نظام الرقابة، وتبقى أمور كثيرة على هذا المنوال هذا يحدث في مصلحة واحدة فكيف بالمصالح الأخرى ؟.

ومن هنا نخلص بأن نظام الرقابة ضروري لتحسين الأداء و الصرامة في تطبيق اللوائح والتعليمات[1] المتعارف عليها لكي لا يقع اختلال في النسق و هي ضرورة من ضروريات تحقيق الانضباط الوظيفي.

جدول رقم (10):بين تأثير المناخ التنظيمي على الانضباط وفق متغير المستوى التعليمي.

تأثير المناخ التنظيمي يؤدي إلى / المستوى	ترك العمل	عدم الانضباط	الانضباط	بدون إجابة	موع
ابتدائي	-	05 %100	-	-	٠٩ %100
متوسط	٠١ %7.70	٠١ %23.07	٠٩ %69.23	-	١١ %100
ثانوي	٠١ %13.72	٠٩ %17.64	٣٤ %66.67	٠١ %1.	٥١ %100
جامعي	07 %25.92	٠٤ %14.82	١٦ %59.26	-	٢١ %100
المجموع	١٥ %15.62	١٦ %16.66	٦٤ %66.68	٠١ %1.04	٩٦ %١٠

فمن خلال الجدول يتبين لنا بأن نسبة ٦٦.٦٨ % من إجابات المبحوثين، ترى بأن جو العمل هو مناخ يحفز على الانضباط الوظيفي، مدعوما بالنسب على التوالي:٦٩.٢٣%٦٦.٦% من ذوي المستوى التعليمي المتوسط والثانوي على التوالي، في حين ٥٩.٢٦ % من المستوى الجامعي أكدت أن المناخ التنظيمي مشجع على الانضباط الوظيفي، وبالمقابل فإن نسبة ١٦.٦٦ % من المبحوثين ترى بأن المناخ التنظيمي هو غير مشجع، ويحفز على عدم الانضباط الوظيفي مدعومًا بإجابات ذوي المستوى الابتدائي بـ ١٠ % ونسبة ٢٣.٠٧ % من ذوي المستوى المتوسط أما الثانوي والعالي فبنسبة ١٧.٦٤ %و١٤.٨٢ % على التوالي في

[1] أنظر المادة ٧٥ وما بعدها من قانون ١١/٩٠ مؤرخ في ١٩٩٠/٠٤/٢١ المتضمنة علاقات العمل.

حين صرحت نسبة ١٥.٦ % من المبحوثين على أن المناخ التنظيمي غير محفز إلى درجة التفكير في ترك العمل، وهو ما يؤكده ذوي المستوى العالي منهم بنسبة ٢٥.٩ %، والمستوى الثانوي بنسبة ١٣.٧ %، أما المستوى المتوسط فبنسبة ٧.٨ % يفكرون بترك العمل.

وتدل هذه النتائج على أن نسبة ٣٢.٢ % يؤكدون بأن المناخ التنظيمي في المؤسسة لا يحفز على الانضباط، بل العكس من ذلك، وعلى حسب أحدهم فالمؤشرات توحي بأن المؤسسة متجهة إلى وضع لا يحمد عقباه إن بقيت الأمور على هذه الوتيرة حسب ملاحظاتنا الميدانية، وكذا معايشتنا للأفراد المبحوثين، فإن المناخ التنظيمي يمتاز بعدة **معوقات** نذكر منها:

-تداخل القرارات بين المسؤولين الإداريين والمسؤولين التنفيذيين، مما أدى إلى سوء توزيع الأدوار وتحديد الصلاحيات، والذي تنتج عن روح التواكل والإهمال.

- احتكار المعلومات الأساسية الخاصة بتنظيم العمل، وكذا القوانين التي تحكمه على مستوى المستخدمين للمحافظة على السلطة أو ما يسمى بالأسلوب البيروقراطي التسلطي، أما بالنسبة للاتصالات الصاعدة مثل المناقشات الجماعية والمشاركة في اتخاذ القرارات، فهي غير موجودة أصلا، بحيث لاحظنا أن المؤسسة لا تفتح المجال للحوار والتشاور، إلا في حالة حدوث مشاكل واحتجاجات، والتي غالبا ما تحل أو تسوى عن طريق النقابة لا غير. وبما أن الاتصال عملية ضرورية وحيوية في بناء علاقات إنسانية طيبة،من المستحسن إحداث شبكة اتصالية فعالة وتكوين المسؤولين الإداريين والمشرفين التنفيذيين على عملية الاتصال، حتى تسمح بتسرب المعلومات، وتقطع الطريق على مروجي الشائعات التي تعكر صفو علاقات العمل داخل المؤسسة، وبالتالي خلق مستويات من الروح المعنوية للعاملين، وإنهاء الكثير من الصراعات والشكاوي الناتجة عن الغموض في تأدية مهامهم وتحميلهم أعباء تفوق طاقاتهم.

وما يمكن استنتاجه هو أن المناخ التنظيمي يلعبا دورا فاعلا في تحقيق الانضباط الوظيفي بصفته محفزا من المحفزات المعنوية للعمال.

جدول رقم (11):يبين رأي المبحوثين حول مستوى الرقابة الإدارية بالمؤسسة.

مستوى الرقابة	التكرار	النسبة
قوية	٠٩	%9.37
متوسطة	٤٤	%45.85
ضعيفة	٤٠	%41.66
بدون اجابة	٠٣	%3.12
المجموع	٩٦	%١٠٠

من خلال الجدول يتضح أن الاتجاه العام يشير إلى نسبة ٤٥.٦ % من إجابات المبحوثين ترى بأن مستوى الرقابة الإدارية في المؤسسة متوسط على العموم يقابله نسبة ٤١.٦ % من المبحوثين يرون مستوى الرقابة ضعيف في حين ٩.٣٧ % ترى بأن المستوى قوي.

وما يمكن استنتاجه من خلال هذه النتائج هو أن الرقابة الإدارية التي من خلالها تقوم بعملية الضبط وتصحيح الأخطاء، وتكشف السلوكيات المنحرفة والقويمة، يغلب عليها المستوى المتوسط، وأحيانا تكون ضعيفة في المؤسسة ف، الفئة التي ترى بأنها الرقابة قوية هي فئة تطبق عليها الرقابة وتحكمها القوانين واللوائح، وهي فئة تمثيلها ضعيف من أفراد العينة من الذين لا يتميزون بنفوذ وسلطة، سواء من الجنس الذكري أو الأنثوي وغالبا ما ينتمون إلى الأصناف الدنيا من الإعمال كالصنف الأول من عمال التنظيف والبستنة وعمال المطبخ، أما الأصناف الأخرى كالشبه طبي والأطباء فهم يعتبرون الرقابة ضعيفة أو متوسطة حيث تطبق الرقابة على عينة دون سواها لعدة اعتبارات منها العلاقات الشخصية بين القائم بالرقابة والمقيم إضافة إلى النفوذ ورؤساء الأقسام حيث أن الباحث لاحظ أن المصالح تقدم قائمة الحضور إلى المراقب الطبي عند نهاية الدوام ممضية من العمال إلا أن هناك من لا يوقع في تلك القوائم فالمراقب أو من يوصلها له يقوم بإمضاء البقية في مكانهم إضافة إلى ما لاحظه ان رؤساء الأقسام غير معنيون بهذه العملية، أما تطبيق الرقابة بشكل صارم فهو محدد في فترات خاصة مع بداية السنة ولا يدوم الحال إلا لبعض أيام، ثم تعود الأمور إلى طبيعتها، هذا بالنسبة الدخول والخروج، أما تقييم الأداء كرقابة إدارية فإنه يتم حسب مدى معرفة الأفراد أي العلاقات بين الرئيس والمرؤوس فصفة أن الرئيس وفريق عمله من نفس المنطقة وتربطهم علاقات أسرية قوية إضافة إلى الصداقة بينهم فلا يتم تقييمهم بموضوعية بل مبالغ في إعطائهم العلامات وحين يكون اثنان في رتبة واحدة فلا يفاضل بينهما ويمنحهما نقطة موحدة لكي لا يقع في تأنيب أحدهما لأن الأمر متعلق بالترقية في الدرجات السلمية وهي زيادة في الأجر ويترك الأمر إلى الإدارة كي تتصرف لوحدها في الأمر أما الملاحظة التالية فهي فيما يخص أوقات العمل فإن رواق المؤسسة كثير الحركة بالعمال وفي بعض الأحيان نجد تجمعات بين مختلف الأسلاك إضافة إلى وقت أداء الصلاة حيث يتجمعون في أماكن للصلاة في المصالح و يتبادلون أطراف الحديث على حساب زملائهم في مكان العمل ، أما ما يخص تنفيذ الأعمال الموكلة لهم فكل حسب طبيعة عمله ابتداء من الحارس إلى الطبيب وحتى المدير فكما هو معروف بأن وقت زيارات المرضى محدد بنصوص وتعليمات وزارية إلا أن الحجاب لا يتقيدون بها وتدخل المعرفة بين فلان وفلان ويطبق النظام على فلان فنجد بعض الأشخاص يتجولون داخل المؤسسة بحجة أنهم ذاهبون إلى فلان أو إجراء فحوصات طبية، أما على مستوى الشبه طبي ففي كثير من الأحيان يقع اختلال في الدخول والخروج بين فرق العمل خاصة في المداومة أما الطبيب فتجده يدخل إلى المصلحة متى شاء دون أي رقيب فغالبا ما يحضر الطبيب إلى المؤسسة بعد الساعة ٩ ٠ صباحًا والمفترض أنه يحترم القانون[1] يدخل على الساعة ٨ ٠ صباحاً حتى ١٢ سا.

هذه المعلومات تأكد ما صرحت به عينة الدراسة بأن عملية الرقابة الإدارية تبقى متوسطة المستوى وعليه فإنها تأثر مباشرة في سلوك الانضباط الوظيفي ،فكلما زادت زاد معها سلوك الانضباط وإن ضعفت ضعف معها سلوك الانضباط الوظيفي للعمال في المؤسسة العمومية الاستشفائية بمتليلي.

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، **الجريدة الرسمية العدد ٠٣** ،المادة ٠٢ من أمر رقم ٩٧-٠٣ المؤرخ في ١١ يناير ١٩٧٧ المحدد لمدة العمل القانونية ص ٠٨.

جدول رقم(١٢) : يبين تدخل الوساطة (المعرفة) في عملية التوظيف وفق متغير الوظيفة

طريقة التوظيف / الوظيفة	طة	وساطة	ن إجابة	موع
طبيب				%
شبه طبي	%7	%1	%	%
إداري	%8	%1		%
مهني	%6	%	%2	%
المجموع	%7	%1	%	%

من خلال الجدول وحسب اتجاهه العام فان نسبة٧١% من إجابات المبحوثين ترى بأن عملية التوظيف تتم بطريقة غامضة وتدخل المعارف فيها مدعمة بنسب على التوالي٨١.٨ %٧٤.٩٤% ٦٨.١٨ % من فئة الإداريين يليها الشبه طبيين، فالمهنيين وأخيرا فئة الأطباء بنسبة٥٠%، وفي المقابل نجد نسبة١٨.٧٥ % ترى بأن لا وجود للمعرفة أو التدخلات في التوظيف،وإنما يجرى بطريقة موضوعية مدعما هذا الرأي بنسبة الأطباء بـ٥٠%، ونسبة١٨.١٨ % لكلا السلكيين من الشبه الطبي والإداري، أما السلك المهني فبنسبة٠٩.٠٩ % يرون أن التوظيف لا تدخل فيه بما يسمى المعرفة. فسلك الإداريين هي الفئة الأكثر تضررا من هذا الإجراء حيث أن الموظفين وظفوا بعدة طرق خاصة وفي وقت سابق كان التوظيف يمتاز بالندرة، والقلة القليلة من يتم توظيفه خاصة من حملة الشهادات الجامعية، وبالنظر إلى سياسة الدولة حول سياسة التشغيل وقانون العقود والتشغيل عن طريق الشبكة الاجتماعية، وعقود ما قبل التشغيل التي كان الشباب يعول عليها إلا أن محاولاته كانت في مهب الريح.

نستنتج من خلال النتائج بأن النسبة الساحقة من المبحوثين يرون بأن التوظيف في المؤسسة تتدخل فيه أمور خارجية كالمعرفة ، وعلى ضوء هذه الآراء نخلص بأن عملية التوظيف تتم بطريقة غير موضوعية، والتي تنعكس سلبا على الأداء وعلى الرضا الوظيفي للعمال وبالتالي على انضباطهم الوظيفي.وفي الجدول الموالي سنوضح انعكاس هذه السياسة التوظيفية على عينة الدراسة.

جدول رقم(١٣): يبين انعكاس التوظيف على الانضباط الوظيفي وفق متغير المستوى التعليمي.

انعكاس التوظيف على الانضباط الوظيفي / المستوى	أثر	لم يؤثر	بدون إجابة	المجموع
ابتدائي	٠٢ %40	٠١ %20	٠٢ %40	٠٥ %١٠٠
متوسط	٠٦ %46.15	٠٤ %30.76	٠٣ %23.07	١٣ %١٠٠
ثانوي	٢٧ %52.94	١٩ %37.25	٠٥ %9.8	٥١ %١٠٠
جامعي	١٩ %70.73	٠٥ %18.51	٠٣ %11.11	٢٧ %١٠٠
المجموع	٥٤ %56.25	٢٩ %30.20	١٣ %13.55	٩٦ %١٠٠

من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن اتجاهه العام يشير نحو ارتفاع نسبة تأثر انضباط المبحوثين بـ ٥٦.٢٥ % مقابل 30.20 % من العمال المبحوثين لم يتأثروا بطريقة التوظيف.

وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي لمعرفة مدى تأثيره على الانضباط الوظيفي للعينة المدروسة، تبن أن أصحاب المستوى الجامعي تأثر انضباطهم الوظيفي بطريقة التوظيف بنسبة٧٠.٧٣ %،مقابل١٨.٥ % لم يتأثروا تليها نسبة الثانويين٥٢.٩٤ % يصرحون بتأثر طريقة التوظيف على انظباطهم، مقارنة٣٧.٢٥% لم يتأثروا تليها فئة ذوي مستوى متوسط تأثر انضباطهم بنسبة٤٦.١٥ %،مقابل٣٠.٧٦ %منهم لم يتأثروا وظيفيا بعملية التوظيف أما عن المستوى الابتدائي نجد نسبة٤٠% تأثروا وانعكس ذلك على انضباطهم، وفي المقابل نجد٢٠ % منهم لم يتأثروا بعملية التوظيف وآلياتها،أما نسبة١٣.٥% لم يصرحوا عن رأيهم فنجد في المرتبة الأولى المستوى الإبتدائي بنسبة٤٠%، أما في المرتبة الثانية نجد المستوى المتوسط بنسبة٢٣.٠%، وفي المرتبة الرابعة نجد ذوي المستوى الجامعي بنسبة١١.١%، وأخيرا ذوي المستوى الثانوي بنسبة٩.٨%.

و ما يمكن استنتاجه من خلال عرضنا لهته النتائج هو العلاقة الطردية بين المستوى التعليمي والانضباط فكلما كان المستوى التعليمي عالي زاد التأثر والعكس صحيح كلما انخفض المستوى التعليمي انخفض الانضباط، وهذا راجع إلى الوعي المتزايد للعمال، ونسبة فهمهم حول ما يدور حولهم من أحداث.

٥.بناء و تحليل جدأول الفرضية الثانية: كلما كانت ثقافة الحوافز المادية والمعنوية مطبقة بعدالة داخل المؤسسة العمومية الاستشفائية زاد انضباط عمالها وظيفيا.

جدول رقم(١٦) : يبين الحصول على المكافأة و علاقتها بالانضباط وفق متغير الوظيفة.

الحصول على المكافأة / الوظيفة	نعم	لا	بدون إجابة	المجموع
طبيب	01 %12.5	06 %75	01 %12.5	٠٨ %100
شبه طبي	16 %29.10	37 %67.30	02 %3.60	٥٥ %100
إداري	01 %9.10	08 %72.70	02 %18.20	١١ %100
مهني	08 %36.40	13 %59.10	01 %4.50	٢٢ %100
المجموع	26 %27.10	64 %66.70	٠٦ %6.20	٩٦ %100

من خلال الجدول نرى بأن الاتجاه العام لإجابات العينة يشير إلى نسبة٦٦.٧ % لم يحصلوا على مكافأت نظير لما يقدموه من مجهودات، والذي يعتقدون بأن ما يقدموه يستحق الثناء والمكافأة، مقابل٢٧.١ % منهم يقر ون على حصولهم على مكافآت.

و بعد إدخال متغير الوظيفة اتضح بأن نسبة٧٥ % من الأطباء لم يحصلوا على مكافآت مقابل١٢.٥ % منهم من حصل عليها، و٧٢ % من الإداريين لم يحصلوا عليها في مقابل نسبة٢٩.٤ % تحصلوا عليها، ويليها نسبة٦٧.٣ % من الشبه طبي قد كفئوا مقابل٢٩.١ % لم يتم مكافأتهم، في حين أن المهنيين كانت نسبتهم٥٩.١ % قد تحصلوا على مكافآت مقابل نسبة ٣٦.٤٠ % لم يحظوا بذلك.

وعليه نستنتج أن أغلب أفراد العينة صرحوا بعدم حصولهم على المكافآت مما يعيق تحقيق أهداف المؤسسة، ويعيق الوصول إلى النتائج المرجوة، وقد يعود ذلك إلى وجود تفضيل البعض على البعض، وضعف نظام الحوافز داخل المؤسسة، وهذا ما يؤدي إلى خلق صورة مشوهة عن المؤسسة وشك في قدرات العامل، والتي خلقت ثقافة عالية توحي بعدم الولاء

للمؤسسة، وعدم الإكتراث لتحقيق أهدافها، بسب عدم الرضا الذي يشعر به العمال.ولمعرفة تأثير هذه المكافآت على انضباط المبحوثين الذين تحصلوا عليها، كانت النتائج موضحة في الجدول الموالي.

جدول رقم(١٦): يبن تأثير المكافأة على الانضباط الوظيفي وفق متغير المهنة.

تأثير المكافأة على الانضباط / الوظيفة	تؤثر	لا تؤثر	بدون إجابة	المجموع
طبيب	-	01 %100	-	01 %100
شبه طبي	15 %93.75	01 %6.25	-	16 %100
إداري	01 %100	-	-	01 %100
مهني	07 %87.5	-	01 %12.5	08 %100
المجموع	23 %88.46	02 %7.70	01 %3.84	26 %100

من خلال الجدول يتضح أن العينة التي تحصلت على مكافآت قد اثر ذلك عليها وعلى انضباطها في العمل بنسبة ٨٨.٤٦ % ، مقابل٧.٧ % منهم يرون عكس ذلك بأنهم لم يتأثروا بحصولهم على هذه المكافآت. ومن الملاحظ من خلال نتائج الجدول، نجد أن نسبة١٠ % من الإداريين قد أترث عليهم هذه المكافآت وزاد انضباطهم في العمل، تليها نسبة٩٣.٧٥ % من الشبه طبي أقروا بأن هذه المكافآت قد أثرت عليهم إيجابا من حيث انضباطهم، مقابل٦.٢٥ %من الشبه طبيين لم يتأثروا، في حين٨٧.٥ % من المهنيين الذين تحصلوا على مكافآت قد انضبطوا في وظائفهم، فيما امتنعت نسبة٣.٨٤% عن إبداء رأيها متمثلة في سلك المهنيين بنسبة١٢.٥%.

ومنه نستنتج بأن الذين لم يتأثروا من المكافآت التي حصلوا عليها هم ممن يعتقدون بأن هذه المكافآت هي حق من حقوقهم، ومن حقهم أن يحصلوا عليها ولا مجاملة لأحد عليهم، فهي حق مشروع ولم تأت صدفة بل مقابل عمل منجز.

بينما عبرت النسبة الغالبية عن انعكاس تأثير المكافآت على انضباطهم، حيث يرون أن مثل هذه الأمور تعتبر التفاتة من الإدارة لهم، وما يقدموه من خدمات كاعتراف لهم بمجهوداتهم.

جدول رقم(١):يبين العلاوات ومدى مساهمتها في الرفع من الروح المعنوية وفق متغير الوظيفة.

مساهمة العلاوات / الوظيفة	تساهم في رفع الروح المعنوية	لا تساهم في رفع الروح المعنوية	بدون إجابة	المجموع
طبيب	٠٧ ٨٧%	٠١ ١٢%	-	٠٨ %100
شبه طبي	٤١ ٨٥.٤%	٠٢ ٧.٣%	٠٢ ٧.٣%	٥٤ %100
إداري	٠٨ %72.70	٠٢ %18.20	٠١ %9.10	١١ %100
مهني	20 %91	01 %4.50	01 %4.50	٢٢ %100
المجموع	82 %85.42	08 %8.33	٠٦ %6.25	٩٦ %100

تشير الروح المعنوية إلى العلاقات الإنسانية بين أفراد الجماعة، وعلاقة الأفراد بالقادة وإلى إحساس العامل بالرضا عن نفسه وعن عمله، ومن العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية للعاملين، المكافآت العادلة حيث تساهم هذه الأخيرة في الرفع من الروح المعنوية للأفراد[1]، والمتعلق بمدى مساهمة المكافآت في رفع معنويات العاملين، والرغبة في بذل مجهود أكبر في العمل بالمؤسسة وعلاقتها بالوظيفة وجدنا أنه من بين٩٦ مبحوث ومبحوثة هناك٨٢ أقروا بمساهمة المكافآت في رفع الروح المعنوية للعاملين، في المقابل٠٨ أقروا بعدم مساهمتها فيما امتنع٠٦ عن إجابتهم بمدى مساهمتها أو عدم مساهمتها.

بالنسبة للذين أجابوا بمساهمة المكافآت في زيادة الروح المعنوية للعاملين أن أغلبيتهم من فئة المهنيين وهذا بأعلى نسبة حيث تقدر بـ٩١ %، بينما جاء في المرتبة الثانية فئة الأطباء وهذا بنسبة٨٧ %، أما شبه الطبيين فقدرت نسبتها بـ٨٥.٤ %، وأخر مرتبة نجد الإداريين بـ٧٢.٧ %.

أما عن الذين أقروا بأن المكافآت لا تساهم في رفع الروح المعنوية للعاملين والبالغ عددهم٠٨ مبحوثين فقد جاء في المرتبة الأولى فئة الإداريين وهذا بـ١٨.٢ % ويليها فئة الأطباء بـ١٢ % ثم فئة شبه الطبيين بـ٧.٣ % وأخيرا نجد فئة المهنيين بنسبة ٤.٥٠ %.

[1] عبود الرحمن عيسوي، "**علم النفس و الإنتاج**"، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص ٩٩.

أما الذين امتنعوا عن الإجابة والبالغ عددهم ٠٦ مبحوثين وجدنا الإداريين بنسبة ٩٠.١% يليهم الشبه طبيين بنسبة ٧٠.٣% ثم المهنيين ٤٠.٥% وأخيرا الأطباء بدون نسبة.

فمن خلال البيانات الإحصائية المدونة في الجدول رقم(٣٦) والمتعلق بمدى مساهمة المكافآت في زيادة دافعية العاملين داخل المؤسسة يتبين أن:

-نسبة ٨٥.٤٢ % من أفراد العينة ترى أن المكافآت تساهم بشكل مباشر وفعال في زيادة دافعية العاملين داخل المؤسسة نحو أداء متميز.

-في حين أن نسبة ٨.٣٣ % تنفي مساهمة المكافآت وحدها في زيادة دافعية العاملين، وترى في المقابل أن الدافعية للعمل تنتج عن مجموعة من الاحتياجات الأخرى منها الأجر الشهري وتحسين ظروف العمل، أساليب الاتصال الفعالة، مما يخلق جوا مناسبا للعمل والنشاط، واستثمار الطاقات الكامنة للعاملين في سبيل بذل جهود لتحسين الأداء في العمل.

جدول رقم(١٧): يبين رد فعل العامل اتجاه عدم تحفيزه وعلاقته بالجنس.

رد الفعل / المتوقع / الجنس	تغيب و عدم احترام القانون الداخلي	كره العمل والاهتمام بالمصالح الشخصية	عدم الاهتمام بالمؤسسة ومعداتها	بذل الجهد والكشف عن القدرات	بدون إجابة	المجموع
ذكر	٠٩ %8.92	١١ %21.42	٠٤ %7.14	٤١ %73.21	٠٢ %3.57	٥٦ %100
أنثى	-	٠٤ %10	٠١ %2.5	٣١ %77.5	٠٤ %10	٤٠ %100
المجموع	٠٩ %5.20	١٦ %16.66	٠٥ %5.20	٧٢ %75	٠٦ %6.25	٩٦ ١٠%

من خلال هذا الجدول والذي يبين رد فعل العامل تجاه عدم تحفيزه وعلاقته بالجنس ، فمن مجموع ٩٦ عاملا نجد أكبر فئة عبرت عن بذل المزيد من الجهد في العمل، والكشف عن القدرات وهي الفئة المقدرة بـ ٧٢ عاملا بنسبة ٧٥ %منها ٤١ عاملا من الذكور بنسبة ٧٣.٢ %، من مجموع ٥٦ ذكرا و ٣١ أنثى بنسبة ٧٧%، وهذا من مجموع ٤٠ أنثى.أما الفئة الثانية فقد عبرت عن مواقفها بكره العمل و الاهتمام بالمصالح الشخصية وهي الفئة المقدرة بـ ١٦ عاملا بنسبة ١٦.٦٦ % من أفراد العينة منها ١٢ ذكرا بنسبة ٢١.٤٢% وهذا من مجموع ٥٦ ذكرا و ٠٤ إناث بنسبة ١٠ % من مجموع ٤٠ أنثى، بينما نرى تساوى اختيار العينة المتبقية بين اختيار البديلان القائلين تغيب وعدم احترام القانون الداخلي المدعوم بنسبة ٨.٩٢ % من إجابات الذكور والبديل عدم الاهتمام بالمؤسسة ومعداتها بنفس النسبة وهي ٥٠.٢ % المدعومة بنسبة ٧.١٤ % من الذكور .ونستنتج من هذا الجدول هو أن مؤشر الانضباط الوظيفي كانت نسبته ٧٥% بينما عدم الإنضباط فكانت نسبته ٢٧.٠٥% من إجابات

المبحوثين، وتدل هذه المعطيات بأن الأغلبية من أفراد العينة يعتقدون بأن الحوافز مهمة بالنسبة لهم، وهم يحبذون بذل مجهود مضاعف وتفجير طاقاتهم الكامنة كأسلوب دفاعي للتعبير عن إبراز تحقيق ذاتهم حسب نظرية ماسلو، بينما الأقلية التي عبرت بعدم انضباطها في العمل فهي فئة فقدت الأمل في تحقيق ذاتها وأبدت مواقف وسلوكات غير عقلانية تجاه العمل والمؤسسة، انطلاقا من التغيب وعدم احترام القانون الداخلي للمؤسسة وعدم الاهتمام بها وبمعداتها، واتجهت إلى أسلوب عدائي معبرة عن تحقيق ذاتها كوسيلة دفاعية واديولوجية معبرة عن الاهتمام بما ينفعها لا غير ويمكن أن تضحي بالعمل والمؤسسة لأتفه الأسباب لأن الثقافة الاجتماعية حول العمل هشة.

ومن هذا الطرح نستنتج بأن الحوافز لها دور مهم في تحقيق الانضباط الوظيفي في المؤسسة إذا استغلت بعناية وبعدالة لكلا الجنسين.

جدول رقم(١٨): يبين كفاية الأجر وفق متغير الحالة المدنية.

كفاية الأجر / الحالة المدنية	كافي	غير كافي	بدون إجابة	المجموع
متزوج	08 %13.79	48 %82.75	02 %3.44	٥٨ %100
أعزب	٠٦ %16.70	٣٠ %83.30	-	٣٦ %100
أرمل	-	01 %100	-	٠١ %100
مطلق	-	01 %100	-	٠١ %100
المجموع	14 %14.60	80 %83.30	02 %2.10	٩٦ %١٠٠

"يمثل الأجر الذي يتقاضاه العامل قيمة الجهد الذي يبذله مقدرا على أساس حجم العمل ونوعيته."[1]

ومن هذا المنطلق ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن معظم أفراد العينة يرون بأن الأجر المتحصل عليه غير كاف، ولا يتماشى مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بنسبة٨٣.٣ % من أفراد العينة، حيث أن فئة العزاب تقر بعدم

[1] المرشد،" **مجلة فصلية تعني بالثقافة العمالية و التكوين النقابي**"، الجزائر: المعهد الوطني للدراسات والبحوث النقابية عدد ٠٤،جويلية ١٩٨٧،ص ٣١.

كفايتها، نتيجة لتطلعها مستقبلا بتكوين أسر جديدة، حيث يتطلب منها المزيد من المصاريف ودخلها لا يسد حاجاتها، أما المتزوجون فإن مصاريف الأسرة متعددة تحتاج إلى دخل مرتفع وأعباء ثقيلة لتسد حاجيات أبنائها، في مقابل ذلك نجد نسبة قليلة قدرت بـ١٤.٦% صرحت بكفاية الأجر وهم من الذين لديهم أقدمية في المؤسسة أو من الأطباء المتخصصين.هذا ما يبين ضعف الأجور في المؤسسة الصحية العمومية التابعة إلى قطاع الوظيف العمومي، والذي يتسم في مجمله بضعف الأجور مقارنة بقطاعات أخرى.وكذلك الحال بالنسبة للقطاع الصناعي العمومي التي توصلت دراسة أجريت بمؤسسة سونلغاز عنابة .[1] حيث أتضح أن اغلب العاملين يرون أن الأجر غير كاف بما يعادل ¾ من أفراد العينة تقريبا، ويرجعون سبب ذلك إلى غلاء المعيشة وانهيار القدرة الشرائية، وكذلك كبر حجم العائلة، واعتمادا على ما تحصلنا عليه من معلومات إثر المقابلات العديدة التي أجريناها مع مختلف الأسلاك المهنية العاملة في المؤسسة الصحية، فيما يخص الأجور سجلنا تذمرا كبيرا لهؤلاء، خاصة منهم مقدمي الخدمات الصحية المباشرة السلك الطبي والسلك شبه الطبي، حيث يرون أنهم لا يكافئون على أساس عادل ويرجعون ذلك إلى عدم توافق المجهوذات التي يبذلونها والأخطار التي يصادفونها يوميا بالمقابل المادي والمعنوي الذي يحصلون عليه مقارنة بمقدار الزيادات في أسعار الاقتصاد الوطني، وبما يتقاضونه زملائهم بالقطاع الخاص، وهذا ما أدى إلى حالة من الإحباط وانخفاض الروح المعنوية بسبب الشعور بعدم عدالة الأجور، بالتالي انخفاض الدافعية لديهم والتي تؤثر على مستوى الأداء.

تؤكد الشواهد الإحصائية المبينة في الجدول و المتعلق بمدى كفاية الأجر ولسد حاجيات الأسرة أن عدم مواكبة الأجور في المؤسسة الصحية العمومية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، أدى بمختلف نقابات الصحة العمومية إلى تصعيد موجة الاحتجاجات، والدخول في إضرابات متكررة للمطالبة بإعادة مراجعة القوانين الأساسية للمهنة، ورفع الأجر القاعدي من خلال مراجعة قيم الرقم الاستدلالي المطبق منذ عدة سنوات، والتي أصبحت لا تتوافق مع نفقات المعيشة الحالية، بالإضافة إلى إقرار نظام علأوات يكون على قدر العمل المؤدى ميدانيا، بالإضافة إلى إعادة تقييم علأوات الضرر والعمل التنأوبي والعمل الدائم، وتخصيص منحة العدوى وأخرى للتوثيق، وتحسين ظروف العمل التي يعتبرونها منعدمة، فبالرغم من إصلاح في القانون الأساسي للصحة وتبني قوانين للزيادة ولكن رغم هذه الزيادات يبقى مستوى الأجور في قطاع الصحة العمومية بعيدا على مستوى المعيشة، ولا يتماشى مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحالية، مما خلق نوع من الإحباط لدى جل العاملين بالمؤسسة الصحية العمومية.

جدول رقم(١٩): يبين تأثير التكريم على الدافعية للانضباط في العمل وفق متغير الجنس.

تأثير المكافأة على الانضباط / الجنس	ر	ؤثر	ن إجابة	موع
ذكر	%71	%17	%10	%
أنثى				

[1] معمر دأود، "**تحفيز ومكافأة العامل في النظام الصناعي**"، رسالة دكتوراه، جامعة عنابة،الجزائر، 2004.

	%	%2	%	%
المجموع	%70	%19	%9	%

من خلال الجدول يتضح بأن نسبة ٧٠ % أن فكرة التكريم لأحد الزملاء في العمل، تؤدي إلى الرغبة والدافعية لمعرفة أسباب التكريم والاقتداء بها ليتم تكريمهم، حيث سجلنا نسبة ٧١ % من إجابات الذكور و ٧ % من الإناث ترى ذلك، في حين أن نسبة ١٩.٨ % من المبحوثين لا تهتم ولا تؤثر فيها، موزعة بين الجنسين بنسبة ٢٢ % بالنسبة للإناث و١٧.٩ % بالنسبة للذكور.

نستنتج بأن هذه المعلومات المبينة في الجدول ما هي إلا تدعيما لعدة نظريات متعلقة بالتحفيز، كنظرية التوقع لـ" **فيكتور فروم** Victor vroom :تشير هذه النظرية التي جاء بها" **فيكتور فروم** "في سنة 1964 ، والتي أطلق عليها نظرية التوقع، أن الدافع إلى العمل لدى الفرد يتولد إذا اعتقد أن سلوكه يمكنه من تحقيق المنافع المرجوة، فالأفراد يعيشون على الأمل،حيث يمكن حثهم على العمل إذ اعتقدوا إن سلوكهم يمكنهم من الحصول على منافع في حال تحقق الأهداف المحددة، فالعامل مثلا يعتقد أنه إذا قدم مستوى أداء مرتفع سيجازى، إما بالحصول على مكافئة مادية أو بترقية لذا فسلوك الأداء لدى الفرد تسبقه دائما عملية المفاضلة بين البدائل المتوفرة لتحقيق المنافع وإتخاد الفرد لقرار معين للقيام بعمل معين تتحكم فيه أساسا المنافع المتوقع الحصول عليها من وراء أداء ذلك العمل[1].

٦.الاستنتاج العام للدراسة :

إن دراسة الإطار الثقافي للمنظمة يساعد على فهم وتسيير سلوك الأفراد وبسيكولوجيتهم والقيم التي يؤمنون بها فأهمية الوقت، السلوك المنظم، المثابرة، الرغبة في الانجاز،الإرادة، إتقان العمل...كلها سمات ضرورية للنجاح في أي ميدان، وإن كيفية استخدامها تختلف باختلاف الثقافات.

و على هذا الأساس فقد **بينت الدراسة الميدانية** ما يلي:

١ - يكتسب الانضباط الوظيفي أهمية بالغة في تحقيق أهداف وغايات المؤسسة العمومية الاستشفائية، كون العنصر البشري المورد الحيوي والهام التي تعتمد عليها النظم الإدارية في تحيق أهدافها، كما أنّ أهمية الانضباط الوظيفي لا تتجلى فقط من خلال الفوائد التي تحققها المؤسسة بل في الفوائد التي يحققها للفرد العامل سواء أكانت على صورة عوائد مالية أو معنوية أو تحقيق تقدم مهني ووظيفي.

٢- يعتقد البعض بأنّ الانضباط الوظيفي وظهور المعاناة في المؤسسة قيد الدراسة سببها الرئيسي الفرد العامل، والواقع بأن الانضباط الوظيفي والمشكلات الانضباطية تقف خلفها العديد من العوامل والأسباب والتي تتوزع إلى أربعة مجوعات من العوامل والأسباب وهي:

- أسباب ذات علاقة بالإدارة.

- أسباب ذات علاقة بالموظف.

[1] ناصر محمد العديلي،" **السلوك الانساني و التنظيمي – منظور كلي مقارن**"، الرياض : معهد الإدارة العامة، ١٩٩٥، ص ١٦٣.

- أسباب ذات علاقة بطبيعة وعلاقة العمل.

- أسباب ذات علاقة بالأجور والمكافئات والحوافز.

٣- بينت الدراسة وجود معاناة في العمل ولها أسباب عدة مما يدل على عدم وجود ثقافة تنظيمية بالدرجة المطلوبة من الكفاءة.

٤-أكدت نتائج الدراسة الميدانية بأنّ هناك عدداً من المشكلات الانضباطية التي تعاني منها المؤسسة العمومية الاستشفائية وهي :

- عملية التوظيف تتدخل فيها نصوص قانونية غير مرنة لا تراعي متطلبات المنصب. مما ينعكس سلبا على اداء العمل و على الانضباط الوظيفي بشكل عام.

- عدم الالتزام بالدوام الرسمي للعمل مثل: الخروج المؤقت والعودة إلى العمل، الخروج من العمل قبل الوقت، التأخر عن العمل بداية اليوم أو الدوام المحدد ليوم العمل، الغياب المتكرر عن العمل، الحضور للعمل وعدم التواجد في المكان المحدد للعمل (المكتب)، البطء المتعمد في الأداء الوظيفي، استخدام الإجازات المرضية بصورة متكررة ...إلخ،فقد بينت الدراسة الميدانية أن نسبة ٦٣.٩٤% من المبحوثين صرحوا بالتزامهم بالدوام الرسمي للعمل، غير أنه من خلال الملاحظة الميدانية أن هذه النسبة رغم موضوعيتها إلا أنها تؤكد وجود تأخر وغيابا حتى على مستوى المبحوثين الذين أجابوا بأنهم ملتزمون بالدوام الرسمي، أي أن الواقع الاجتماعي في تعامله مع الوقت هو تعامل تحايل وإهدار للوقت وعدم احترام، فعدم احترام الوقت أصبح سلوكا عاديا، ينتهجه الفرد في العمل وحتى في علاقته مع الآخرين، وعليه فالوقت أصبح عبارة عن ثقل يجب التخلص منه بأية وسيلة خاصة بالغيابات وعدم الإنضباط، والخاسر الوحيد هو المؤسسة عندما تضع في تخطيطها برمجة الوقت في كل عملية تسييرية، فالعامل لا يعبأ بالوقت في الإنجاز ولا يقدر أهميته، لأن المؤسسة مازالت بعيدة عن احتواء العامل ضمن ثقافة تنظيمية تشجعه على الانضباط.

- غياب ثقافة احترام تطبيق النظام الداخلي للمؤسسة. يمثل النظام الداخلي الدليل المنظم لسلوك الأفراد في المؤسسات، وهو عبارة عن عملية اتصالية وأحد العناصر الأساسية في التفاعل بين مختلف العاملين في المؤسسة، فمن خلال الدراسة الميدانية تبين لنا عدم احترام هذا النظام من طرف المبحوثين،وذلك نتيجة عدم وجود اتصال فعال يشبع حاجات الأفراد، وعليه نتساءل كيف يمكن للمؤسسة التطور في ظل غياب قناة اتصال فعالة وغياب المعلومات وهذا ما يؤدي إلى تدهور وضعية المؤسسة، فالمؤسسة التي تريد تحقيق أهدافها تسهر على إيصال المعلومات وفق قنوات رسمية بشكل مباشر عبر الاتصال الدائم بالعمال وتذكيرهم بالأدوار الفعالة من أجل بلوغ الأهداف فلا يمكن أن نتصور أن مؤسسة تسعى لبلوغ أهدافها وهي فاقدة لأعظم وسيلة وهي الإعلام والاتصال.

- عدم فاعلية نظام الرقابة الإدارية تبني أسلوب الغياب كرد فعل عن عدم الرضا هذا الاستنتاج مرتكز على ما تم التوصل إ ليه ميدانيا فقد بينت الدراسة أن نسبة ٥٢.٠٨% يتغيبون عن العمل، ووجدنا أن أغلبهم من الذكور بنسبة ٥٣.٥٧%، فتلك النسبة توحي بعدم وجود إدارة قوية صارمة،(ونظام رقابي غير فعال) تستطيع معاقبة العامل والقيام بالإجراءات المناسبة ضده نتج عنه قلة الانضباط على مستوى العمل، حتى أصبحت عادة التغيب هي السائدة أما الانضباط واحترام الوقت أصبح حالة نادرة وغير عادية، ويمكن لنا أن نتصور المؤسسة كنظام عقلاني يسعى لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الكبرى لها، وهو يحمل في أحشائه مثل هذه العلاقات الغير الرسمية (الغياب) التي تعيقه على تحقيق هذه الأهداف، ويمكن إرجاع

ذلك التغيب من أجل قضاء حاجات الأسرة، أو اعتماد أسلوب التغيب العمدي، والتكاسل في إنجاز المهام، والتغيب الذي يكون برخصة مرضية من حيث اعتباره سببا معقولا إلا أن الواقع يؤكد ما ليس فيه مجال للشك هو حصول عدد كبير من العمال على هذه الرخصة دون مرض حقيقي.

-تدخل الوساطة في عملية التوظيف: تبين لنا تدخل الوساطة والمعارف في عملية التوظيف في المؤسسة هذه الطريقة في التوظيف قد تؤدي إلى عواقب وخيمة في السير الحسن للمؤسسة كشيوع ظاهرة عدم الانضباط الوظيفي ،بحيث يصبح نظام الرقابة غير فعال و يتجد نفوذ تلك الفئة ولا تردعها اي قانون بسب تلك القوة الممنوحة لها ومرجعيتها في كل شيء هي معارفهم التي توسطت لهم و مثل هذه الامور تضر بالمؤسسة و بالسير الحسن لها مما يؤدي إلى اختلال في النظام و في النسق ككل.

- عدم الرضا عن كفاية الأجر. كما نشير أن الدراسة الميدانية أثبتت عدم الرضا عن كفاية الأجر نجد أن أغلبية المبحوثين ترى الأجر المتحصل عليه غير كاف، ولا يتماشى مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وباعتبار أن العامل المحرك لدافعية الأفراد لأداء العمل هو درجة رضاهم عن العمل وبقدر ما تزيد العوائد، والأجر والمنافع التي يحصل عليها الفرد من وظيفته، يزيد ولائهم للمؤسسة، ومنه يمكن القول حصول الفرد على مزيد أكثر يجعله أكثر قناعة ورضا، والعكس صحيح. أي أنه عندما يكون الأجر غير كافي يعبر الأفراد عن عدم رضاهم بعدم انضباطهم وظيفيا.

- عدم وجود مناخ تنظيمي محفز ومنه يرجعون سبب غيابهم عن العمل بالجو السائد داخل المؤسسة غير المحفز، وطغيان المعارف والوساطة، وهذا ما يجعل المؤسسة عبارة عن وكر للمصالح والصراعات والتلاعب من أجل خدمة المؤسسة عامة والعامل خاصة، وبالتالي القيم المهيمنة داخل المؤسسة قيم معادية للقيم التي يجب أن تسير وفقها المؤسسة وتنظم على أساسها علاقات العمل بين كل من العمال والمسؤولين والعمال مع بعضهم البعض.ويمكن القول أنه إذا كان المناخ التنظيمي المساعد والمحفز غائب، فإن ذلك يؤدي بالعامل إلى تبني سلوك التغيب كرد فعل عن عدم رضاه. أما إذا كان جو العمل محفزا فإن ذلك يؤدي إلى انضباط العامل من خلال التفاني في العمل، واحترام الوقت والحضور في مواعيد العمل، والولاء للمؤسسة. فالقيم التي تسير وفقها المؤسسة تطغى عليها العلاقات غير الرسمية خصوصا إذا علمنا بوجود التميز بين العمال، لأن سلوك التميز بين العمال لا يؤدي لزرع الانضباط، ولا يساعد على انتشار الثقة بين العمال والمسؤولين، بل يساعد على نشر الكراهية والعداء بين العمال، فينتج عن ذلك قلة الانضباط كرد فعل من طرف العامل، وقد لاحظنا التميز في عملية التقييم والمحاسبة، كالسكوت على مخالفات البعض، ومحاسبة البعض دون الآخرين، وهذا ما يتعارض مع الثقافة التنظيمية للمؤسسة، والتي تعتمد على الانضباط والفعالية في الأداء.

٥- تبين بوضوح وجود علاقة ارتباط معنوية بين الانضباط الوظيفي وبين كل من أسباب المشكلات الانضباطية، ذات العلاقة بالإدارة، الموظف، طبيعة وعلاقات العمل، الأجور والمكافآت والحوافز. مما يؤكد على ضرورة مراعاة العلاقة التكاملية والتأثيرية لهذه الأربع مجموعات، من العوامل والأسباب المؤثرة على الانضباط الوظيفي.

٦ - من أهم العوامل المباشرة التي يعتمد عليها في تحقيق الانضباط الوظيفي ليست فقط بناء وتصميم نظم الانضباط الوظيفي بل وجود ثقافة تنظيمية متمثلة في إدارة تسير الموارد البشرية تكون مقتدرة وفاعلة ،سواء من حيث السياسات أو نمط القيادة التي تتبعها من حيث الإجراءات والتدابير والممارسات الإدارية التي تتبع في تحقيق الانضباط الوظيفي.

خاتمة :

أتى موضوع " **المعاناة في العمل والانضباط الوظيفي** "ليجيب على كثير من الأسئلة المطروحة على مستوى المؤسسة العمومية الاستشفائية،حيث عرفت عجزا وانكسارا في تحقيق الأهداف المسطرة ،وهذا رغم توفر الإمكانيات المادية والبشرية لذات الغرض، إذ يساعد الالتزام بسلوك الانضباط الوظيفي في فضاء العمل على تقليل الخسائر واكتشاف مواطن الضعف والتقصير، ومحاولة علاجها لتعديل الانحرافات في العمل من خلال إرساء ثقافة تنظيمية جديرة ببث روح التغيير ومواكبة العصر، هذه الثقافة تكمن في نسق الإدارة من خلال قيادتها التي تنمي روح الإبداع والأداء الجيد في العمل من خلال كثير من الآليات المسطرة لذلك كثقافة التوظيف والتحفيز والرقابة.

كما تجدر الإشارة أن من أسرار نجاح الدول المتحضرة والمتقدمة، راجع إلى إلتزامهم بسلوك الانضباط الوظيفي سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل، بينما تشكل ظاهرة التخلف التي تعاني منها الجزائر منذ الاستقلال ،راجع إلى الفراغ الروحي المتمثل في ميدان سلوك الانضباط الوظيفي.

يشكل موضوع" الانضباط الوظيفي" نوع من أنواع أخلاقية العمل، فهو يدعم سلوك الأفراد في ميدان الممارسة على مستوى جميع التصرفات والأنشطة التي يقوم بها الإنسان بالمؤسسة وما تحققه من أهداف، فهو الأسلوب الأمثل الذي يساعد على التقليل من الخسائر ومنع حدوث المشكلات و تجنبها.

كما يمكن لسلطة الإدارة بدورها أن تمارس قدرا من التأثير على الأفراد من خلال عمليات التوظيف عن طريق عملية الانتقاء والاختيار والتعيين، فهي فضلا عن ذلك تؤثر على سلوكه عن طريق قواعد وضوابط وأنظمة للعمل المطبقة، تحديد المهام والصلاحيات للوظيفة، أدوات وإمكانيات العمل المتاحة، كذلك نمط وسلوك الإشراف والتوجيه، ومعايير الحوافز المادية والمعنوية.

مع العلم أننا أصبحنا على عتبة اقتصاد السوق الذي لا يرحم كل متهأون في ميدان المنافسة، مما يستلزم على السلطة الإدارية بالمؤسسة، الاهتمام بسياسة تطوير وتنمية الموارد البشرية على سلوك الانضباط الوظيفي في ميدان العمل من خلال ثقافة الرقابة والتصحيح الفوري للأخطاء.

إن الانضباط الوظيفي يتحقق بتوافر العناصر التنظيمية الرسمية، منها الاختيار والتعيين التدريب والتحفيز والرقابة ...الخ، كذلك نمط سلطة الإشراف الذي يهيأ العلاقة بين المشرف والمرؤوسين لترسيخ نوع من الثقة في العمل وضمان الولاء المطلق للتنظيم وهذا لتحقيق الأهداف المنشودة، بحيث يساعد هذا المناخ إرساء وخلق ثقافة تنظيمية التي تدفع الأفراد على الارتباط والولاء للمؤسسة، مما يحثهم ويدفعهم إلى التمسك بالانضباط الوظيفي في العمل و يخفف من معاناتهم في العمل.

ومن هذا المنطلق وجب على المؤسسة العمل على تحقيق الانضباط الوظيفي وذلك من خلال إرساء ثقافة واضحة المعالم تمتاز بالمرونة والموضوعية والعلمية في اختيار وتعيين أفرادها وتنمية معارفهم من حيث التأهيل والتكوين والرعاية المادية والمعنوية ، وخلق ظروف عمل مواتية وحسنة، بالإضافة إلى ذلك يجب العمل على إيجاد مناخ تنظيمي يمتاز بالفاعلية والانجاز والعلاقات الإنسانية الطيبة، وأن تخلق نظاما للترقية مبني على أسس موضوعية وعادلة، والعمل على تحفيز العامل ماديا ومعنويا، وألا يقتصر هذا على العامل الأكثر أقدمية فقط .كما تتم عملية التقييم بشكل عقلاني وموضوعي.

أهم ما لاحظناه في هذه الدراسة بان عملية الرقابة تكاد تنعدم وان كانت فهي بشكل صوري تمتاز بالتحيز وعدم العدالة، وهذا حتما سيؤثر على مستوى الانضباط، لذا وجب على المؤسسة أن تعيد النظر في جهازها الرقابي، وان تقوم بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وأن تفتح قنوات اتصال بين الإدارة والعمال لبث روح العمل والحث على تحمل المسؤولية وتعزيز روح الولاء.

أخيرا، يجب أن ننوه إلى موضوع الانضباط الوظيفي الذي يعتبر من الظواهر الاجتماعية، تتدخل فيه عوامل أخرى لتحقيقه فان نتائج هذه الدراسة اقتصرت على عينة محدودة من العمال، فلا يمكن تعميم النتائج المحصل عليها على المجتمع الأصلي.

قائمة المراجع :

١ - وائل عبد الرحمان التل،عيسى محمد قحل،" **البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية**"، عمان دار الحامد للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣.

٢- المادة ٧٩ وما بعدها من قانون ٩٠ ١١ مؤرخ في ٢١ ٠٤ ١٩٩٠ المتضمنة علاقات العمل.

٣-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،"**الجريدة الرسمية العدد ٠٣** "،المادة ٠٢ من أمر رقم ٧٤ ٠٣٩ المؤرخ في ١١ يناير ١٩٧٧ المحدد لمدة العمل القانونية .

٤- عبود الرحمن عيسوي،" **علم النفس و الإنتاج**"، دار المعرفة الجامعية، 2003.

٥- المرشد، "**مجلة فصلية تعني بالثقافة العمالية و التكوين النقابي**"، الجزائر: المعهد الوطني للدراسات والبحوث النقابية عدد ٠٤ ،جويلية ١٩٨٧.

٦- معمر دأود،" **تحفيز ومكافأة العامل في النظام الصناعي**"، رسالة دكتوراه،، جامعة عنابة، 2004.

٧-ناصر محمد العديلي،" **السلوك الانساني و التنظيمي - منظور كلي مقارن**، الرياض : معهد الإدارة العامة، ١٩٩٩.

٨-Pierre .G. Bergeron **,"la gestion Moderne theorie et cas"** ,ed :gaetan morin , canada,1983.

9-http://www.moheet.com

Contribution des énergies renouvelables à la structuration de l'espace géographique dans les pays en développement

مساهمة الطاقات المتجدّدة في هيكلة المجال الجغرافي في البلدان النامية

Dr.Habib HAMZI/Université du Sud-Sfax (Tunisie).

ملخّص:

لا يحتاج دور الطاقة في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للسكان في الوقت الحالي إلى البرهنة على أهميته، وهو دور يكتسي أهمية خاصة في البلدان النامية، فهذه الأخيرة تعاني، من ضمن ما تعاني منه، من تغطية غير متجانسة لمجالاتها الوطنية، وهو ما يعيق مسارات التنمية فيها.

فهل يمكن للطاقات المتجدّدة أن تكون في هذا الإطار أدواتا فعّالة في متناول صنّاع القرار في البلدان النامية لتنفيذ برامج تهيئة المجال في بلدانهم بشكل جيّد؟ بعبارة أخرى هل لهذه التقنيات تأثير مهيكِل (**structurant**) على المجال الجغرافي؟

سنحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال التحليل الذي ستحتويه هذه الدراسة، أي كيف تستطيع الطاقات المتجدّدة المساهمة في تحقيق هدف مثل هذا عبر التخفيف من حدّة الإعاقات التي تعاني منها بعض المواقع والمواضع، وهو ما يؤدي إلى توزّع جغرافي أكثر تساويا للأنشطة، للسكان وللخدمات؟

الكلمات المفتاحية :

الطاقات المتجدّدة، هيكلة وتنظيم المجال الجغرافي، بلدان نامية، الكهربة الريفية اللّامركزية.

Résumé :

Le rôle des énergies dans le développement socio-économique des populations n'est, aujourd'hui, plus à démontrer. Un rôle qui revêt une importance particulière dans les pays en développement. En effet, ces derniers souffrent, entre autre, d'une couverture inégalitaire de leurs espaces nationaux qui entrave leur marche vers le développement.

Les énergies renouvelables (ER) peuvent-elles être dans ce cadre des outils efficaces mis à la disposition des décideurs de ces pays pour mener à bien leurs programmes d'aménagement des territoires ? En d'autres termes, ont-elles un effet structurant sur l'espace géographique ?

Nous essayerons de répondre à toutes ces questions à travers l'analyse contenue dans cette étude, et donc d'en fournir l'illustration, à savoir, comment les ER peuvent-ils concourir à la réalisation d'un tel objectif à travers l'atténuation des handicaps de certains sites ou régions qui implique une répartition géographique plus équilibrée des activités et des hommes ?

Mots clés: Energies renouvelables, structuration et organisation de l'espace géographique, pays en développement, électrification rurale décentralisé.

Introduction

Le rôle de l'énergie dans le développement socio-économique des populations n'est, aujourd'hui, plus à démontrer. Un rôle qui revêt une importance particulière dans les Pays En Développement (PED). En effet, en plus du sous-développement socio-économique qui caractérise ces derniers, le peu de richesses dont ils disposent est inégalement distribué et répartie.Ainsi, il est fréquemment établi dans ces pays un certain clivage entre des régions « utiles » favorisées et de régions « moins utiles » marginalisées.Dans de nombreux cas, cette dichotomie est une des conséquences des conditions naturelles défavorables caractérisant ces régions devenant ainsi des zones «répulsives».Mais,plus souvent ce clivage est volontaire dans le sens que c'est l'homme qui a façonne le paysage géographique par ses activités et ses choix. Le rôle des Etats dans ce processus est crucial et déterminant puisque c'est à eux que revient de garantir l'homogénéité de l'espace par une bonne couverture de ce dernier qui implique une répartition géographique plus équilibrée des activités et des hommes. Ceci implique la mise en œuvre de politiques d'aménagement des territoires plus volontaristes et plus claires.

A cet effet, les Energies Renouvelables(ER) peuvent elles être des outils efficaces mis à la disposition des décideurs des PED pour mener à bien leurs programmes d'aménagement d'espace? Par ailleurs, qu'entend-on par « répartition équilibrée des activités, des services et des hommes» ?Comment les ER peuvent-ils concourir à la réalisation d'un tel objectif, une fois celui-ci précisé ? Et si le rôle des ER dans l'atténuation des handicaps de certains sites ou régions est assez évident, est-il certain que les ER exercent une influence économique et sociale ? En d'autres termes, existe-t-il un effet structurant sur l'espace géographique ? En l'occurrence, comment les PED peuvent tirer profit des ER pour une organisation plus efficace de leurs espaces géographiques en vue de tendre, même partiellement, vers une recomposition optimum de ces espaces ? Et quelles sont les limites des effets structurants des ER sur l'espace dans les PED ? Autant de questions, à lesquelles nous essayerons de fournir une réponse et des éléments d'illustration à travers l'analyse de l'état des lieux des ER les plus remarquables (énergie solaire et énergie de la biomasse).

1- Energie et aménagement des territoires

Parmi les PED, ceux appartenant au continent africain sont les plus touchés par ces disparités spatiales criantes qui sont à l'origine de plusieurs dysfonctionnements d'ordre économique, social et environnemental. En effet, un des obstacles majeurs au développement socio-économique de l'Afrique est le déboisement abusif et continuel où la désertification touchant des zones de plus en plus vastes du continent cause l'exode des populations humaines et animales vers des régions relativement plus hospitalières.

La plupart du temps, ces populations déplacées finissent par regagner les centres urbains, par la force des choses. Ainsi, une partie de la main-d'œuvre agricole est enlevée à son habitat naturel, ce qui a pour effet de réduire la production agricole et d'ajouter à la pression qui s'exerce sur les infrastructures et les équipements des agglomérations urbaines initialement insuffisants. Par conséquent, un certain clivage s'opère entre des zones répulsives et « inutiles » et des zones attirantes et « utiles ».

Il est vrai que la désertification est un phénomène naturel, mais il est possible d'en accélérer, d'en retarder et/ou d'en inverser le processus, selon le type d'exploitation à laquelle les populations soumettent l'environnement pour assurer leur subsistance et selon son intensité. Un autre facteur important est le niveau de moyens technologiques mobilisés dans la réalisation des objectifs de subsistance.

La source d'énergie nécessaire à la survie des populations, constitue l'élément le plus important pour les activités socio-économiques de la société, qui a un impact direct sur l'environnement. Aujourd'hui, est communément établi que la production de biens et de services est directement proportionnelle à la quantité d'énergie consommée par une société donnée. Ainsi, le niveau de développement est fortement corrélé à l'accès pour le plus grand nombre d'humains aux biens et aux services (alimentation, logement, confort, santé, éducation, loisirs, déplacements, espace…) en quantité suffisante. Bien entendu, tout ces biens et services requièrent la consommation d'une quantité d'énergie variant selon les usages et les équipements. Alors, puisque disposer d'énergie est indéniablement un facteur de développement, l'augmentation de la consommation d'énergie des PED est dans ce sens un objectif légitime.

Par ailleurs, il est communément établi que lorsque les ressources forestières constituent la principale source d'énergie d'une communauté, il importe que le rythme d'exploitation de la forêt ne dépasse pas la capacité de reconstitution afin qu'on n'arrive à un bilan négatif des ressources forestières qui mène par la suite à la désertification.

En effet, si la tendance actuelle de l'exploitation du couvert végétal se poursuit, les conséquences sur les ressources végétales constitueront, dans un temps proche (d'ici deux décennies) un problème économique préoccupant. En effet, *"il faut 7 kg de bois pour produire 1 kg de charbon. Compte tenu du pouvoir calorifique et des faibles rendements des équipements utilisés, il faut couper deux à trois fois plus d'arbres pour pouvoir substituer du bois au charbon du bois."* [(1)] Le rythme actuel de la désertification des territoires des PED s'accélèrerait alors pour atteindre des dimensions catastrophiques à moins que les plans d'action actuels et ultérieurs soient mis en œuvre avec diligence et de manière à produire dans un futur immédiat des résultats positifs et spectaculaires. En effet, les systèmes écologiques (les écosystèmes) des PED sont sérieusement menacé par le déboisement, la dégradation des sols, le surpâturage, l'assèchement des nappes phréatiques. L'érosion éolienne et hydrique, la pression foncière engendrée par la sédentarisation progressive des éleveurs nomades.

Cette situation n'est pas sans conséquences sur l'occupation de l'espace. En effet, la baisse des ressources agro-sylvo-pastorales des populations rurales, sous l'effet de la sécheresse et de la désertification, a provoqué une sédentarisation des populations nomades et un déplacement général de celles-ci vers les villes. Ces migrations qui concernent surtout la population active masculine, ont provoqué une certaine dévitalisation du secteur rural.

La destruction de la société pastorale traditionnelle s'est accompagnée d'une dégradation de la gestion de l'écosystème qui ne peut plus trouver son équilibre naturel entre besoins et ressources. Elle s'est accompagnée également d'une remise en question de règles traditionnelles de gestion du patrimoine foncier, aggravées par les conflits d'appropriation entre agriculteurs sédentaires d'origine, éleveurs récemment sédentarisés et éleveurs de passage.

Pour lutter contre ce fléau, *« l'une des conditions d'équilibre, dans la plupart des scénarios d'évolution, repose sur la création d'activités locales par un aménagement de territoire à même d'induire un développement socio-économique endogène dans le monde rural,*

[(1)] Nadia Bentaleb, « **L'électrification rurale décentralisée dans le sud** », *VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement* [En ligne], Volume 5 Numéro 1, mai 2004, mis en ligne le 01 mai 2004, consulté le 02 août 2014. URL : http://vertigo.revues.org/3910 ; DOI : 10.4000/vertigo.3910.

impliquant automatiquement l'amélioration des conditions de vie des populations et la réduction des flux migratoires vers les villes et les pays du Nord . »[1] ainsi que les pays riches du Sud.

L'amélioration des conditions d'existence de ces populations rurales passe par une maîtrise effective de la désertification qui doit tendre vers l'augmentation de la productivité agricole garantissant à terme l'autosuffisance alimentaire.

L'importance de l'énergie dans l'agriculture est clairement démontrée par la différence nette qui existe entre l'agriculture primitive de subsistance, dans le cadre de laquelle la force humaine et animale constitue la seule source d'énergie ; et l'agriculture moderne, dans le cadre de laquelle l'énergie provient en majeure partie d'autres sources naturelles.

Or, bien que l'énergie ne constitue que l'un des facteurs d'aménagement, l'amélioration des conditions de vie et le démarrage d'activités économiques sont subordonnés à la satisfaction des besoins des populations rurales en énergie. Ces besoins s'expriment surtout au niveau de l'éclairage, de l'audiovisuel, de la réfrigération et de la petite motrice (petite hydraulique d'eau potable ou d'irrigation, outillage d'atelier), avec une consommation estimé par les experts entre 7,5 et 30 Kwh/habitant et par an[2]. Des besoins une fois satisfaites permettent la sédentarisation de ces populations et par voie de conséquence l'homogénéisation de l'exploitation des sols et l'endiguement de l'exode rural.

2- Les énergies renouvelables et la structuration de l'espace: le passage du modèle centralisé au modèle décentralisé d'électrification

Devant l'ampleur d'une telle entreprise la solution conventionnelle d'électrification par le réseau traditionnel se trouve limitée pour plusieurs raisons :

- Par le fait que parmi les communautés à pourvoir en électricité, la plupart se trouvent éloignées du réseau électrique existant et présentent une faible densité de population ;

- Par le fait que le niveau des besoins est dans la majorité des cas tellement faible que l'amortissement et l'exploitation des lignes à installer s'en trouvent hypothéqués ;

Ces deux éléments font que l'électrification conventionnelle (par liaison au réseau) ne peut pas répondre d'une manière économiquement viable à la satisfaction des besoins en énergie des zones rurales les plus reculées. Elle se trouve plutôt réservée aux régions les plus accessibles et les plus denses présentant une demande d'électricité plus forte.

Par conséquent, les régions peu peuplées et éloignées du réseau électrique existant et dans lesquelles les niveaux des besoins en énergie sont faibles (plutôt domestique) se trouvent les moins favorisées sur le plan technico-économique pour l'électrification conventionnelle.

Pour ces régions, qui représentent la plus grande partie du monde rural non desservi par l'électricité, la micro électrification (électrification décentralisée hors du réseau existant) appelée également Electrification Rurale Décentralisée (ERD)[3] est la solution la mieux adaptée. Elle est en fait la seule possibilité de répondre, d'une manière économiquement acceptable, aux besoins énergétiques de la majorité des zones rurales isolées.

---

[1] Benallou A. et Rodot M. (sous la Direction), ***Photovoltaïque*** *: l'électricité solaire au service du développement rural*, Systèmes Solaires, Paris, 2002, 2ème édition, sans date de parution, p. 15.
[2] Ibid. , p. 15.
[3] On entend par solutions énergétiques décentralisées, les solutions permettant la satisfaction de besoins énergétiques à partir de systèmes énergétiques produisant l'énergie localement de source renouvelables comme les systèmes photovoltaïques, éoliens ou hydrauliques mais aussi non renouvelable comme les groupes électrogènes. Cette liste n'est bien sûr pas exhaustive, et peut comprendre d'autres sources de production d'énergie.

D'ores et déjà, les ER offrent d'intéressantes possibilités d'aménagement. En effet, elles permettent de produire une grande diversité de produits et de vecteurs énergétiques. Cette diversité d'applications ainsi que la complémentarité des gisements (soleil, vent, biomasse…) et leur bonne répartition géographique permettent une utilisation décentralisée de ces énergies, surtout que cette production décentralisée *« peut se faire au moyen des réseaux existants : réseau d'électricité, de gaz, de chaleur, de transport et de commercialisation de combustibles. »*[(1)]. Ceci est sans compter les possibilités de coopération Sud-Sud en ce domaine.

Ainsi, *«l'utilisation rationnelle et efficace des ER, peut contribuer à résoudre les problèmes liés à l'interface énergie-environnement-développement.»*[(2)]. Ce dernier composant ne peut se réaliser qu'au moyen d'une exploitation équilibrée et rationnelle de l'espace géographique. Dans ce sens, le rôle de l'Etat est central puisqu'il est le garant de la couverture homogène de l'espace.

Rendre l'électricité disponible dans le monde rural des PED a toujours été un enjeu socio-économique important, porteur d'espoir pour les générations futures et garant des équilibres entre les zones rurales peu denses et les villes de plus en plus surpeuplées.

Plus qu'un enjeu, c'est pour les décideurs un défi de mettre à la disposition des populations rurales une ou des sources d'énergies capables de stimuler l'activité économique et de conduire à une amélioration des conditions de vie tout en respectant l'environnement et en fixant les populations concernées à leurs terres.

Dans le cadre des mesures à prendre dans un premier temps pour renverser la tendance, des efforts doivent être déployés en vue de valoriser et de mettre en œuvre les ER en vue d'une contribution plus rationnelle et plus efficace dans la recomposition de l'espace national. Nous n'en retenons dans la présente étude que les plus viables parmi elles, c'est à dire, celles qui présentent de réelles potentialités pour des rendements, en l'occurrence, l'énergie solaire et la biomasse.

2.1- Impact de la consommation d'énergie de la biomasse sur l'environnement et sur l'organisation de l'espace

Le terme *biomasse* désigne toutes les matières organiques végétales issues de la photosynthèse, c'est à dire la transformation de la lumière en énergie. La biomasse qui est constituée de matières ligneuses, comme le bois, peut être directement brûlée. Certains résidus organiques[(3)], comme la bagasse de la canne à sucre et les excréments du bétail[(4)] peuvent être séchés et durcis au soleil avant d'être utilisés comme carburant, et même liquéfiés ou gazéifiés pour en tirer plus d'énergie. Le méthane dégagé par la décomposition de la biomasse peut servir au chauffage public et résidentiel.

Ainsi, les déchets de cultures comme les coques d'arachide, les graines de coton, la paille et l'enveloppe du maïs, du riz, du mil, du sorgho et d'autres graines sont des sources possibles d'énergie soit par combustion directe ou par gazogène de méthane ou d'alcool.

---

(1) Bernard CHABOT, « Un monde d'énergies à conquérir », in Ecodécision (revue environnement et politiques), n° 36, 3ème trimestre 1997, Montréal (Canada), pp. 11-15.

(2) Bernard LAPONCHE «**Un modèle de développement viable à inventer** », in Ecodécision, (revue environnement et politiques), n° 36, 3ème trimestre 1997, Montréal (Canada), pp. 7-10.

(3) Les quantités de déchets correspondantes à chaque culture représentent entre 35 et 70% de la taille de la plante au-dessus du sol, selon la variété.

(4) En moyenne, chaque animal produit des déchets représentant entre 3 et 7% de son poids par jour, avec une teneur en humidité variant selon l'espèce.

Toutefois, *« la viabilité de chaque déchet de culture en tant que source d'énergie fiable, dépend de la concentration de sa production, de la technologie de conversion et de l'utilisation qui en sera faite. »*[(1)].

Cela étant, tout calcul sur l'utilisation des déchets de cultures comme source d'énergie doit tenir compte de leur fonction importante d'aliment du bétail ou de fertilisants pour le maintien en conditions des terres. Et dans des cas de grave pénurie de bois de chauffe, les déchets d'animaux secs deviennent, selon les cas et les besoins, une principale source de bio-énergie ou une source énergétique d'appoint pour la cuisine des ménages en milieu rural et péri-urbain.

Cependant, il est à noter que l'élevage dans les PED est très extensif puisqu'il s'effectue dans des conditions de transhumance se caractérisant par de grande mobilité de bergers et de leurs troupeaux toujours en quête d'eau et de pâturage. Ainsi, la plupart des déchets sont dispersés sur de grandes étendues. Cela pose, à l'instar des déchets de cultures, des problèmes insurmontables de collecte même pour ceux vivant en campagne qui en font usage pour leurs besoins domestiques en énergie. Par conséquent, l'ensemble de ces déchets (de cultures et d'animaux) produits dans les PED semble assez important mais leur exploitation au moyen des technologies modernes de conversion est pratiquement très difficile en raison des contraintes logistiques.

Or, cela ne suffit pas pour limiter les conséquences négatives et la prédominance de la biomasse dans le sous-secteur de l'énergie domestique sur les ressources forestières des PED. Ainsi par exemple, jusque là peu d'actions ont été entreprises dans le domaine de la technologie du biogaz. Alors que cette technologie constitue un important instrument de lutte contre la désertification. Le biogaz remplace effectivement le bois de chauffe, et le charbon et il contribue ainsi à préserver la forêt tandis que le sous-produit qu'est l'engrais accroît la productivité et renforce le reboisement.Dans ce sens, la construction de biodigesteurs communautaires dans les zones rurales pour le traitement des déchets de cultures et d'animaux serait la solution technique appropriée qui pourrait contribuer à assurer significativement l'équilibre énergétique de ces pays. Par ailleurs, l'utilisation des foyers de feu améliorés permettra, elle aussi, d'économiser l'énergie et réaliser des gains en contribuant à l'équilibre du bilan énergétique total.

Par ailleurs, et pour une étape suivante il est possible de planter des arbres qui seront destinés à l'alimentation en produits biologiques afin d'en extraire le gaz qui sera utilisé comme carburant industriel par les moyens de transports notamment. Et selon les estimations des Nations Unies dans ce domaine l'Afrique peut couvrir le tiers de ses besoins en énergie à l'horizon de l'an 2025 par l'usage de carburant biologique produit localement, et cela en exploitant les terres marginales en jachère, ce qui permet de limiter le dilemme de choisir entre l'alimentation ou l'énergie ? Ainsi, nous serons à l'égard d'un dialogue environnemental concernant la création des marchés porteurs pour les entreprises rurales, et en conséquence, la création d'emplois pour les population inactives.

2.2- Impact de l'énergie solaire sur l'organisation de l'espace

Parmi les solutions de production décentralisée d'électricité, l'option solaire a atteint actuellement un état de maturité qui justifie pleinement son utilisation pour satisfaire les besoins en énergie des zones rurales isolées et dispersées, dans des configurations techniquement et économiquement viables. Cette option, déjà mise en œuvre dans plusieurs PED fournit une

(1) E.N.C. OSAKWE pour le compte de la Division Energie des Nations Unies, *Etude d'énergie renouvelable au Tchad : rapport préliminaire de mission*, 24/11/94, p. 22.

alternative viable à l'électrification conventionnelle. Une alternative qui permet aux collectivités locales et aux décideurs de répondre aux besoins en énergie du monde rural avec équité et *« en faisant appel à la complémentarité entre l'intervention publique et la participation locale »*[(1)]. Une participation qui va du simple contribution des paysans à la contribution par le savoir- faire des artisans locaux.

En effet, les autres solutions utilisant des sources d'énergie renouvelables (éolienne, biomasse, hydraulique…), telles que les aérogénérateurs et surtout les micro centrales hydroélectriques ne peuvent être considérées que dans le cas où les localités intéressées disposent d'une ressource naturelle suffisante (importante chute d'eau, vents forts ou végétation conséquente). Par contre, pour la majorité des pays du Sud (Afrique, Asie et Amérique latine), la solution solaire est presque toujours applicable étant donné que ces pays disposent d'un ensoleillement qui rend viable l'exploitation du soleil pour la production de l'électricité (carte 1).

Carte 1: Ensoleillement global annuel dans le monde (KWh/m^2)

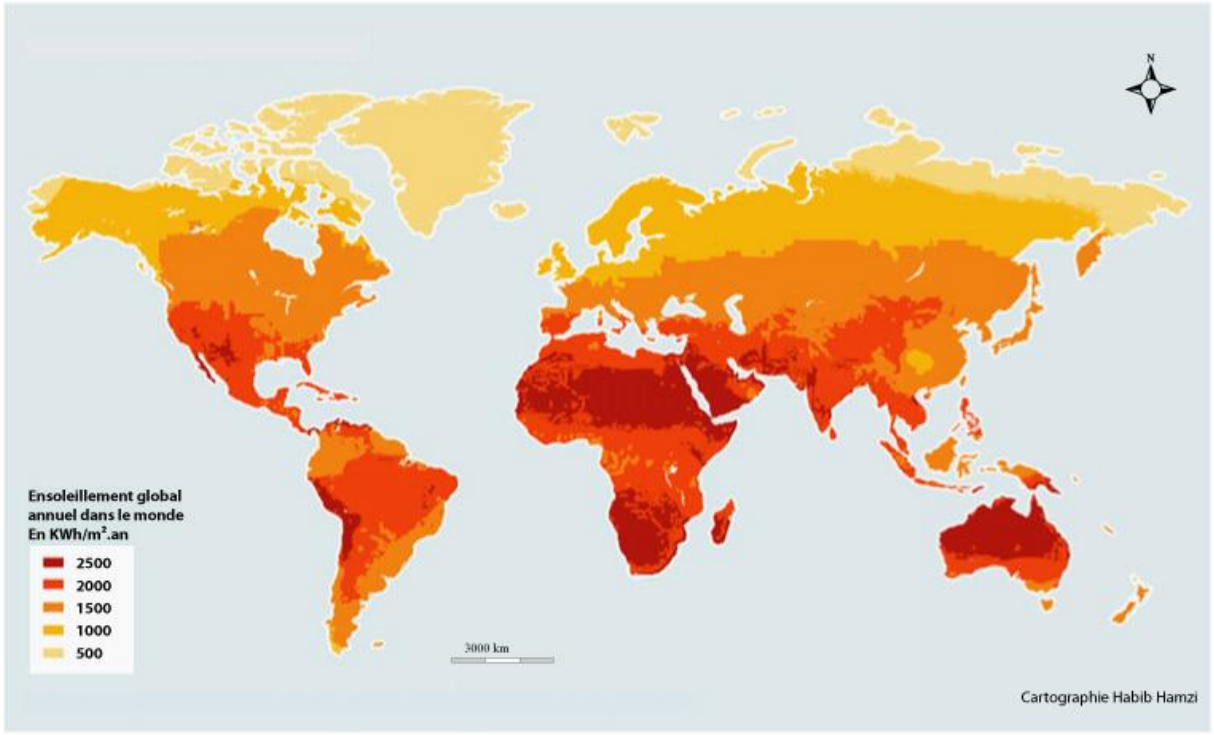

Source: http://www.creativhandz.co.za

Dans certains PED, les systèmes de conversion font déjà l'objet d'une promotion et d'une diffusion avec une assistance spéciale aux mécanismes du marché. Mais ce qui empêche dans les PED d'atteindre le même niveau que les pays développés est la faiblesse de la capacité technologique endogène de leur économie., qui peut être, évidemment, corrigée dans un délai relativement bref si toutefois les conditions adéquates étaient créées. Jusque là, la plupart des systèmes d'énergie solaire fonctionnant dans les PED sont, grâce aux bailleurs de fonds des pays techniquement avancés et des ONG, au stade pilote.

Pour ce faire, il serait indispensable de mettre en œuvre un programme rigoureux de recherche, de développement et de formation afin de caractériser en détail les divers emplacements destinés à des applications futures, et de permettre la sélection des matériaux les plus appropriés pour les composantes du système solaire à installer.

(1) M. Rodot.et A. Benallou, op. cité, p. 16.

S'agissant des PED, nombreux sont ceux qui, pour l'électrification décentralisée , préconisent de recourir à la solution des groupes électrogènes fonctionnant au diesel. Or, si cette dernière technique est intéressante pour des puissances importantes, pour les puissances limitées elle présente cependant les principaux inconvénients suivants :

- Difficultés d'entretien dans les zones rurales où la disponibilité d'un spécialiste fait souvent défaut ;

- Grande fréquence de pannes entraînant les interruptions de la production d'électricité ;

- Problèmes liés au transport de carburant surtout dans les sites isolés ;

- Dépendance de sources d'énergie le plus souvent importées ;

- Bruit excessif, pollution, mauvaises odeurs…

Compte tenu de ce qui a précédé, le choix solaire est celui le mieux adaptée pour ces pays. En effet, les besoins prioritaires de base des populations rurales (accès à l'information par la radio et la télévision, éclairage individuel et collectif, approvisionnement en eau potable par pompage, accès à un réseau minimal d'équipements sanitaires, conservation des denrées périssables) peuvent être satisfaits avec de faibles quantités d'électricité[(1)]. Cette technique solaire bénéficie d'un ensemble cohérent d'éléments favorables :

- Les services les plus nécessaires requièrent en général moins d'une centaine de watts par foyer ;

- La satisfaction de ces besoins contribuerait à l'endiguement de l'exode rural ;

- Les modules photovoltaïques actuels sont parmi les équipements les mieux adaptés à ces besoins modérés et décentralisés ;

- Fonctionnement autonome et facile ;

- Entretien limité et techniquement peu compliqué ;

- Fonctionnant avec du courant continu, donc sans interruption ;

- Absence de toutes nuisances sonores et de pollution ;

- Haute résistance aux conditions climatiques difficiles, et longévité du période de service ;

- Pour de très petites puissances, la technique photovoltaïque et plus fiable et moins onéreuse pour l'utilisateur final que l'emploi des énergies conventionnelles ;

- Etant modulables (composés d'éléments séparables et indépendants), les systèmes solaires peuvent être adaptés à toutes les puissances, et transportés sans difficultés à toutes les sites ;

- Tous les éléments des installations photovoltaïques sont industriels ; ceci garantit leur fiabilité et leur reproductibilité mais, surtout, permet un transfert de technologie facile et progressif, intégrant aisément toutes les disponibilités techniques et commerciales locales[(2)].

Cependant, les systèmes photovoltaïques présentent quelques inconvénients qu'on peut résumer par les points suivants :

---

(1) Généralement les systèmes d'énergie renouvelable requis pour répondre aux besoins de base des populations rurales sont de faible capacité de l'ordre de 5 à 15 pour les ménages individuels, et de 25 à 50 pour les installations.
(2) Laurent CHANCELIER, Eric LAURENT, ***l'électricité photovoltaïque***, coopération française, Ademe, Gret, Paris, 1996, p. 77.

- Nécessité d'un bon ensoleillement pour le fonctionnement ;

- Besoin pour les grandes applications de recourir à un groupe électrogène d'appoint fonctionnant au diesel ;

- Investissements de départ assez lourds lors d'achat des équipements.

Néanmoins, tout ces inconvénients demeurent négligeables en comparaison avec les avantages auparavant cités.

L'accès à l'électricité solaire des populations rurales, bénéficie donc de multiples facteurs favorables au succès du défi de la revitalisation de l'économie locale. Ces facteurs sont non seulement techniques mais aussi sociologiques, politiques et environnementaux. La réalisation d'un projet aussi ambitieux mais également aussi riche de promesses implique d'en bien maîtriser tous les aspects. D'où la nécessité de développer la fabrication des composants des modules photovoltaïques par les artisans et les compétences locaux.

Or, dans beaucoup de PED, les populations concernées (rurales et semi-rurales) rechignent quand on leur évoque le coût des installations solaires. En effet, le coût des installations solaires relativement élevé pour des populations rurales et semi-rurales défavorisées, constitue un frein à la concrétisation des programmes escomptés. Pour pallier à cet obstacle, la conception de l'ERD a évolué à travers les générations. Ainsi, on a essayé, d'abord, de répliquer, à quelques différences près, le système de distribution traditionnellement utilisé dans le cas de raccordement au réseau.En l'occurrence, c'est vers les mini-réseaux d'alimentation de villages entières que les premières solutions techniques d'électrification collective ont été orientées.

Devant les multiples inconvénients de cette solution (coût d'équipements et d'entretien du réseau supplémentaire, pertes d'énergie en lignes, gestion de la consommation des abonnés…), une nouvelle conception de l'électrification solaire collective tendant à minimiser les coûts a vu le jour : les centrales de recharge. « Cette configuration d'électrification solaire est basée sur l'observation que la construction d'un mini-réseau peut être évitée en s'inspirant du mode de distribution du gaz dans la plupart des PED. En effet, dans ces pays, la distribution du gaz n'est pas faite à travers un réseau, mais elles est assurée par l'intermédiaire des bouteilles qui jouent le rôle de "véhicules" en acheminant l'énergie (le gaz) à l'utilisateur (consommateur). »[(1)]

La configuration « centrale de recharge » utilise le même concept pour la distribution du gaz, mais c'est la batterie qui joue cette fois le rôle de « véhicule ». Une telle configuration est constituée :

- D'une centrale de production d'électricité à partir de modules solaires photovoltaïques, et ;

- D'une série de chargeurs de batteries.

Les batteries déchargées sont réceptionnées à la centrale pour être restituées au client une fois sont rechargées.

Donc, les batteries permettent de stocker l'énergie avec la possibilité de les transporter. Par conséquent, elles répondent aux besoins décentralisés en énergies. Et les systèmes photovoltaïques s'adaptent bien avec la recharge des batteries puisqu'elles peuvent fournir une tension appropriée sans avoir à recourir à un transformateur du courant continu au courant alternatif.

(1) M. Rodot.et A. Benallou, *op. cité*, p. 45.

Par ailleurs, la disponibilité de l'eau pour l'irrigation des terres agricoles et pour les usages domestiques est considérée comme un autre facteur déterminant pour le maintien des populations rurales des PED dans leurs espaces vitaux. Les techniques solaires répondent efficacement à cette attente. En effet, le pompage de l'eau est une application particulièrement intéressante de l'énergie photovoltaïque car le service rendu (l'eau pompée) est facilement stockable. Par conséquent, les pompes photovoltaïques n'ont pas à avoir recours à un parc de batteries pour stocker l'énergie, ce qui rend leur coût plus abordable et « élimine » un des composants les plus fragiles du système photovoltaïque.

Les pompes photovoltaïques permettent de pallier ce manque car elles peuvent être utilisées pour pomper l'eau en surface ou en grande profondeur. En général, les pompes demandant entre 50 et 1000 m^3 / jour sont rentables pour les applications solaires,ce qui correspond à la majorité de la demande en eau domestique et pour l'irrigation de petits maraîchers des petits villages ayant des puits de 10 à 30 mètres de profondeur.

Par ailleurs,lorsque des conditions favorables de localisation et / ou de relief sont réunies, les techniques éoliennes peuvent apporter également une contribution principale ou d'appoint en énergie. "Le vent est en fait une énergie d'origine solaire. En effet, le rayonnement solaire réchauffe inégalement la surface de la terre, créant ainsi des zones de températures, de densités et de pression différentes. Les vents sont les déplacements d'air entre ces différentes zones"[(1)]. Le régime éolien observé au niveau des territoires de plusieurs PED offre des perspectives prometteuses de mise en valeur et d'application des technologies de conversion de l'énergie éolienne. Les moyennes mensuelles de vélocité du vent (en m / s) relevées à des divers points dans ces pays sur un certain nombre d'années sont assez favorables pour faire fonctionner les différents systèmes éoliens (carte 2).

Selon les experts, à une vitesse moyenne de vent de près de 2,5 km / s, une petite turbine éolienne d'une capacité d'au moins de 10 Kw peut animer une pompe émergée qui fait monter presque sans interruption l'eau d'un puits d'une profondeur de 10 à 30 mètres.

Carte 2: Vitesses des vents à travers le monde (km/s)

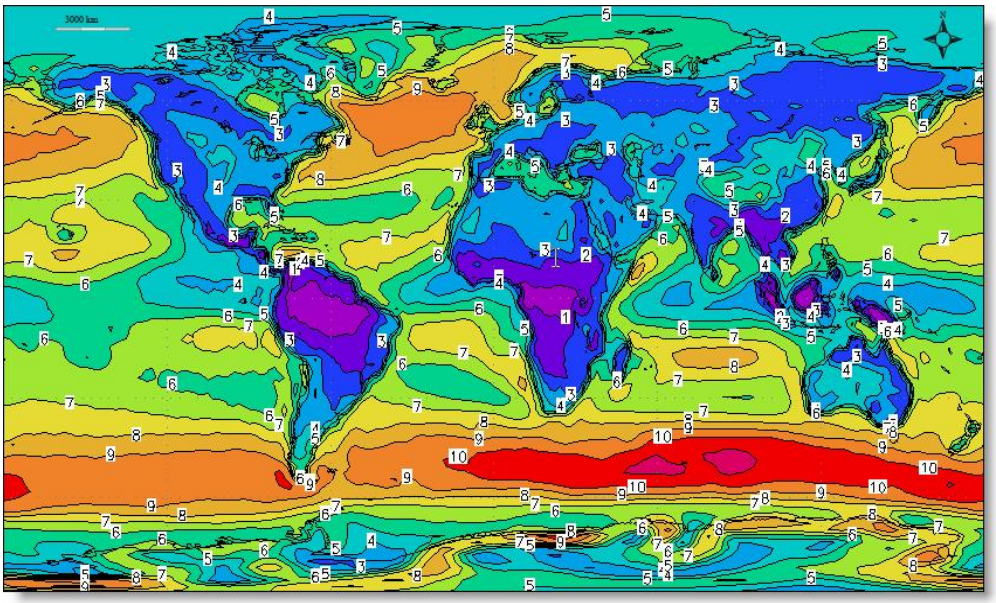

Source: www.windatlas.dk

(1) Jacques Vernier, Les énergies renouvelables, PUF, collection: Que sais-je ?, deuxième édition, 1997, p. 33.

Une autre application intéressante de l'énergie solaire est celle qui concerne les systèmes de communications qui jouent un rôle important dans le désenclavement de régions isolées. Ces derniers ont notamment pour objectifs :

- La sécurité : appel de secours, balisage, acquisition de données météorologiques ;

- L'éducation et la culture : radios, chaîne de télévisions communautaires ;

- Les échanges d'information : téléphones et faxs, relais, radios et télévisions, services de l'Internet (courrier électronique, téléenseignement, acquisition de différentes informations pratiques…).

Les systèmes photovoltaïques présentent de nombreux avantages par rapport aux solutions classiques d'alimentation électrique. En effet, les zones isolées sont souvent d'accès difficile. Les réseaux de communications classiques y utilisent des groupes électrogènes comme source d'énergie. La plupart des pannes qu'ils subissent sont des défauts d'alimentation électrique. Les problèmes rencontrés en zones isolées sont ceux de ravitaillement en carburant de bonne qualité pour les groupes électrogènes et ceux de la maintenance des équipements.

Ces avantages ont conduit l'Union Internationale des Télécommunications (UIT) à choisir la solution photovoltaïque pour l'alimentation des stations dans nombreux PED.

Conclusions

A l'issue de cette étude, on peut affirmer l'existence indéniable d'un effet structurant des ER sur l'espace géographique, notamment en PED. Ces derniers souffrent d'une disparité spatiale manifeste et préjudiciable à leurs efforts de développement. Les ER contribuent à la répartition équilibrée des activités, des services et des hommes dans l'espace en concourant à l'atténuation des inégalités qui touchent certains sites et régions. Les ER apportent une solution à la question de l'énergie, moteur de toutes activités économiques modernes et permettent d'améliorer le confort quotidien des populations défavorisées.

En effet, *"les applications électriques renouvelables ont atteint un niveau de maturité technologique uniquement pour les faibles puissances. Elles sont donc plutôt adaptées pour les usages domestiques ou communautaires et pas suffisamment mûres pour les usages productifs."* (1)

La planification, la valorisation et la gestion du secteur de l'énergie constituent les piliers les plus importants du développement socio-économique, pour la simple évidence que l'énergie est le secteur clé dont dépendent les résultats de tous les autres secteurs.

Pour ce faire, une bonne combinaison des instruments politiques et institutionnels, appuyée par un programme approprié de valorisation des ressources humaines, constituerait une base solide pour tout processus de développement du secteur de l'énergie dont découlerait un développement socio-économique plus général.

Rappelons toutefois, que toute action entreprise en faveur du développement des ER ne devrait pas être seulement perçue en terme de profits financiers, mais elle devrait également inclure certains avantages socio-économiques liés à l'environnement qui sont inquantifiables parce que le marché ne leurs accorde pas de prix (valeur monétique), mais tout aussi importants. A ce propos, les experts parlent d'internalisation des externalités. Car il est vrai que les investissements de départ sont relativement lourds, mais ils seront, à moyen et court terme, amortis par les avantages dégagés.

(1) Nadia Bentaleb, op. citée.

Il est évident que la productivité agricole dépend essentiellement du niveau de bien-être de la main d'œuvre agricole, ainsi que des équipements se trouvant à leur disposition, et des moyens financiers. Or, les conditions de l'agriculture de subsistance, dans le cadre desquelles les paysans ont recours essentiellement à la force humaine et animale et se servant d'instruments d'outils rudimentaires pour cultiver des sols très arides, ne sont pas de nature à produire les résultats escomptés.

C'est ce qui explique qu'en dépit des nombreuses initiatives et des efforts déployés, la majeure partie des PED aient assisté à un déclin continu de la productivité agricole au cours des dernières décennies avec pour conséquences un bilan négatif de leurs ressources forestières et un déséquilibre spatio-démographique structurel au profit des centre urbains.

La cause fondamentale de ces rendements toujours décroissants n'est autre que le manque de prise en compte du secteur rural dans tous les plans de développement économique, depuis l'accession de ces pays à l'indépendance politique. Et c'est à ce défaut de prise de compte du secteur rural qu'il faut par extension, imputer la faiblesse de tous les autres indices socio-économiques de la plupart des économies des PED

Si l'on veut corriger cette situation et se donner des chances d'inverser cette tendance particulièrement préoccupante, il convient d'accorder désormais une plus grande attention au secteur rural, et de lui affecter des ressources suffisantes. Ceci passe forcément par la satisfaction des besoins énergétiques vitaux des campagnes des PED. Un point de départ logique de la modernisation et de la redynamisation des conditions socio-économiques des masses rurales auxquelles il faudra donner les moyens de réaliser les objectifs recherchés en matière de productivité agricole et de lutte effective contre la désertification qui atteint dans beaucoup de ces pays des proportions alarmantes.

La pertinence de la contribution susceptible d'être apportée par les systèmes de conversion des ER doit être étudiée et évaluée de manière approfondie et claire, et les pouvoirs publics doivent accorder à cette entreprise ambitieuse, mais réelle, une place de choix dans leurs programmes de développement.

Cela dit, la réussite d'un programme de développement et d'utilisation des techniques de conversion des ER est liée à certaines conditions préalables. Ainsi, il convient d'accorder plus d'attention au développement de la capacité technologique endogène. A cet effet, et s'agissant des PED, la création d'organismes de recherche et de développement dans le domaine des technologies des ER requiert une importance cruciale et stratégique. En effet, la capacité endogène de conception et de fabrication d'équipements, ou d'adaptation des équipements importés aux conditions locales, demeure le moyen le plus sûr d'accroître la production énergétique locale. Ainsi, des systèmes d'ER pourraient avec un minimum d'efforts et d'investissements être accessibles aux fins de la production en série sur le plan local. Il s'agit notamment des biodigesteurs, des fourneaux améliorés, des turbines hydrauliques et éoliennes simples, des collecteurs solaires et des panneaux solaires photovoltaïques.

Il est clair donc, ce qui empêche dans les PED d'atteindre le même niveau que certains pays avancés est la faiblesse de la capacité technologique endogène de leurs économies qui peut être, bien entendu, corrigée dans un délai relativement bref si toutefois les conditions adéquates seront réunies (adoption de politiques de développement appropriées du secteur de l'énergie, ainsi que des mécanismes adéquats, sur le plan fiscal et financier, qui soient de nature à assurer l'amorce d'un plan durable).

En résumé, on peut noter que, d'une part, les PED offrent un marché énorme pour les techniques et les applications des ER. D'autre part, les potentiels et les chances qu'offrent les ER pour une organisation plus utile et plus intelligente de l'espace géographique sont indéniables et ne relèvent point de l'utopie, si toutefois des politiques plus volontaristes et plus claires seront engagées en la matière.

Références bibliographiques :

Ouvrages et revues:

- Bernard CHABOT, « **Un monde d'énergies à conquérir** », in *Ecodécision* (revue environnement et politiques), n° 36, 3ème trimestre 1997, Montréal (Canada).
- Bernard LAPONCHE « **Un modèle de développement viable à inventer** », in *Ecodécision*, (revue environnement et politiques), n° 36, 3ème trimestre 1997, Montréal (Canada).
- E.N.C. OSAKWE pour le compte de la Division Energie des Nations Unies, *Etude d'énergie renouvelable au Tchad : rapport préliminaire de mission*, 24/11/94.
- Laurent CHANCELIER, Eric LAURENT, ***l'électricité photovoltaïque***, coopération française, Ademe, Gret, Paris, 1996.
- Abdelhamine BENALLOU (sous la direction) et Michel RODOT, *Electricité solaire au service du développement rural*, ouvrage collectif, Réseau International d'Energie Solaire (RIES), Paris, 1ère édition: 2002, 2ème édition, sans date de parution.
- **Nadia** Bentaleb, « **L'électrification rurale décentralisée dans le sud** », *VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement* [En ligne], Volume 5 Numéro 1 | mai 2004, mis en ligne le 01 mai 2004, consulté le 02 août 2014. *URL : http://vertigo.revues.org/3910 ; DOI : 10.4000/vertigo.3910.*
- Jacques Vernier**, Les énergies renouvelables**, PUF, collection: Que sais-je ?, deuxième édition, 1997.

Sites Internet:

- www.creativhandz.co.za
- www.windatlas.dk

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181